السِّيرَةُ النَّبَوِيَّةُ — الْمَجْمُوعَةُ الْكَامِلَةُ

الْمُجَلَّدُ الْأَوَّلُ

الْعَهْدُ الْمَكِّيُّ

الْعَلَقُ ١–٦



Hj Che Alim Hj Che Haron

AK (Kelantan)

quranscience.my

quranscience.my • @QuranScienceMY • Hj Che Alim Hj Che Haron AK (Kelantan) © ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ

هذا الكتاب الإلكتروني مجّاني للمسلمين — يُمنع بيعه.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السِّيرَةُ النَّبَوِيَّةُ — الْمَجْمُوعَةُ الْكَامِلَةُ

الْمُجَلَّدُ الْأَوَّلُ

الْعَهْدُ الْمَكِّيُّ

الْحَلَقَاتُ ١–٦: مِنْ نَسَبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَوْلِدِهِ إِلَى الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ وَبَيْعَةِ الْعَقَبَةِ، فِي ضَوْءِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالْحَدِيثِ الصَّحِيحِ

لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ

سورة التوبة (٩): ١٢٨

HJ CHE ALIM HJ CHE HARON

quranscience.my | @QuranScienceMY

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ quranscience.my — كتاب إلكتروني مجاني. يُمنع بيعه.

شكر وإهداء

الحمد لله الذي بعث إلينا رسولًا من أنفسنا، عزيزٌ عليه ما عَنِتْنا، حريصٌ علينا. والصلاة والسلام على سيّدنا ونبيّنا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أُهدي هذا الكتاب خاصّةً إلى زوجتي الحبيبة،

زهرة محمد لطيف؛

وإلى أبنائي وبناتي الأحبّة،

محمد حافظ، نور هزواني، عبد الحكيم، نور هداية، نور عاقلة ونور عتيقة؛

وإلى أصهاري وكنّاتي،

فضيلة، مالك، حنين، فيريزال وفيروان.

يجمع هذا الكتاب الحلقات من الأولى إلى السادسة من سلسلة «السيرة النبوية»، ومعها الإصدار الخاص من الحلقة السادسة، في مجلّد واحد: من نسب رسول الله ﷺ ومولده، وشبابه، ونزول الوحي، والدعوة الجهرية، وعام الحزن، إلى الإسراء والمعراج وبيعة العقبة. وقد أُبقيت مراجع كلّ حلقة. نسأل الله أن يقرّبنا هذا الكتاب من رسول الله ﷺ، وأن يجعله صدقةً جاريةً لكلّ من أعان عليه أو قرأه أو نشره.

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة — Hj Che Alim Hj Che Haron — مجاني للمسلمين

عن غلاف هذا الكتاب

لا يصوّر غلافُ هذا الكتاب أيَّ إنسانٍ أو حيوان، بل يعرض وادي مكة عند شروق الشمس: جبالًا صخريةً جرداء تحيط بالمدينة، والمسجدَ الحرام في بطن الوادي، وضوءًا ذهبيًّا يطلع من وراء قمّة الجبل.

يرمز ضوء الفجر إلى بداية الرسالة في هذا الوادي غير ذي الزرع؛ ففيه وُلد رسول الله ﷺ ونشأ، وفي جباله نزل عليه الوحي أوّل مرّة، وفي واديه دعا إلى الله ثلاث عشرة سنة بصبرٍ عظيم قبل أن يهاجر إلى المدينة.

الشريط الأزرق الداكن في الأسفل، المؤطَّر بخطوطٍ ذهبيةٍ رفيعة، هو موضع اسم المؤلف. وقد كُتبت عناوين المجلّدات الخمسة لهذه المجموعة بالأسلوب والحجم واللون الذهبي نفسه، لتبدو الكتب الخمسة مجموعةً واحدةً إذا صُفَّت معًا.

المحتويات

الجُزْءُ ١: الحَلْقَةُ ١ — نُورٌ فِي وَادِي مَكَّةَ

نُورٌ فِي وَادِي مَكَّةَ — مقدّمة
١. جزيرة العرب قبل المولد — خريطة؛ القوى الكبرى
٢. مكة: وادٍ غير ذي زرع — إبراهيم: ٣٧
٣. قريش: سَدنة الكعبة وتجّارها — قريش: ١–٤
٤. دعوة إبراهيم والنسب المختار — البقرة: ١٢٩؛ صحيح مسلم ٢٢٧٦
٥. أسرة رسول الله ﷺ — شجرة النسب
٦. عبد المطّلب وبئر زمزم — ملاحظة من السيرة
٧. عبد الله وآمنة — ملاحظة من السيرة؛ جدول السنوات
٨. عام الفيل: تمهيدٌ للمولد — جدول؛ ملاحظة من السيرة
٩. وُلد يوم الاثنين — صحيح مسلم ١١٦٢؛ عام الفيل
١٠. الاسم المحمود — ملاحظة من السيرة؛ أسماؤه
١١. اليتيم الذي آواه الله — الضحى: ٦–٨
١٢. المرضعات — صحيح البخاري ٥١٠١؛ حليمة السعدية
١٣. الحياة في بادية بني سعد — ملاحظة من السيرة
١٤. حادثة شقّ الصدر — صحيح مسلم ١٦٢؛ الشرح: ١
١٥. العودة إلى حضن الأمّ — ملاحظة من السيرة
١٦. رحيل الأمّ — صحيح مسلم ٩٧٦
١٧. أمّ أيمن: الحاضنة الوفيّة — خريطة الرحلة؛ ملاحظة من السيرة
١٨. في كفالة الجدّ والعمّ — رعي الغنم: صحيح البخاري ٢٢٦٢
١٩. أبو طالب: العمّ الفقير الكريم — ملاحظة من السيرة
٢٠. مجتمع مكة في طفولته — سوق عكاظ؛ ملاحظة من السيرة
٢١. دروس للآباء والأمّهات والكافلين — جدول تطبيقات
٢٢. بين الروايات الصحيحة والقصص المشهورة — تقويم الروايات
٢٣. العالم في القرن السادس الميلادي — الروم وفارس والحبشة وأرخبيل الملايو
٢٤. أماكن مهمّة في هذه الحلقة — جدول الأماكن والمسافات
٢٥. آثار من التاريخ: نقوش ومواقع أثرية — نقوش أبرهة؛ مأرب؛ قرية الفاو
٢٦. أعلام هذه الحلقة — جدول الأعلام
٢٧. خطّ زمني: السيرة والعالم — جدول الأحداث
٢٨. أسئلة شائعة — اثنا عشر سؤالًا
٢٩. الدروس والخاتمة
المراجع — الحَلْقَةُ ١

الجُزْءُ ٢: الحَلْقَةُ ٢ — الأَمِينُ بَيْنَ قَوْمِهِ

الأَمِينُ بَيْنَ قَوْمِهِ — مقدّمة
١. حياته بين قومه — يونس: ١٦
٢. شابٌّ في بيت أبي طالب — خطّ زمني؛ من كتب السيرة

٣. الرحلة الأولى إلى الشام — خريطة الطريق؛ بُصرى
٤. قصّة الراهب بحيرى: تقويم ونقد — تقويم الرواية
٥. حرب الفِجار — من كتب السيرة
٦. حلف الفُضول: عهد نصرة المظلوم — من كتب السيرة
٧. العَمل والتجارة — جدول أخلاق التاجر
٨. التجارة في مال خديجة — من كتب السيرة
٩. خديجة والزواج المبارك — من كتب السيرة
١٠. البيت والأولاد — شجرة الأسرة؛ صحيح البخاري ٣٨١٨
١١. زيد بن حارثة: الفتى الذي اختار المحبّة — من كتب السيرة
١٢. عليّ في بيت رسول الله ﷺ — من كتب السيرة
١٣. إعادة بناء الكعبة — صحيح البخاري ٣٨٢٩، ١٥٨٤
١٤. الحجر الأسود وقطعة قماش — من كتب السيرة
١٥. الكعبة بالأرقام — مخطّط الكعبة
١٦. لقب «الأمين» — صحيح البخاري ٤٧٧٠
١٧. الحُنفاء — من كتب السيرة
١٨. إرهاصات النبوّة — صحيح مسلم ٢٢٧٧
١٩. الخلوة في غار حراء — جدول حقائق
٢٠. الخُلُق العظيم — القلم: ٤
٢١. دروس للشباب — جدول عملي
٢٢. بين الروايات الصحيحة والقصص المشهورة — تقويم الروايات
٢٣. العالم قبيل البعثة — الروم وفارس والخميّون ويوم ذي قار
٢٤. طرق التجارة وأسواق العرب — جدول الأماكن والمسافات؛ عُكاظ وحُباشة
٢٥. آثار من التاريخ: الكتابة العربية قبل القرآن — نقوش النمارة وزَبَد وحَرّان؛ حِمى
٢٦. أعلام هذه الحلقة — جدول الأعلام
٢٧. خطّ زمني: السيرة والعالم — جدول الأحداث ٥٧٨–٦١٠م
٢٨. أسئلة شائعة — اثنا عشر سؤالًا
٢٩. الدروس والخاتمة
المراجع — الحَلْقة ٢

الجُزْءُ ٣: الحَلْقَةُ ٣ — حِينَ نَزَلَ الْوَحْيُ

حِينَ نَزَلَ الْوَحْيُ — مقدّمة
١. على مشارف الأربعين — العالم في سنة ٦١٠م
٢. الرؤيا الصادقة — من كتب السيرة
٣. ليالٍ في غار حراء — خريطة مكة
٤. اقرأ: الوحي الأوّل — العلق ٩٦: ١–٥؛ صحيح البخاري ٣
٥. شرح الآيات الخمس الأولى — تفسير ابن كثير
٦. «ما أنا بقارئ» — النبيّ الأمّي
٧. خديجة: أوّل من سكّن روعه — جدول الخصال الخمس
٨. ورقة بن نوفل — من كتب السيرة
٩. كيف كان يأتيه الوحي — صحيح البخاري ٢

١٠. نزول القرآن مُنجَّمًا — الإسراء ١٧: ١٠٦
١١. فترة الوحي: حين انقطع الوحي — من كتب السيرة
١٢. المدّثّر: الأمر بالقيام — المدّثّر ٧٤: ١–٥؛ صحيح البخاري ٤
١٣. أوّل خمسة أوامر للداعية — جدول الأوامر
١٤. خديجة: أوّل من آمن — من كتب السيرة
١٥. عليّ وزيد: من بيت النبيّ — من كتب السيرة
١٦. أبو بكر الصدّيق — من كتب السيرة
١٧. من أسلموا على يد أبي بكر — شكل أوائل المؤمنين
١٨. «خمسة أعبد وامرأتان وأبو بكر» — صحيح البخاري ٣٨٥٧
١٩. المستضعفون الأقوياء بإيمانهم — من كتب السيرة
٢٠. دار الأرقم: المدرسة الأولى — من كتب السيرة
٢١. لماذا كانت سرًّا؟ — خطّ زمني
٢٢. بين الروايات الصحيحة والقصص المشهورة — تقويم الروايات
٢٣. أماكن مهمّة في هذه الحلقة — جبل النور وغار حراء ودار الأرقم
٢٤. القرآن مكتوبًا ومحفوظًا — من الصدور إلى المصحف
٢٥. أثر تاريخي: أقدم مخطوطات القرآن — برمنغهام وتوبنغن
٢٦. أعلام هذه الحلقة: السابقون الأوّلون — جدول الأعلام
٢٧. خطّ زمني: السيرة والعالم — جدول أحداث ٦١٠–٦١٥م
٢٨. أسئلة شائعة — اثنا عشر سؤالًا
٢٩. الدروس والخاتمة
المراجع — الحَلْقَةُ ٣

الجُزْءُ ٤: الحَلْقَةُ ٤ — نِدَاءٌ مِنْ جَبَلِ الصَّفَا

نِدَاءٌ مِنْ جَبَلِ الصَّفَا — مقدّمة
١. من السرّ إلى الجهر — الحجر ١٥: ٩٤–٩٥
٢. إنذار العشيرة الأقربين — صحيح البخاري ٤٧٧١
٣. على جبل الصفا — صحيح البخاري ٤٧٧٠
٤. أبو لهب وامرأته — من كتب السيرة
٥. اتّهامات قريش — جدول الاتّهامات والردود
٦. الوليد بن المغيرة: حجّةٌ مسدودة — المدّثّر ٧٤: ١٨–٢٥
٧. الضغط عن طريق أبي طالب — من كتب السيرة
٨. عرض المساومة وسورة الكافرون — الكافرون ١٠٩: ١–٦
٩. إيذاء رسول الله ﷺ عند الكعبة — صحيح البخاري ٢٤٠
١٠. أبو بكر يدافع عنه — صحيح البخاري ٣٦٧٨
١١. تعذيب المستضعفين — من كتب السيرة
١٢. «ولكنّكم تستعجلون» — صحيح البخاري ٣٦١٢
١٣. المال في سبيل العتق — من كتب السيرة
١٤. لماذا ثبتوا؟ — جدول الأسباب
١٥. السجود مع سورة النجم — صحيح البخاري ١٠٧١
١٦. الهجرة الأولى إلى الحبشة — خريطة الطريق

١٧. مملكة أكسوم: بلد الملك العادل — من كتب التاريخ
١٨. الهجرة الثانية ورسولا قريش — شكل أعداد المهاجرين
١٩. كلمة جعفر بين يدي النجاشي — من كتب السيرة
٢٠. النجاشي: الملك الذي صلّي عليه — صحيح البخاري ٣٨٧٧
٢١. إسلام حمزة وعمر — صحيح البخاري ٣٨٦٣
٢٢. بين الروايات الصحيحة والقصص المشهورة — تقويم الروايات
٢٣. أماكن مهمّة في هذه الحلقة — من جبل الصفا إلى أكسوم
٢٤. عبور البحر الأحمر — طريق الهجرة والصلات بين العرب والحبشة
٢٥. آثار من التاريخ: مملكة أكسوم في السجلّ الأثريّ — النقود والمسلّات ونجاش
٢٦. أعلام هذه الحلقة — جدول الأعلام
٢٧. خطّ زمني: السيرة والعالم — جدول أحداث ٦١٣–٦٣٠م
٢٨. أسئلة شائعة — اثنا عشر سؤالًا
٢٩. الدروس والخاتمة
المراجع — الحلقة ٤

الجُزْءُ ٥: الحَلْقَةُ ٥ — عَامُ الحُزْنِ

عَامُ الحُزْنِ — مقدّمة
١. حين استنفدت قريش وسائلها — الخلفيّة
٢. الميثاق في خَيْف بني كنانة — صحيح البخاري ١٥٩٠
٣. ثلاث سنين في شِعب أبي طالب — من كتب السيرة
٤. العون في الخفاء — من كتب السيرة
٥. الخمسة الذين نقضوا الصحيفة — من كتب السيرة
٦. قصّة الصحيفة التي أكلتها الأَرَضة — تقييم الرواية
٧. دروس من الحصار — جدول الدروس
٨. وفاة خديجة — من كتب السيرة
٩. أبو طالب في ساعته الأخيرة — صحيح البخاري ٣٨٨٤
١٠. «إنّك لا تهدي من أحببت» — القصص ٢٨: ٥٦
١١. منزلة أبي طالب — صحيح البخاري ٣٨٨٣
١٢. عام الحزن — رسم الركيزتين
١٣. سودة بنت زمعة — من كتب السيرة
١٤. إلى الطائف — خريطة مكة – الطائف
١٥. رفض بني ثقيف — من كتب السيرة
١٦. في بستان عتبة وشيبة — من كتب السيرة
١٧. دعاء الطائف: تقييم — تقييم الرواية
١٨. أشدّ الأيّام — صحيح البخاري ٣٢٣١
١٩. الجنّ يستمعون القرآن — الأحقاف ٤٦: ٢٩–٣٠
٢٠. العودة في جوار المطعم — صحيح البخاري ٣١٣٩
٢١. إنّ مع العسر يسرًا — الشرح ٩٤: ٥–٦
٢٢. بين الروايات الصحيحة والقصص المشهورة — تقويم الروايات
٢٣. أماكن مهمّة في هذه الحلقة — من شِعب أبي طالب إلى الطائف

٢٤. **الطائف وبنو ثقيف** — مدينةٌ فوق الجبال
٢٥. **آثار التاريخ: الطائف ومكة في السجلّات التاريخية** — نقش سنة ٥٨هـ والحَجون
٢٦. **أعلام هذه الحلقة** — جدول الأعلام
٢٧. **خطّ زمني: السيرة والعالم** — جدول أحداث ٦١٧–٦٢٢م
٢٨. **أسئلة شائعة** — اثنا عشر سؤالًا
٢٩. **الدروس والخاتمة**
المراجع — الحَلْقَةُ ٥

الْجُزْءُ ٦: الْحَلْقَةُ ٦ — الْإِسْرَاءُ وَالْمِعْرَاجُ

الْإِسْرَاءُ وَالْمِعْرَاجُ — مقدّمة
١. **بعد الطائف: البحث عن النصير** — من كتب السيرة
٢. **متى وقع الإسراء والمعراج؟** — جدول الأقوال
٣. **«سبحان الذي أسرى...»** — الإسراء ١٧: ١
٤. **شقّ الصدر وملؤه إيمانًا** — صحيح البخاري ٣٨٨٧
٥. **البراق** — تقييم الأوصاف
٦. **في بيت المقدس: إمام الأنبياء** — صحيح مسلم ١٦٢، ١٧٢
٧. **المسجد الأقصى** — خريطة؛ حقائق
٨. **المعراج: حديث مالك بن صعصعة** — صحيح البخاري ٣٨٨٧
٩. **الأنبياء في السماوات السبع** — رسم السماوات السبع
١٠. **سدرة المنتهى** — النجم ٥٣: ١٣–١٨
١١. **هديّة الصلوات الخمس** — رسم تخفيف الصلاة
١٢. **هل رأى ربّه؟** — تقييم الأقوال
١٣. **الصباح في مكة: قريش تكذّب** — صحيح البخاري ٣٨٨٦
١٤. **أبو بكر الصدّيق** — من كتب السيرة
١٥. **فتنة للناس** — صحيح البخاري ٣٨٨٨
١٦. **دروس الإسراء والمعراج** — جدول الدروس
١٧. **يثرب: المدينة المهيّأة** — صحيح البخاري ٣٧٧٧
١٨. **ستّة رجال من الخزرج** — من كتب السيرة
١٩. **بيعة العقبة الأولى** — صحيح البخاري ١٨
٢٠. **مصعب بن عمير: أوّل سفيرٍ في الإسلام** — صحيح البخاري ٣٩٢٥
٢١. **بيعة العقبة الثانية** — رسم؛ من كتب السيرة
٢٢. **بين الروايات الصحيحة والقصص المشهورة** — تقويم الروايات
٢٣. **أماكن مهمّة في هذه الحلقة** — من الحِجر إلى بيت المقدس ومنى
٢٤. **بيت المقدس زمن الإسراء** — بين الروم والفرس
٢٥. **آثار التاريخ: ساحة المسجد الأقصى** — قبّة الصخرة وحائط البُراق
٢٦. **أعلام هذه الحلقة** — الأنبياء والصحابة
٢٧. **خطّ زمني: السيرة والعالم** — جدول أحداث ٦١٤–٦٩٢م
٢٨. **أسئلة شائعة** — اثنا عشر سؤالًا
٢٩. **الدروس والخاتمة**
المراجع — الحَلْقَةُ ٦

الْجُزْءُ ٧: الْحَلْقَةُ ٦ — إِصْدَارٌ خَاصٌّ — قِصَصُ الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ

قصص الإسراء والمعراج — مقدمة
١. لماذا هذه الطبعة الخاصة؟ — المنهج؛ مخطط المحطات
٢. مصادر القصص: الصحابة الرواة — جدول الرواة
٣. الإسراء والمعراج في القرآن الكريم — الإسراء ١٧: ١، ١٧: ٦٠؛ النجم
٤. السقف المفتوح وماء زمزم — صحيح البخاري ٣٤٩
٥. البراق وحلقة الأنبياء — صحيح مسلم ١٦٢
٦. موسى يصلي في قبره — صحيح مسلم ٢٣٧٥
٧. في بيت المقدس: اللبن أم الخمر؟ — صحيح البخاري ٣٣٩٤
٨. إمام الأنبياء وسلام مالك — صحيح مسلم ١٧٢
٩. صفة الأنبياء وخازن النار — صحيح البخاري ٣٢٣٩
١٠. المعراج: حديث مالك بن صعصعة — صحيح البخاري ٣٨٨٧
١١. الأنبياء في السماوات السبع — مقارنة الروايات
١٢. سدرة المنتهى وفراش الذهب — صحيح مسلم ١٧٣؛ النجم
١٣. نهر الكوثر — صحيح البخاري ٤٩٦٤
١٤. المغتابون ذوو أظفارٍ النحاس — سنن أبي داود ٤٨٧٨
١٥. خمسون صارت خمسا — مخطط مقارنة
١٦. ثلاث عطايا عند سدرة المنتهى — صحيح مسلم ١٧٣
١٧. هل رأى ربّه؟ — صحيح مسلم ١٧٨
١٨. صباح الامتحان — صحيح البخاري ٣٨٨٦
١٩. قصص مختلف فيها — تقييم العلماء
٢٠. قصص ضعيفة وأخرى لا أصل لها — تقييم الروايات
٢١. خلاصة درجة كل قصة — مخطط؛ جدول
٢٢. قصص مشهورة أخرى: صحيحة، أو في غير موضعها، أو بلا إسناد — تقييم العلماء
٢٣. الخط الزمني لليلة الإسراء والمعراج — ترتيب الأحداث وفق الأحاديث الصحيحة
٢٤. دروس للأسرة والمعلّم — تعليم الإسراء والمعراج بدقة
٢٥. أسئلة شائعة — عشرة أسئلة
٢٦. الدروس والخاتمة
المراجع — الْحَلْقَةُ ٦ — إِصْدَارٌ خَاصٌّ
الدعم والتبرّع

دليل الألوان: المربّع الأخضر = آيات القرآن الكريم؛ المربّع الذهبي = الحديث الشريف؛ المربّع البنّي = ملاحظات السيرة (روايات كتب السيرة)؛ الجدول الأزرق = المقارنات. أسماء الرواة المسطَّرة بالأزرق روابط تُفضي إلى صفحاتهم في موقع sunnah.com.

الْجُزْءُ الْأَوَّلُ

نُورٌ فِي وَادِي مَكَّةَ

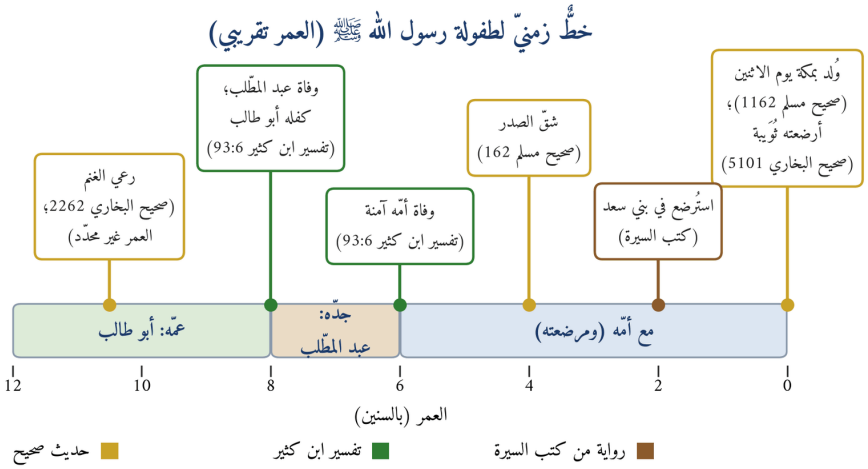
السِّيرَةُ النَّبَوِيَّةُ — الْحَلَقَةُ ١

نَسَبُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَوْلِدُهُ وَطُفُولَتُهُ فِي ضَوْءِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالْحَدِيثِ الصَّحِيحِ

نُورٌ فِي وَادِي مَكَّةَ

خُتمت سلسلة «قصص من القرآن الكريم» بقصّة **عام الفيل**، العام الذي حمى الله فيه بيته من جيش أبرهة. وفي ذلك العام، في وادي مكة القاحل، وُلد طفلٌ يتيمٌ سيكون **رحمةً للعالمين** — محمد بن عبد الله ﷺ.

تجمع هذه الحلقة الأولى من سلسلة «**السيرة النبوية**» ما صحّ في **نسب رسول الله ومولده وطفولته** ﷺ: دعوة إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ، والنسب المختار، ويوم المولد، والمرضعات، وحادثة شقّ الصدر، ورحيل أمّه، وكفالة جدّه ثمّ عمّه.



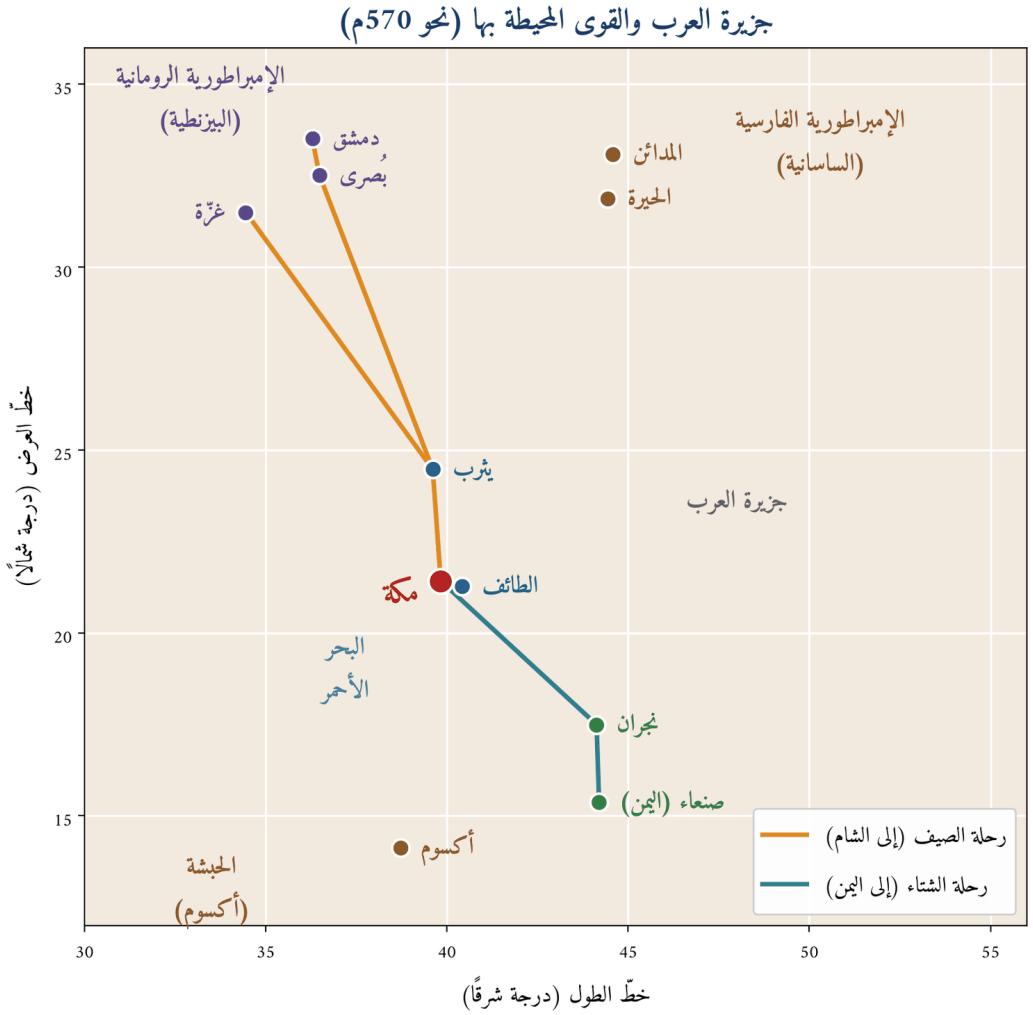
عمره عند شقّ الصدر ومدّة إقامته في بني سعد تقديراتٌ وفق كتب السيرة.

الشكل ١: خطّ زمني لطفولة رسول الله ﷺ مع مصدر كلّ حدث.

ملاحظة: الآيات القرآنية في هذا الكتاب مذكورة بنصّها العربي. والمصادر الأساسية هي القرآن الكريم وتفسير ابن كثير والأحاديث الصحيحة، مع بيان درجة كلّ حديث في مربّعه. أمّا ما ورد في كتب السيرة كسيرة ابن إسحاق (برواية ابن هشام) فقد وُضع في مربّعات بنّية بعنوان «من كتب السيرة»، ليميّزه القارئ عن الحديث الصحيح.

جزيرة العرب قبل المولد

لكي نفهم مولد رسول الله ﷺ، علينا أن ننظر إلى العالم الذي وُلد فيه. ففي منتصف القرن السادس الميلادي كانت **جزيرة العرب** محاطةً بقوى كبرى، غير أنّ داخلها — ومنه مكة — **لم يخضع قطّ** لاحتلال أيّ إمبراطورية.



خريطة تخطيطية؛ المواقع تقريبية. المصدر: ويكيبيديا، «Quraysh»، «Pre-Islamic Arabia».

الشكل ٢: جزيرة العرب والقوى المحيطة بها زمنَ مولد رسول الله ﷺ (خريطة تخطيطية).

القوى الكبرى المحيطة

القوّة	الموقع والنفوذ
الإمبراطورية الرومانية الشرقية (البيزنطية)	في الشمال الغربي: الشام وفلسطين ومصر. تحالفت مع قبيلة غسّان العربية.
الإمبراطورية الفارسية (الساسانية)	في الشمال الشرقي: العراق وبلاد فارس. تحالفت مع اللخميّين في الحِيرة.
مملكة أكسوم (الحبشة)	على الضفّة الأخرى من البحر الأحمر؛ سيطرت على اليمن في أوائل القرن السادس — ومن هناك جاء أبرهة.

المصدر: ويكيبيديا، «Pre-Islamic Arabia».

الدين والمجتمع

كان أكثر العرب يومئذٍ **يعبدون الأصنام**. ومن أشهرها **اللات والعُزّى ومَناة** – المذكورة في سورة النجم (١٩-٢٠) – و**هُبَل** عند الكعبة. وكان في اليمن ونجران نصارى، وسكنت قبائلُ يهودية في بعض المواضع كيثرب.

كان المجتمع العربي قائمًا على **القبيلة**. وكان الولاء للقبيلة شديدًا: تحمي القبيلةُ أبناءها، وقد تمتدّ الحروب بين القبائل سنين طويلة. وعُرف العرب كذلك بـ**الشعر** والكرم وإكرام الضيف والشجاعة – وهي صفاتٌ هذّبها الإسلام فيما بعد.

من كتب السيرة: لماذا جزيرة العرب؟

ذكر علماء السيرة حِكَمًا لنزول الرسالة الخاتمة في جزيرة العرب: موقعها **في الوسط** بين قارّات آسيا وأفريقيا وأوروبا؛ وكون أهلها **أحرارًا** لم تستعمرهم الإمبراطوريات الكبرى؛ وأنّ **اللغة العربية** الغنيّة الفصيحة صارت لغة القرآن. وهذه الحِكَم اجتهادٌ من العلماء، لا نصوصٌ قطعية.

مكة: وادٍ غير ذي زرع

تقع مكة في **وادٍ ضيّق** من أرض الحجاز، تحيط به جبالٌ صخرية جرداء، لا نهر فيه ولا يكاد يُرى فيه زرع. ولمّا ترك إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ زوجه هاجر وابنه إسماعيل عَلَيْهِ السَّلَامُ هناك، دعا ربّه:

سورة إبراهيم (١٤): ٣٧

رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ٣٧

المصدر: quran.com/14:37

قال الله تعالى عن دعاء إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿**بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ**﴾. وقد استُجيب الدعاء: **فمالت** قلوبُ الناس إلى ذلك الوادي، وجاء الرزق إلى أهله من خارجه. تفسير ابن كثير ١٤:٣٧

مكة بالأرقام

البند	التفاصيل
الارتفاع	نحو ٢٧٧ مترًا فوق سطح البحر، في وادٍ ضيّق.
أعلى جبل	جبل النور، ٦٤٢ مترًا — وفي أعلاه غار حراء.
المناخ	صحراوي حارّ؛ تتجاوز الحرارة صيفًا ٤٠ درجة مئوية عادةً.
الأمطار	نحو ١٠٥ ملّيمترات في السنة في المتوسّط.
مصادر المياه	بئر زمزم وآبارٌ صغيرة؛ وتُجمع مياه الأمطار في الأحواض.
السكّان	التقديرات مختلفة: تذكر دراسةٌ نحو ٥٥٠ نسمة، وتصل المصادر التقليدية إلى ١٠٬٠٠٠.

المصدر: ويكيبيديا، «Mecca».

الكعبة: قلب الوادي

وفي وسط الوادي تقوم **الكعبة**، البيت الذي بناه إبراهيم وإسماعيل عَلَيْهِ السَّلَامُ. ومع أنّ العرب وضعوا الأصنام حوله فيما بعد، فقد ظلّوا **يعظّمون الكعبة** ويحجّون إليها كلّ عام. وكان موسم الحجّ يأتي بالهدنة والتجارة ولقاء القبائل — ولذلك صارت مكة مدينةً مهمّة رغم أنّها بلا زرع.

قريش: سدنة الكعبة وتجّارها

كانت القبيلة المهيمنة على مكة **قريشًا**. وبحسب ويكيبيديا فإنّ جدّه الخامس **قُصَيّ بن كلاب** جمع بني فِهر المتفرّقين وتولّى سدانة الكعبة؛ فأسكن بعضهم حول الكعبة (**قريش البِطاح**) وبعضهم في أطراف الحرم (**قريش الظواهر**).

رحلتان في العام

ولأنّ أرض مكة غير زراعية عاشت قريش على **التجارة**. وبحسب ويكيبيديا فإنّ **هاشمًا**، جدّ أبيه، هو الذي سنّ رحلتين تجاريّتين: **رحلة الشتاء إلى اليمن ورحلة الصيف إلى الشام** (غزّة وبُصرى ودمشق). وقد تُوفّي هاشم نفسه في غزّة في إحدى تلك الرحلات نحو سنة ٤٩٧م. وذكر القرآن هذه النعمة:

سورة قريش (١٠٦): ١-٤

لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ﴿١﴾

إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ﴿٢﴾

فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴿٣﴾

ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ﴿٤﴾

المصدر: quran.com/106:1-4

قال الله تعالى: ﴿**فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ**﴾. فأمنُ قريش ورزقها من الله، لأنّهم جيران بيته – فكان حقًّا عليهم أن يعبدوه لا الأصنام. تفسير ابن كثير ١٠٦:١.

بطون قريش

البطن	صلته بالسيرة
بنو هاشم	بطن رسول الله ﷺ؛ ولهم الرِّفادة والسِّقاية للحجّاج.
بنو المطّلب	حلفاء بني هاشم المقرّبون.
بنو زُهرة	بطن أمّه آمنة بنت وهب.
بنو أميّة (عبد شمس)	أقوى البطون وأغناها؛ ومنهم عثمان بن عفّان.
بنو تَيْم	بطن أبي بكر الصدّيق.
بنو عَدِيّ	بطن عمر بن الخطّاب.
بنو أسد	بطن خديجة بنت خويلد.
بنو مخزوم	بطن خالد بن الوليد.

المصادر: ويكيبيديا، «Quraysh»؛ ويكيبيديا، «Hashim ibn Abd Manaf».

دعوة إبراهيم والنسب المختار

سورة البقرة (٢): ١٢٩

رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١٢٩

المصدر: quran.com/2:129

شرح الآية (البقرة: ١٢٩)

لمّا كان إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ يرفع قواعد البيت مع ابنه إسماعيل عَلَيْهِ السَّلَامُ دعا أن يبعث الله رسولًا من أهل الحرم. قال الإمام ابن كثير: هذه الدعوة المستجابة **وافقت قدَرَ الله السابق في بعثة محمد** ﷺ رسولًا من ذرّية إبراهيم، إلى الأمّيّين وإلى سائر الإنس والجنّ. تفسير ابن كثير ٢:١٢٩

وقال تعالى في سورة التوبة: ﴿**لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ**﴾ (التوبة: ١٢٨). قال ابن كثير: **أي من جنسكم وعلى لغتكم.** ونقل قول جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه للنجاشي: «إنّ الله بعث فينا رسولًا منّا، نعرف نسبه وصفته ومدخله ومخرجه وصدقه وأمانته». تفسير ابن كثير ٩:١٢٨

نسب رسول الله ﷺ

ذكر الإمام البخاري نسبه في ترجمة باب مبعث النبيّ ﷺ: **محمد بن عبد الله بن عبد المطّلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصيّ بن كلاب بن مُرّة بن كعب بن لُؤَيّ بن غالب بن فِهر بن مالك بن النَّضر بن كِنانة بن خُزيمة بن مُدركة بن إلياس بن مُضَر بن نِزار بن مَعَدّ بن عدنان**. صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب مبعث النبيّ ﷺ

وهذا النسب إلى **عدنان** هو ما اعتمده العلماء، وعدنان من ذرّية إسماعيل بن إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ. وأمّه **آمنة بنت وهب**، كما ذكر ابن كثير في تفسير سورة الضحى. والحديث التالي يدلّ على أنّ هذا النسب اختيارٌ من الله:

حديث – صحيح مسلم، رقم ٢٢٧٦

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مِهْرَانَ الرَّازِيُّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَهْمٍ، جَمِيعًا عَنِ الْوَلِيدِ، - قَالَ ابْنُ مِهْرَانَ حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، - حَدَّثَنَا الأَوْزَاعِيُّ، عَنْ أَبِي عَمَّارٍ شَدَّادٍ، أَنَّهُ سَمِعَ وَاثِلَةَ بْنَ الأَسْقَعِ، يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ « إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ وَاصْطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ ».

السند: رواه الإمام مسلم: عن محمد بن مهران الرازي، ومحمد بن عبد الرحمن بن سهم، عن الوليد بن مسلم، عن الأوزاعي، عن أبي عمّار شدّاد بن عبد الله، عن واثلة بن الأسقع رضى الله عنه.

التخريج: رواه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب فضل نسب النبيّ ﷺ، حديث رقم ٢٢٧٦.

الدرجة: صحيح – أخرجه مسلم في صحيحه.

المصدر: https://sunnah.com/muslim:2276

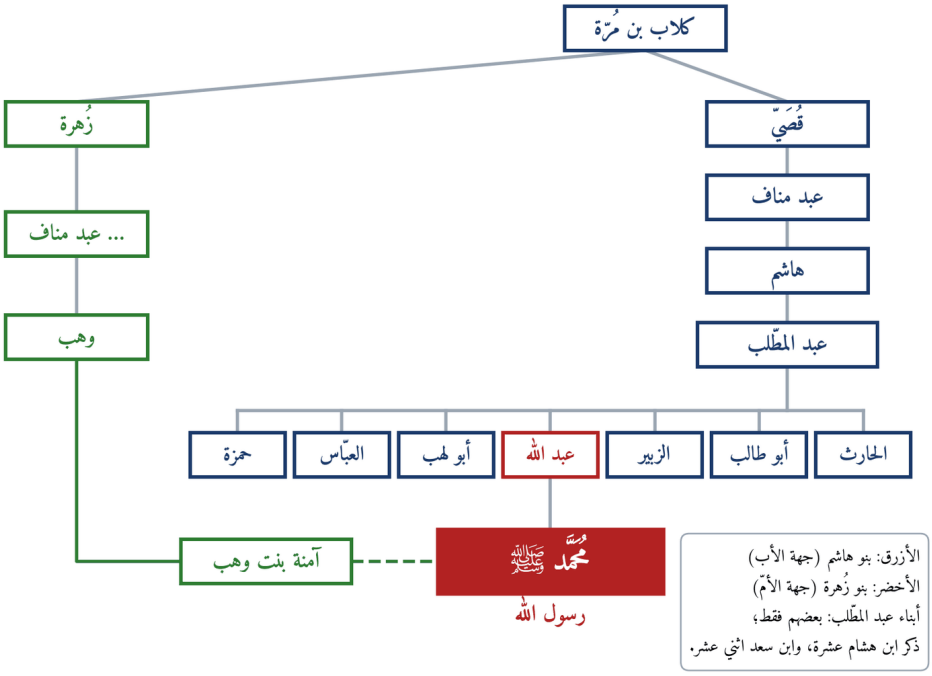
العبرة

شرف النسب ليس للتفاخر، بل هو **علامة اصطفاء الله** لرسوله، ليعرفه قومه فلا يجدوا في نسبه مطعنًا. أمّا كرامتنا نحن فبالتقوى.

أسرة رسول الله ﷺ

يبيّن الشكل التالي أسرته من **الجهتين**: من جهة الأب من **بني هاشم**، ومن جهة الأمّ من **بني زُهرة**. ويلتقيان عند **كلاب بن مُرّة**، لأنّ زُهرة أخو قصيّ.

شجرة نسب رسول الله ﷺ



المصادر: صحيح البخاري (باب مبعث النبيّ)؛ ويكيبيديا، «Amina bint Wahb»، «Abd al-Muttalib».

الشكل ٣: شجرة نسب رسول الله ﷺ من جهتي الأب والأمّ.

أعمامه

كان لعبد المطّلب أبناءٌ كثيرون، واختلفت كتب السيرة في عددهم. ولأربعةٍ منهم شأنٌ مهمّ في السيرة:

العمّ	مكانته
أبو طالب	كفله وحماه منذ الثامنة من عمره.
حمزة رضى الله عنه	أسلم بمكة؛ ولُقّب بأسد الله.
العبّاس رضى الله عنه	أسلم؛ وهو جدّ الخلفاء العبّاسيّين.
أبو لهب	عاداه؛ ونزلت فيه سورة المسد.

والعبرة: **قرابة الدم لا تضمن الهداية.** أسلم عمّان، وحماه عمٌّ، وعاداه آخر. والهداية منّةٌ من الله.

عبد المطّلب وبئر زمزم

من كتب السيرة: شَيْبة الذي سُمّي «عبد المطّلب»

بحسب ويكيبيديا وُلد جدّه في **يثرب** نحو سنة ٤٩٦م واسمه **شَيْبة**. وأمّه **سلمى بنت عمرو** من بني النجّار بيثرب. وبعد وفاة هاشم جاء به عمّه **المطّلب** إلى مكة، فظنّه أهلها عبدًا للمطّلب فسمّوه **عبد المطّلب**، فبقي الاسم.

المرجع:

ويكيبيديا، «Abd al-Muttalib». https://en.wikipedia.org/wiki/Abd_al-Muttalib

إعادة حفر زمزم

صار عبد المطّلب سيّد بني هاشم، وتولّى إطعام الحجيج وسقايتهم. وتروي كتب السيرة أنّه رأى في المنام من يأمره بالحفر في موضعٍ قرب الكعبة، فحفر **ثلاثة أيام** حتى وجد **بئر زمزم** التي طُمرت زمنًا طويلًا، فعاد ماء زمزم يُسقى للحجيج.

من كتب السيرة: النذر وفداء مئةٍ من الإبل

تروي كتب السيرة أنّ عبد المطّلب نذر: لئن رُزق عشرة بنين بالغين ليذبحنّ أحدهم عند الكعبة. فخرجت القرعة على **عبد الله**، أحبّ أبنائه إليه. وبمشورة قومه أُقرع بين عبد الله والإبل، وكلّما خرجت القرعة عليه زيد في الإبل، حتى خرجت على الإبل حين بلغت **مئة**. فنجا عبد الله.

هذه القصّة **من روايات كتب السيرة**، وليست حديثًا صحيحًا. وهي تُظهر كيف أبطل الإسلامُ عادةً جاهلية – نذر ذبح الولد.

المرجع:

ويكيبيديا، «Abd al-Muttalib». https://en.wikipedia.org/wiki/Abd_al-Muttalib

عبد المطّلب وأبرهة

في **عام الفيل** كان عبد المطّلب سيّدَ مكة الذي واجه أبرهة. وقد فُصّلت قصّته في الحلقة ٣٩ من «قصص من القرآن الكريم»: للبيت ربٌّ يحميه. وبعد أسابيع قليلة وُلد حفيده – محمد ﷺ.

عبد الله وآمنة

زُوّج عبد الله، ابن عبد المطّلب الذي فُدي من النذر، بـ**آمنة بنت وهب** من بني زُهرة. وبحسب ويكيبيديا فإنّ أمّ آمنة هي **برّة بنت عبد العُزّى**، وجدّها زُهرة **أخو قصيّ بن كلاب**. فكان أبواه كلاهما من صميم قريش.

من كتب السيرة: وفاة عبد الله بيثرب

بحسب ويكيبيديا وكتب السيرة خرج عبد الله في **قافلةٍ تجارية** وآمنة حامل. وفي طريق العودة مرض و**تُوفّي بيثرب** عند أخوال أبيه عبد المطّلب، قبل أن يولد ابنه.

وهذا ما أشار إليه ابن كثير في تفسير سورة الضحى: أنّه **يتيمٌ وهو في بطن أمّه** (انظر فصل «اليتيم الذي آواه الله»).

المرجع:

ويكيبيديا، «Amina bint Wahb». https://en.wikipedia.org/wiki/Amina_bint_Wahb

سنة المولد بالتقويم الميلادي

يقدّر المؤرّخون المعاصرون أنّ **عام الفيل** كان نحو **٥٧٠م**، ويُذكر مولده عادةً سنة **٥٧٠م**، ويمدّ بعض الباحثين التقدير إلى ٥٧١م. أمّا الثابت في الحديث فهو يوم المولد، وهو يوم الاثنين. المصدر: ويكيبيديا، «Mecca».

الحدث	السنة الميلادية التقريبية
وفاة هاشم في غزّة	نحو ٤٩٧
مولد عبد المطّلب في يثرب	نحو ٤٩٦
عام الفيل؛ مولد رسول الله ﷺ	نحو ٥٧٠

الحدث	السنة الميلادية التقريبية
وفاة آمنة بالأبواء	نحو ٥٧٦–٥٧٧
وفاة عبد المطّلب	نحو ٥٧٨

عام الفيل: تمهيدٌ للمولد

سبق مولدَ رسول الله ﷺ حدثٌ عظيم شهده أهل مكة جميعًا: زحفُ جيش **أبرهة** بالفيل لهدم الكعبة. وقد فُصّلت القصّة في الحلقة ٣٩ من «قصص من القرآن الكريم»؛ ونوجز هنا ما يتّصل بمولده.

البند	التفاصيل
من أبرهة؟	حاكمٌ نصرانيّ حكم اليمن نيابةً عن مملكة أكسوم (الحبشة).
هدفه	هدم الكعبة ليحجّ العرب إلى كنيسته في اليمن.
ما الذي حدث	برك الفيل الأكبر عند حدود مكة، وأهلك الله الجيش (سورة الفيل).
السنة التقريبية	نحو ٥٧٠–٥٧٢م عند المؤرّخين المعاصرين.

المصدر: ويكيبيديا، «Mecca»؛ تفسير ابن كثير، سورة الفيل.

لماذا كان هذا الحدث مهمًّا؟

أوّلًا: حُفظ بيت الله. فالكعبة التي ستكون قبلةَ أمّة محمد ﷺ نجت قبل مولده بأسابيع.

ثانيًا: ارتفعت مكانة قريش. فقد نظر العرب إلى قريش على أنّهم «**أهل الله**» لأنّ الله دافع عن بيتهم — كما تذكر كتب السيرة — فزاد ذلك مكّةَ شرفًا.

ثالثًا: معلَمٌ لحساب الزمن. لم يكن للعرب تقويمٌ ثابت، فسمّوا ذلك العام **عام الفيل** وأرّخوا به سائر الأحداث — ومنها مولد رسول الله ﷺ.

وُلد يوم الاثنين

أخبر رسول الله ﷺ بنفسه عن يوم مولده حين سُئل عن صوم يوم الاثنين:

حديث – صحيح مسلم، رقم ١١٦٢

وَحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، حَدَّثَنَا مَهْدِيُّ بْنُ مَيْمُونٍ، عَنْ غَيْلاَنَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْبَدٍ الزِّمَّانِيِّ، عَنْ أَبِي قَتَادَةَ الأَنْصَارِيِّ، رضى الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم سُئِلَ عَنْ صَوْمِ الاِثْنَيْنِ فَقَالَ « فِيهِ وُلِدْتُ وَفِيهِ أُنْزِلَ عَلَىَّ ».

السند: رواه الإمام مسلم: عن زهير بن حرب، عن عبد الرحمن بن مهدي، عن مهدي بن ميمون، عن غيلان بن جرير، عن عبد الله بن معبد الزِّمّاني، عن أبي قتادة الأنصاري رضى الله عنه.

التخريج: رواه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الصيام، باب استحباب صيام ثلاثة أيام من كلّ شهر وصوم يوم عرفة وعاشوراء والاثنين والخميس، حديث رقم ١١٦٢.

الدرجة: صحيح – أخرجه مسلم في صحيحه.

المصدر: https://sunnah.com/muslim:1162e

سنة المولد وتاريخه

حدّد الحديث الصحيح يوم المولد، وهو الاثنين. أمّا **السنة** فالمشهور عند أهل السيرة أنّها **عام الفيل**، العام الذي أهلك الله فيه جيش أبرهة (انظر الحلقة ٣٩ من «قصص من القرآن الكريم»). ومكان المولد مكة.

من كتب السيرة: تاريخ المولد

اختلف العلماء في تاريخ مولده من شهر ربيع الأوّل. وأشهر الأقوال **الثاني عشر من ربيع الأوّل**، وهو قول ابن إسحاق. واختار آخرون تواريخ أخرى كالثامن أو التاسع منه.

وهذا الخلاف لا يضرّ: فالثابت أنّه وُلد **يوم الاثنين**، والأهمّ هو اتّباع سنّته – ومنها صيام يوم الاثنين كما كان يفعل.

الاسم المحمود

من كتب السيرة: من سمّاه؟

تروي كتب السيرة أنّ جدّه **عبد المطّلب** سمّى حفيده **محمدًا**. ولم يكن هذا الاسم شائعًا عند العرب يومئذٍ.

ومن حيث اللغة فإنّ **محمدًا** معناه «**الكثير الخصال المحمودة**»، **وأحمد** معناه «**أكثر الناس حمدًا لله**» أو «**أحقّ الناس بأن يُحمد**».

أسماؤه في الحديث

ذكر رسول الله ﷺ في صحيح البخاري بعض أسمائه: **محمد، وأحمد، والماحي** (الذي يمحو الله به الكفر)، **والحاشر** (الذي يُحشر الناس على قدمه) **والعاقب** (الذي ليس بعده نبيّ). صحيح البخاري ٣٥٣٢

واسم **أحمد** ورد في القرآن الكريم بشارةً على لسان عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ (سورة الصفّ: ٦).

الاسم	المعنى
محمد	الكثير الخصال المحمودة
أحمد	أحقّ الناس بالحمد / أكثرهم حمدًا
الماحي	الذي يُمحى به الكفر
الحاشر	الذي يُحشر الناس على قدمه
العاقب	خاتم الأنبياء

والعبرة: **الاسم الحسن** دعاء. فلنُسمِّ أبناءنا أسماءً ذات معنى، ولنقتدِ بأخلاق صاحب أحمد الأسماء.

اليتيم الذي آواه الله

سورة الضحى (٩٣): ٦-٨

أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ﴿٦﴾

وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ﴿٧﴾

وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ ﴿٨﴾

المصدر: quran.com/93:6-8

شرح الآيات (الضحى: ٦-٨)

أوّلًا: يتيمٌ وهو في بطن أمّه. قال الإمام ابن كثير في قوله ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا﴾: **تُوفّي أبوه عبد الله وهو حملٌ في بطن أمّه** – وقيل بعد مولده. تفسير ابن كثير ٩٣:٦

ثانيًا: إيواءٌ بعد إيواء. وتابع ابن كثير: **ثمّ تُوفّيت أمّه آمنة بنت وهب وله ستّ سنين**؛ فكان في كفالة جدّه **عبد المطّلب حتى تُوفّي وله ثمان سنين**؛ ثمّ كفله عمّه **أبو طالب**، فلم يزل يحوطه وينصره. قال ابن كثير: «وكلّ ذلك بقدر الله وحسن تدبيره».

تأمّل – حين يكون الله هو الوليّ

فقد أباه ثمّ أمّه ثمّ جدّه – لكنّه **لم يُترك قطّ بلا وليّ**: ﴿فَآوَىٰ﴾. وفي هذه الآية عزاءٌ لكلّ من فقد عزيزًا.

المرضعات

حديث – صحيح البخاري، رقم ٥١٠١

حَدَّثَنَا الْحَكَمُ بْنُ نَافِعٍ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، أَنَّ زَيْنَبَ ابْنَةَ أَبِي سَلَمَةَ، أَخْبَرَتْهُ أَنَّ أُمَّ حَبِيبَةَ بِنْتَ أَبِي سُفْيَانَ أَخْبَرَتْهَا أَنَّهَا، قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ انْكِحْ أُخْتِي بِنْتَ أَبِي سُفْيَانَ فَقَالَ «أَوَتُحِبِّينَ ذَلِكَ». فَقُلْتُ نَعَمْ، لَسْتُ لَكَ بِمُخْلِيَةٍ، وَأَحَبُّ مَنْ شَارَكَنِي فِي خَيْرٍ أُخْتِي. فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم «إِنَّ ذَلِكَ لاَ يَحِلُّ لِي». قُلْتُ فَإِنَّا نُحَدَّثُ أَنَّكَ تُرِيدُ أَنْ تَنْكِحَ بِنْتَ أَبِي سَلَمَةَ. قَالَ «بِنْتَ أُمِّ سَلَمَةَ». قُلْتُ نَعَمْ. فَقَالَ «لَوْ أَنَّهَا لَمْ تَكُنْ رَبِيبَتِي فِي حَجْرِي مَا حَلَّتْ لِي إِنَّهَا لاَبْنَةُ أَخِي مِنَ الرَّضَاعَةِ، أَرْضَعَتْنِي وَأَبَا سَلَمَةَ ثُوَيْبَةُ فَلاَ تَعْرِضْنَ عَلَيَّ بَنَاتِكُنَّ وَلاَ أَخَوَاتِكُنَّ». قَالَ عُرْوَةُ وَثُوَيْبَةُ مَوْلاَةٌ لأَبِي لَهَبٍ كَانَ أَبُو لَهَبٍ أَعْتَقَهَا فَأَرْضَعَتِ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَلَمَّا مَاتَ أَبُو لَهَبٍ أُرِيَهُ بَعْضُ أَهْلِهِ بِشَرِّ حِيبَةٍ قَالَ لَهُ مَاذَا لَقِيتَ قَالَ أَبُو لَهَبٍ لَمْ أَلْقَ بَعْدَكُمْ غَيْرَ أَنِّي سُقِيتُ فِي هَذِهِ بِعَتَاقَتِي ثُوَيْبَةَ.

السند: رواه الإمام البخاري: عن الحكم بن نافع، عن شُعَيب، عن الزُّهري، عن عروة بن الزبير، عن زينب بنت أبي سلمة، عن أمّ حبيبة بنت أبي سفيان رضى الله عنها.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، حديث رقم ٥١٠١. ورواه مسلم أيضًا (رقم ١٤٤٩).

الدرجة: صحيح – أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:5101

دروسٌ من هذا الحديث

كان ممّن أرضع رسول الله ﷺ **ثُوَيْبة**، مولاة أبي لهب. والحديث أيضًا دليلٌ على **التحريم بالرضاع**: فبنت الأخ من الرضاعة لا تحلّ. وقد التزم النبيّ ﷺ بهذا الحكم بدقّة. أمّا آخر الرواية – في رؤيا أبي لهب – فهو من كلام عروة، لا من كلام النبيّ ﷺ.

من كتب السيرة: حليمة السعدية وبنو سعد

تذكر كتب السيرة – ومنها سيرة ابن إسحاق برواية ابن هشام – أنّ أشراف مكة اعتادوا أن يسترضعوا لأطفالهم في البادية حيث الهواء النقيّ واللسان الفصيح. وقد أرضعت رسول الله ﷺ **حليمة بنت أبي ذُؤيب السعدية** من قبيلة **بني سعد بن بكر**.

وتروي كتب السيرة البركة التي أصابت أهل حليمة بعد أن أخذته – إذ سمنت غنمهم ودوابّهم. وهذه القصّة مشهورة في كتب السيرة، لكنّها **ليست في صحيح البخاري ولا صحيح مسلم**، واختلف المحدّثون في قوّة إسنادها.

والذي يؤيّده الحديث الصحيح أنّه **كانت له مرضع**، كما في حديث شقّ الصدر (صحيح مسلم ١٦٢) في الفصل التالي.

الحياة في بادية بني سعد

بحسب ويكيبيديا فإنّ حليمة وزوجها **الحارث بن عبد العُزّى** من **بني سعد بن بكر**، فرعٍ من قبيلة **هَوازِن** الكبيرة. وكانوا **بدوًا** في بادية الحجاز بعيدًا عن زحام مكة.

لماذا كان أطفال مكة يُرسلون إلى البادية؟

ميزة البادية	البيان
الهواء النقيّ	بعيدًا عن زحام المدينة والأمراض التي تنتشر بسرعة.
اللسان الفصيح	كانت عربية البادية تُعدّ أنقى العربية وأفصحها.
الجسم القويّ	العيش مع الطبيعة يربّي القوّة والتحمّل.
الصلات القبلية	رابطة الرضاع توثّق الصلة بين قريش وقبائل البادية.

هذه المزايا يذكرها أهل السيرة على أنّها **عادةٌ جارية** عند أشراف مكة، وليست نصًّا شرعيًّا.

من كتب السيرة: عام الجدب والبركة

تروي كتب السيرة أنّ حليمة قدمت مكة في **سنة جدب**، على دابّةٍ هزيلة ولبنٍ قليل. ولم تأخذ المرضعات ذلك اليتيم لأنّه لا أب له يجزل العطاء، فأخذته حليمة، فصارت حياة أهلها بركة.

وتذكر ويكيبيديا أيضًا أنّ ماشية أهل حليمة بقيت سليمةً غزيرة اللبن حين هلكت ماشية غيرهم. وقصّة البركة هذه **مشهورة في كتب السيرة** لكنّها **ليست في الصحيحين**، كما بُيّن في فصل «المرضعات».

أمّا مدّة إقامته في بني سعد فالروايات فيها **مختلفة**: يذكر بعضها نحو أربع إلى خمس سنين.

المرجع:

ويكيبيديا، «Halima bint Abi Dhu'ayb». https://en.wikipedia.org/wiki/Halima_bint_Abi_Dhu%27ayb

تأمّل

ربّى الله رسوله لا في القصور، بل في **خيمة بدويّةٍ متواضعة**، في رعاية أسرةٍ فقيرة. فكانت البساطة والطبيعة الرحبة واللسان الفصيح جزءًا من تربيته.

حادثة شقّ الصدر

وبينما كان صغيرًا يلعب مع أترابه، وقعت حادثةٌ عجيبة:

حديث – صحيح مسلم، رقم ١٦٢

حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، حَدَّثَنَا ثَابِتٌ الْبُنَانِيُّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَتَاهُ جِبْرِيلُ صلى الله عليه وسلم وَهُوَ يَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ فَأَخَذَهُ فَصَرَعَهُ فَشَقَّ عَنْ قَلْبِهِ فَاسْتَخْرَجَ الْقَلْبَ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ عَلَقَةً فَقَالَ هَذَا حَظُّ الشَّيْطَانِ مِنْكَ. ثُمَّ غَسَلَهُ فِي طَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ بِمَاءِ زَمْزَمَ ثُمَّ لأَمَهُ ثُمَّ أَعَادَهُ فِي مَكَانِهِ وَجَاءَ الْغِلْمَانُ يَسْعَوْنَ إِلَى أُمِّهِ - يَعْنِي ظِئْرَهُ - فَقَالُوا إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ. فَاسْتَقْبَلُوهُ وَهُوَ مُنْتَقِعُ اللَّوْنِ. قَالَ أَنَسٌ وَقَدْ كُنْتُ أَرَى أَثَرَ ذَلِكَ الْمِخْيَطِ فِي صَدْرِهِ.

السند: رواه الإمام مسلم: عن شيبان بن فرّوخ، عن حمّاد بن سلمة، عن ثابت البُناني، عن أنس بن مالك رضى الله عنه.

التخريج: رواه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات، حديث رقم ١٦٢.

الدرجة: صحيح – أخرجه مسلم في صحيحه.

المصدر: https://sunnah.com/muslim:162c

دروسٌ من هذا الحديث

أوّلًا: الحفظ منذ الصغر. طهّر الله قلب رسوله منذ طفولته، وأخرج منه «حظّ الشيطان» – تهيئةً للرسالة العظيمة.

ثانيًا: شهده غيره. فقد رآه الصبيان، ورأى أنس رضى الله عنه نفسه **أثر المِخْيَط** في صدره. فالحادثة لم تكن خيالًا، بل وقعت حقيقةً.

ثالثًا: دليلٌ على وجود المرضع. يذكر الحديث أنّ الصبيان سعوا إلى **أمّه** – **يعني ظئره** – وهذا يؤيّد روايات السيرة عن إقامته عند مرضعه في البادية.

سورة الشرح (٩٤): ١

أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾

المصدر: quran.com/94:1

شرح الآية (الشرح: ١)

قال الإمام ابن كثير في قوله ﴿**أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ**﴾ :**أي نوّرناه وجعلناه فسيحًا رحيبًا واسعًا.** وذكر قول من قال إنّ المراد شقّ صدره ليلة الإسراء، ثمّ قال: **لا منافاة،** فإنّ من جملة شرح صدره الذي فُعل بصدره ليلة الإسراء، وما نشأ عنه من الشرح المعنوي. تفسير ابن كثير ٩٤:١

تأمّل – قلبٌ مطهَّر

إذا كان قلب رسول الله ﷺ قد طهّره جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ، فإنّ قلوبنا تحتاج إلى التطهير **بالتوبة والذكر والعلم.** ويعلّمنا هذا الحديث أنّ مركز الخير والشرّ في الإنسان قلبُه.

العودة إلى حضن الأمّ

من كتب السيرة: حليمة تردّ رضيعها

تذكر كتب السيرة أنّ حليمة وزوجها **خشيا** على الطفل بعد حادثة شقّ الصدر، فردّاه إلى أمّه آمنة بمكة. وتذكر ويكيبيديا أنّه رُدّ إلى أمّه وجدّه وله نحو **خمس سنين**.

أمّا حادثة شقّ الصدر نفسها فـ**صحيحة** (صحيح مسلم ١٦٢). وأمّا خشية حليمة وتفاصيل طريق العودة فـ**من روايات كتب السيرة**.

المرجع:

ويكيبيديا، «Halima bint Abi Dhu'ayb». https://en.wikipedia.org/wiki/Halima_bint_Abi_Dhu%27ayb

وفاءٌ دائم لحليمة

لم تنقطع الصلة بأسرة الرضاع. فبحسب ويكيبيديا جاءت حليمة إلى مكة بعد زواجه بخديجة رضى الله عنها تشكو شدّة العيش، فأعطتها خديجة **غنمًا وبعيرًا**. وكان **يُكرم** أمّه وأسرته من الرضاع دائمًا.

والعبرة: **الإحسان إلى من أحسن** إلينا ولو بعد سنين طويلة. فالمرضع والمعلّم والمربّي كلّهم أهلٌ للذكر والدعاء.

سنواتٌ مع أمّه

صار الطفل يعيش مع أمّه بمكة في كنف جدّه عبد المطّلب. وكانت هذه المدّة **قصيرة** – نحو سنةٍ فحسب – قبل الرحلة إلى يثرب التي غيّرت حياته، كما يأتي في الفصل التالي.

رحيل الأمّ

قال ابن كثير: تُوفّيت أمّه آمنة بنت وهب وله **ستّ سنين**. وبعد سنين طويلة زار رسول الله ﷺ قبر أمّه:

حديث – صحيح مسلم، رقم ٩٧٦

حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، قَالاَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ كَيْسَانَ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ زَارَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم قَبْرَ أُمِّهِ فَبَكَى وَأَبْكَى مَنْ حَوْلَهُ فَقَالَ «اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي فِي أَنْ أَسْتَغْفِرَ لَهَا فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي وَاسْتَأْذَنْتُهُ فِي أَنْ أَزُورَ قَبْرَهَا فَأُذِنَ لِي فَزُورُوا الْقُبُورَ فَإِنَّهَا تُذَكِّرُ الْمَوْتَ».

السند: رواه الإمام مسلم: عن أبي بكر بن أبي شيبة، وزهير بن حرب، عن محمد بن عُبَيد، عن يزيد بن كَيْسان، عن أبي حازم، عن أبي هريرة رضى الله عنه.

التخريج: رواه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الجنائز، باب استئذان النبيّ ﷺ ربَّه عزّ وجلّ في زيارة قبر أمّه، حديث رقم ٩٧٦.

الدرجة: صحيح – أخرجه مسلم في صحيحه.

المصدر: https://sunnah.com/muslim:976b

دروسٌ من هذا الحديث

أوّلًا: حبّ الولد. رسول الله ﷺ **بكى** عند قبر أمّه حتى أبكى من حوله – فحبّ الأمّ لا يمحوه الزمن.

ثانيًا: زيارة القبور. جعل هذا الموقف درسًا لأمّته: **فزوروا القبور فإنّها تذكّر الموت.**

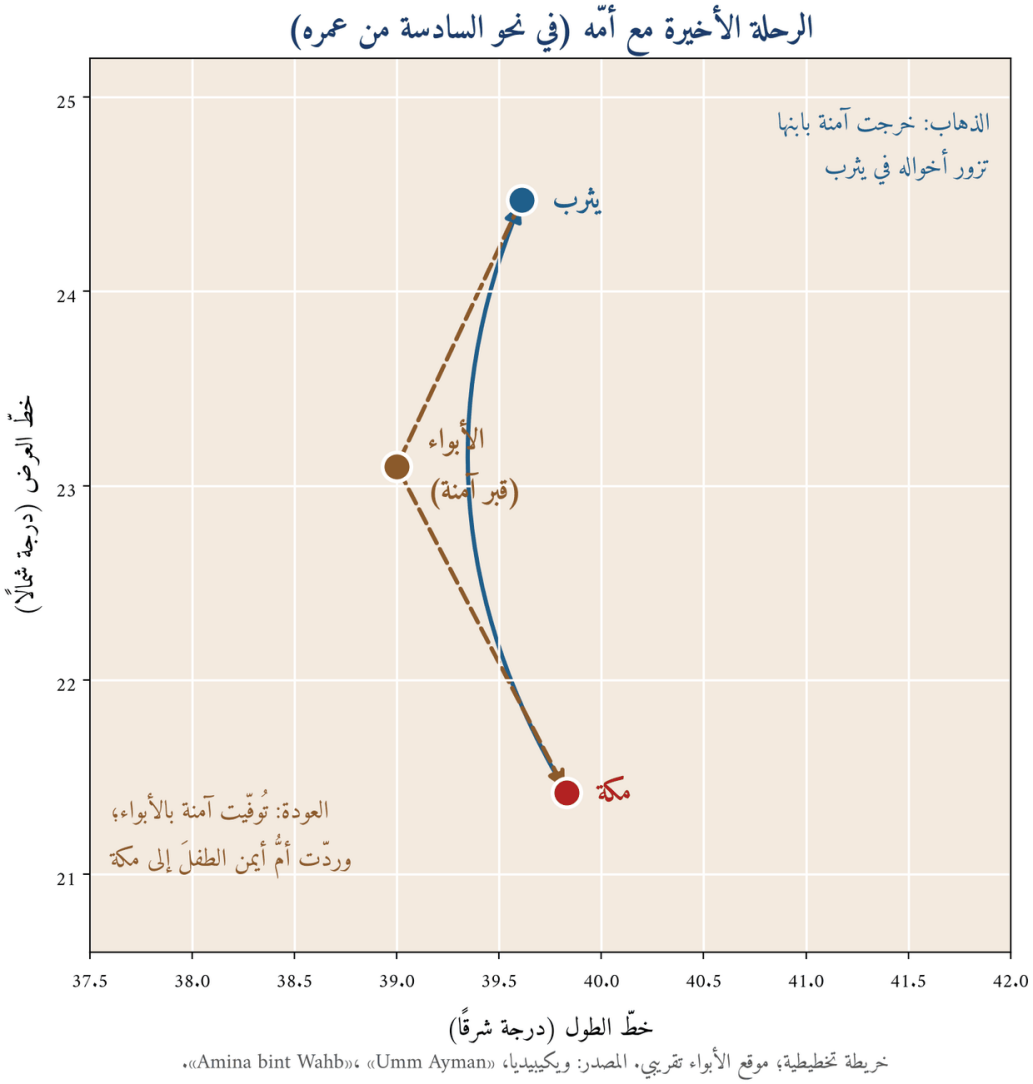
ثالثًا: الطاعة لله. خضع لحكم الله فيما لم يأذن فيه، ولو تعلّق بأحبّ الناس إليه.

من كتب السيرة: الأبواء

تذكر كتب السيرة أنّ آمنة خرجت به تزور أخواله بالمدينة (يثرب)، فتُوفّيت في طريق العودة بالأبواء، وهو موضعٌ بين مكة والمدينة، ودُفنت هناك.

أمّ أيمن: الحاضنة الوفيّة

في طريق العودة من يثرب، حين تُوفّيت آمنة بالأبواء، كانت إلى جانب الطفل اليتيم امرأةٌ هي **بَرَكة بنت ثعلبة**، المعروفة بـ**أمّ أيمن**.



خريطة تخطيطية؛ موقع الأبواء تقريبي. المصدر: ويكيبيديا، «Umm Ayman»، «Amina bint Wahb».

الشكل ٤: الرحلة الأخيرة لرسول الله ﷺ مع أمّه (خريطة تخطيطية).

من كتب السيرة: من أمّ أيمن؟

بحسب ويكيبيديا كانت أمّ أيمن من **الحبشة**، أَمَةً في بيت عبد الله وآمنة. وبعد وفاة آمنة **حضنت الطفل** وجاءت به إلى بيت جدّه بمكة.

وقد **أعتقها** النبيّ حين تزوّج خديجة رضى الله عنها. وتزوّجت أمّ أيمن عُبَيدَ بن زيد فولدت **أيمن**، ثمّ **زيدَ بن حارثة** فولدت **أسامة** الذي صار قائدًا للجيش. وكانت من السابقين إلى الإسلام، وهاجرت إلى المدينة، وسقت الجرحى وداوتهم يوم أحد.

المرجع:

ويكيبيديا، «Umm Ayman». https://en.wikipedia.org/wiki/Umm_Ayman

العبرة

أوّلًا: الكرامة ليست في لون البشرة. امرأةٌ حبشيّة كانت حاضنة رسول الله ﷺ وظلّت مكرَّمةً طوال حياته.

ثانيًا: الوفاء يُقابَل بالوفاء. أعتقها وزوّجها بمن يحبّ وأكرمها.

ثالثًا: كافلُ لليتيم. بعد فقد الأمّ رزقه الله حاضنةً رحيمة – آيةٌ أخرى من آيات الإيواء في (الضحى: ٦).

في كفالة الجدّ والعمّ

بعد وفاة أمّه كفله جدّه **عبد المطّلب**، سيّد قريش، حتى تُوفّي وله ثمان سنين. ثمّ كفله عمّه **أبو طالب**، شقيق عبد الله – كما بيّن ابن كثير في تفسير (الضحى: ٦).

رعي الغنم

وكالأنبياء قبله، كان رسول الله ﷺ **يرعى الغنم** لأهل مكة بأجرٍ يسير:

> **حديث – صحيح البخاري، رقم ٢٢٦٢**
>
> حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَكِّيُّ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ يَحْيَى، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رضى الله عنه ـ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ «مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلاَّ رَعَى الْغَنَمَ». فَقَالَ أَصْحَابُهُ وَأَنْتَ فَقَالَ «نَعَمْ كُنْتُ أَرْعَاهَا عَلَى قَرَارِيطَ لأَهْلِ مَكَّةَ».
>
> **السند:** رواه الإمام البخاري: عن أحمد بن محمد المكّي، عن عمرو بن يحيى، عن جدّه سعيد بن عمرو، عن أبي هريرة رضى الله عنه.
>
> **التخريج:** رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الإجارة، باب رعي الغنم على قراريط، حديث رقم ٢٢٦٢.
>
> **الدرجة:** صحيح – أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.
>
> المصدر: https://sunnah.com/bukhari:2262

دروسٌ من هذا الحديث

أوّلًا: العمل باليد. لم يتّكل على غيره، بل **عمل لكسب الرزق** ولو بأجرٍ زهيد.

ثانيًا: تدريبٌ على القيادة. يذكر العلماء أنّ رعي الغنم يربّي **الصبر والرفق وتحمّل المسؤولية** – وهي صفاتٌ يحتاجها من يقود الناس.

ثالثًا: لا نجل من الأصل. حدّث بذلك أصحابه بنفسه، دون حرجٍ من مهنةٍ بسيطة.

أبو طالب: العمّ الفقير الكريم

بحسب ويكيبيديا فإنّ أبا طالب – واسمه **عمران** أو **عبد مناف** على اختلاف المصادر – **شقيق** عبد الله، فأمّهما واحدة هي **فاطمة بنت عمرو**. وبعد وفاة عبد المطّلب كفل أبو طالب ابن أخيه مع أنّ **حاله كانت ضيّقة**.

من كتب السيرة: بيتٌ ضيّق وقلبٌ واسع

تذكر ويكيبيديا أنّ أبا طالب كان **فقيرًا** كثير العيال، ومن أولاده **عليّ وجعفر وعَقيل وطالب وأمّ هانئ (فاختة)**. وقد استدان من أخيه **العبّاس** ليقوم بواجب إكرام الحجيج.

ومع ذلك حمى ابن أخيه بكلّ حنان. ولمّا بُعث **حماه** من زعماء قريش، حتى قوطع بنو هاشم. وتُوفّي أبو طالب نحو سنة **٦١٩م**، في العام الذي سُمّي **عام الحزن**، إذ تُوفّيت خديجة رضى الله عنها في وقتٍ قريب.

المرجع:

ويكيبيديا، «Abu Talib ibn Abd al-Muttalib». https://en.wikipedia.org/wiki/Abu_Talib_ibn_Abd_al-Muttalib

طفلٌ في بيتٍ كثير العيال

في بيت أبي طالب نشأ مع أبناء عمّه، ومنهم **عليّ بن أبي طالب** رضى الله عنه، الذي صار من أوائل من أسلم، و**جعفر** رضى الله عنه، الذي هاجر إلى الحبشة. وهذه الحياة البسيطة تفسّر لماذا **عمل في رعي الغنم** منذ صغره.

العبرة

الفقر لا يمنع **كرم الأخلاق**. أعطى أبو طالب ما يملك — مأوًى وحنانًا وحماية. وكلّ واحدٍ منّا يستطيع أن يكون وليًّا لليتيم في أسرته، ولو بقدرةٍ محدودة.

مجتمع مكة في طفولته

نشأ رسول الله ﷺ في مجتمعٍ ذي **وجهين**: خصالٍ حميدة موروثة من دين إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ ومن ثقافة العرب، **وعاداتٍ جاهلية** أصلحها الإسلام فيما بعد.

الخصال الحميدة	العادات الجاهلية
إكرام الضيف والحجيج	عبادة الأصنام حول الكعبة
الوفاء بالعهد وإجارة المستجير	الحروب بين القبائل لأتفه الأسباب
الشجاعة وفصاحة اللسان	وأد البنات (انظر التكوير: ٨–٩)
تعظيم الأشهر الحرم	الربا وظلم الضعفاء

من كتب السيرة: سوق عكاظ

بحسب ويكيبيديا كان **سوق عكاظ** بين نخلة والطائف، يُقام **واحدًا وعشرين يومًا** كلّ عام في شهر **ذي القعدة** قبل موسم الحجّ. وإلى جانب التجارة كانت القبائل تفصل فيه الخصومات وتعقد الأحلاف وتتسابق وتقيم **المساجلات الشعرية** التي أسهمت في تشكيل قواعد العربية.

وتدلّ مثل هذه الأسواق على أنّ العربية بلغت يومئذٍ **ذروة فصاحتها** – وإلى هذه الأمّة التي تُقدّر الفصاحة نزل القرآن معجزةً بيانية.

المرجع:

ويكيبيديا، «Souk Okaz». https://en.wikipedia.org/wiki/Souk_Okaz

هُبَل وأصنام الكعبة

بحسب ويكيبيديا كان أهمّ أصنام الكعبة **هُبَل** الذي نصبته قريش، وبقي هناك **إلى فتح مكة**. والطفل اليتيم الذي نشأ حول هذه الأصنام صار الرسولَ الذي **طهّر الكعبة** منها.

الأشهر الحرم

ومع كثرة الحروب بين القبائل كان العرب يعظّمون **الأشهر الحرم الأربعة**، إرثًا من دين إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ. وأبقى الإسلام هذا التعظيم (التوبة: ٣٦)، وسمّاها رسول الله ﷺ في خطبة حجّة الوداع (صحيح البخاري ٤٦٦٢).

الشهر الحرام	موقعه في التقويم
ذو القعدة	الشهر الحادي عشر؛ موسم سوق عكاظ
ذو الحجّة	الشهر الثاني عشر؛ موسم الحجّ
المحرّم	الشهر الأوّل
رجب	الشهر السابع؛ منفردٌ عن الثلاثة الأخرى

دروسٌ للآباء والأمّهات والكافلين

طفولة رسول الله ﷺ ليست تاريخًا فحسب؛ إنّها **منهجٌ تربويّ** لكلّ أبٍ وأمٍّ وجدٍّ وجدّةٍ وكافلِ يتيم. ويجمع هذا الفصل دروسًا عملية من الفصول السابقة.

من السيرة	تطبيقٌ لنا
اختار عبد المطّلب اسمًا حسنًا.	سمِّ ولدك اسمًا حسنًا ذا معنى.
أرسل الرضيع إلى البادية ذات الهواء النقيّ.	اختر لطفلك بيئةً صحّية صالحة لينشأ فيها.
اللسان البدويّ الفصيح.	علّم طفلك الكلام الحسن وتلاوة القرآن منذ الصغر.
أمّ أيمن وحليمة الرحيمتان.	اختر حاضنةً أمينةً ذات خلق.
حماه أبو طالب مع فقره.	لا تترك يتيمًا في أسرتك بلا كافل.
رعى الغنم منذ صغره.	درّب طفلك على مسؤوليةٍ تناسب سنّه.

اليتيم في مجتمعنا

كان رسول الله ﷺ نفسه يتيمًا. ولذلك فإنّ إكرام اليتيم **إحياءٌ للسنّة** وتذكّرٌ لسيرته. وقد وعد كافلَ اليتيم بمنزلةٍ قريبةٍ منه في الجنّة (صحيح البخاري ٥٣٠٤).

ومن الطرق اليسيرة: **أن تكفل** حاجات يتيمٍ المدرسية، أو **تزور** دار الأيتام مع أسرتك، أو **تعلّمهم** تلاوة القرآن، أو أن **تكون مستمعًا** يشجّعهم. وكلّ جهدٍ صغير جزءٌ من «الإيواء» المذكور في (الضحى: ٦).

تأمّل

ربّى الله رسوله على **أيدي البشر**: أمٌّ ومرضعٌ وحاضنةٌ وجدٌّ وعمّ. ولعلّ الله يريد أن يجعلنا إحدى تلك «الأيدي» لطفلٍ محتاج.

بين الروايات الصحيحة والقصص المشهورة

انتشرت بين الناس قصصٌ كثيرة عن مولد رسول الله ﷺ وطفولته؛ بعضها صحيح، وبعضها من كتب السيرة، وبعضها ضعيف. ويلخّصها الجدول التالي.

القصص ودرجتها

القصّة المشهورة	الدرجة
وُلد يوم الاثنين.	صحيح (صحيح مسلم ١١٦٢).
وُلد عام الفيل في الثاني عشر من ربيع الأوّل.	عام الفيل هو المشهور عند أهل السيرة؛ والثاني عشر من ربيع الأوّل قول ابن إسحاق، والعلماء مختلفون.
أرضعته ثُوَيبة.	صحيح (صحيح البخاري ٥١٠١).
أرضعته حليمة فسمنت غنمها.	من روايات كتب السيرة (ابن إسحاق)؛ ليست في الصحيحين.
شقّ جبريل صدره وهو صغير.	صحيح (صحيح مسلم ١٦٢).
ارتجس إيوان كسرى وخمدت نار المجوس ليلة مولده.	روايةٌ ضعيفة عند المحدّثين؛ لم تُدرج في الشرح.
وُلد مختونًا.	روايةٌ ضعيفة عند المحدّثين؛ لم تُدرج في الشرح.
أعاد عبد المطّلب حفر زمزم بعد رؤيا.	من روايات كتب السيرة؛ يقبلها المؤرّخون عمومًا.
فُدي عبد الله بمئةٍ من الإبل.	من روايات كتب السيرة؛ ليست حديثًا صحيحًا.
تُوفّي عبد الله بيثرب قبل مولده.	من روايات كتب السيرة؛ ويؤيّده تفسير ابن كثير (الضحى: ٦): يتيمٌ وهو حمل.
ردّته أمّ أيمن من الأبواء.	من روايات كتب السيرة وتراجم الصحابة.
عرفه الراهب بَحيرا في الطريق إلى الشام.	رواه الترمذي؛ وتكلّم العلماء في بعض متنه. ويأتي الكلام عليه في الحلقة التالية.

تأمّل — لماذا نختار الصحيح

سيرة رسول الله ﷺ **لا تحتاج إلى زيادة** لتكون جميلة. فالروايات الصحيحة تكفي لتزيد الحبّ والإيمان. وباختيار الصحيح نحفظ أمانة العلم ونتجنّب أن ننسب إليه ما لم يقع.

العالم في القرن السادس الميلادي

وُلد رسول الله ﷺ بمكة، لكنّ مكة لم تكن جزيرةً معزولة. فقد أحاط بالوادي عالمٌ مضطرب: إمبراطوريتان عظيمتان تتحاربان مرّةً بعد مرّة، وممالك صغيرة تتنازع طرق التجارة، ووباءٌ حصد ملايين الأرواح. وفهمُ هذا العالم يعيننا على إدراك عِظَم التغيير الذي جاء به يتيمٌ من وادٍ قاحل.

إمبراطوريتان متحاربتان

في الشمال كانت **الإمبراطورية الرومانية الشرقية (البيزنطية)** وعاصمتها القسطنطينية. وقد حكم إمبراطورها الشهير جستنيان الأوّل من سنة ٥٢٧ إلى ٥٦٥م – أي قبل مولده بسنواتٍ قليلة. وفي الشرق كانت **الإمبراطورية الفارسية (الساسانية)** وعاصمتها المدائن (قطيسفون) قرب بغداد اليوم. وحكم ملكها كسرى الأوّل الملقّب بأنوشروان من سنة ٥٣١ إلى ٥٧٩م؛ أي إنّه وُلد في عهد هذا الملك الفارسي.

تحاربت الإمبراطوريتان مرارًا للسيطرة على الشام والعراق وأرمينية وطرق التجارة. وفي سنة ٥٧٢م، وهو رضيع، اندلعت بينهما حربٌ كبرى أخرى دامت قرابة عشرين سنة. وانجرّت القبائل العربية على الحدود إليها: فتحالف الغساسنة مع الروم، والمناذرة اللخميّون في الحيرة مع الفرس.

> **ملاحظة تاريخية: طاعون جستنيان**
>
> بين سنتي ٥٤١ و٥٤٩م اجتاح بلادَ الروم وما حولها وباءٌ مهلك عرفه المؤرّخون باسم **طاعون جستنيان**. ويقدّر المؤرّخون المعاصرون أنّ ملايين البشر هلكوا فيه. وقد أضعف هذا الوباء الإمبراطوريات الكبرى قبل مولد رسول الله ﷺ ببضعة عقود. ولا يزال العدد الحقيقي للضحايا موضع نقاش بين الباحثين.

المصادر: ويكيبيديا، «Justinian I»؛ ويكيبيديا، «Khosrow I»؛ ويكيبيديا، «Plague of Justinian».

الحبشة واليمن وأبرهة

على الضفّة الأخرى من البحر الأحمر كانت **مملكة أكسوم (الحبشة)**. ونحو سنة ٥٢٥م عبرت أكسوم البحر وغزت مملكة حِمْيَر في اليمن. ومن ذلك الجيش برز أبرهة الذي حكم اليمن بعد ذلك، ثمّ قاد الجيش ذا الفيل إلى مكة. وبعد موت أبرهة وسقوط أبنائه في أوائل السبعينيات من القرن السادس، صار اليمن في يد الفرس.

وقصّة عام الفيل في سورة الفيل وقعت في خضمّ هذا الصراع على النفوذ. غير أنّ الله حمى بيته لا بجيوش الروم أو فارس، بل بطيرٍ أرسلها.

أرخبيل الملايو في ذلك الزمان

حين وُلد كان في عالم الملايو موانئُ تجارية نشطة. ففي قدح تدلّ المواقع الأثرية في **وادي بوجانغ** على نشاطٍ تجاريّ وحِرَفيّ امتدّ قرونًا، وكانت موانئ مضيق ملقا محطّةً للسفن بين الهند والصين. أمّا مملكة سريفيجايا فلم تكن قد ظهرت بعد؛ إذ لم تُذكر في التاريخ إلا بعد نحو قرن. ووصل الإسلام إلى منطقتنا بعد ذلك بزمنٍ طويل، على أيدي التجّار والدعاة — لكنّ كلّ ذلك بدأ بالمولد في وادي مكة هذا.

المصادر: ويكيبيديا، «Bujang Valley»؛ ويكيبيديا، «Srivijaya».

العبرة

اختار الله أن يولد الرسول الخاتم لا في عاصمةِ إمبراطوريةٍ عظيمة، بل في وادٍ لم يلتفت إليه الروم ولا الفرس. فالشرف لا يُقاس بسلطان الدنيا. وإذا شعرنا بالصِّغر أمام القوى الكبرى اليوم، فلنتذكّر أنّ أعظم تغييرٍ في تاريخ البشرية بدأ من أبسط مكان.

أماكن مهمّة في هذه الحلقة

يجمع الجدول التالي الأماكن المذكورة في هذا الكتاب، وصلتها بالسيرة، والمسافة التقريبية بينها وبين مكة. والمسافة المذكورة **مسافةٌ في خطٍّ مستقيم** (كما يطير الطائر) محسوبةٌ من إحداثيات الخرائط الحديثة؛ أمّا المسافة الفعلية عبر طرق القوافل فأطول.

المكان	صلته بهذه الحلقة	المسافة من مكة
مكة	مولد رسول الله ﷺ، وادي الكعبة وزمزم.	—
جبل النور (غار حراء)	أعلى جبلٍ حول مكة؛ وفيه سينزل الوحي أوّل مرّة.	نحو ٥ كم
الطائف	مدينةٌ جبلية قريبة من ديار بني سعد وسوق عكاظ.	نحو ٦٠ كم
بادية بني سعد	حيث أرضعته حليمة، في المنطقة بين مكة والطائف (الموضع الدقيق غير معروف).	تقديري
يثرب (المدينة)	حيث تُوفّي عبد الله ودُفن، وفيها أخوال جدّه (بنو النجّار).	نحو ٣٤٠ كم
الأبواء	حيث تُوفّيت آمنة في طريق العودة من يثرب، بين مكة والمدينة.	تقديري
غزّة	حيث تُوفّي هاشم، جدّ أبيه، وهو في تجارة.	نحو ١٬٢٤٠ كم
بُصرى (الشام)	مدينةٌ تجارية في جنوب الشام، مقصد قوافل قريش في الصيف.	نحو ١٬٢٨٠ كم
صنعاء (اليمن)	مقرّ حكم أبرهة، مقصد قوافل الشتاء.	نحو ٨٢٠ كم
مأرب (اليمن)	موقع السدّ القديم الذي رمّمه أبرهة (انظر الفصل التالي).	نحو ٨٨٠ كم
أكسوم (الحبشة)	عاصمة مملكة الحبشة التي حكمت اليمن زمن أبرهة.	نحو ٨٢٠ كم
المدائن (العراق)	عاصمة الإمبراطورية الفارسية الساسانية.	نحو ١٬٣٨٠ كم
القسطنطينية	عاصمة الإمبراطورية الرومانية الشرقية (إسطنبول اليوم).	نحو ٢٬٤١٠ كم

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة — Hj Che Alim Hj Che Haron — مجاني للمسلمين

حُسبت المسافات من الإحداثيات الحديثة وقُرّبت؛ وهي تقديريةٌ للتوضيح فحسب.

طريقا تجارة قريش

ذكرت سورة قريش ﴿**رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ**﴾. وبيّن المفسّرون أنّ قوافل قريش كانت تتّجه في الشتاء جنوبًا إلى اليمن، وفي الصيف شمالًا إلى الشام. وبالنظر إلى الجدول أعلاه نجد أنّ كلّ رحلةٍ في اتّجاهٍ واحد كانت تقطع أكثر من ألف كيلومتر من الصحراء – رحلةٌ تستغرق أسابيع على الإبل. وعلى هذا الطريق سيتاجر رسول الله ﷺ نفسه حين يكبر.

العبرة

لم يكن لمكة نهرٌ ولا أرضٌ زراعية، لكنّ الله جعلها ملتقى طرق التجارة بين اليمن والشام والحبشة والعراق. وهذا الموقع يسّر انتشار رسالة الإسلام فيما بعد. فالرزق والفرص لا تأتي بالضرورة من الأرض الخصبة؛ بل من الله، وهو يفتح أبوابها من حيث لا نحتسب.

آثارٌ من التاريخ: نقوشٌ ومواقع أثرية

صدق القرآن لا يتوقّف على الاكتشافات الأثرية. غير أنّ هناك اكتشافاتٍ راسخة يعترف بها الباحثون، تعيننا على فهم بيئة عصر مولد رسول الله ﷺ. وفي هذا الفصل لم نُورد إلا ما له مرجعٌ واضح؛ أمّا الدعاوى غير المؤكّدة فلم تُدرج.

نقش أبرهة عند سدّ مأرب (٥٤٨م)

في مأرب باليمن نقشٌ يعرفه الباحثون باسم ***CIH 541***، مؤرَّخٌ بسنة **٥٤٨م**. كُتب هذا النقش بأمر أبرهة نفسه، ويسجّل أعمال ترميم سدّ مأرب العظيم، ويذكر مؤتمرًا حضره رسلٌ من الحبشة والروم وفارس وقبيلة غسّان. وهذا يدلّ على أنّ أبرهة كان حاكمًا ذا سلطان، على صلةٍ بالقوى الكبرى في العالم.

وقد أُدرجت المنطقة الأثرية لمملكة سبأ في مأرب، ومنها أطلال السدّ، **في قائمة التراث العالمي لليونسكو سنة ٢٠٢٣**.

المصادر: ويكيبيديا، «CIH ٥٤١»؛ اليونسكو، «Landmarks of the Ancient Kingdom of Saba, Marib».

نقش أبرهة في مُرَيْغان (٥٥٢م)

وثمّة نقشٌ آخر لأبرهة، مؤرَّخٌ بسنة **٥٥٢م**، عُثر عليه في منطقة مريغان في داخل جزيرة العرب. ويسجّل حملةً عسكرية لأبرهة إلى وسط الجزيرة لإخضاع قبائل مَعَدّ. ويثبت هذا النقش أنّ أبرهة قاد جيوشًا بعيدًا إلى الشمال من اليمن.

ملاحظة تاريخية: ما لم تذكره النقوش

نقوش أبرهة المكتشفة حتى الآن **لا تذكر مكة**. وقد اقترح بعض الباحثين الغربيّين أنّ حملة الفيل كانت أبكر، نحو سنة ٥٥٢م، بينما المشهور في التراث الإسلامي أنّها نحو ٥٧٠م. وفي سنة ٢٠٢٥ نشر باحثون قطعةً من نقشٍ لأبرهة قد تذكر الفيلة، لكنّ قراءتها لا تزال اقتراحًا.

أمّا المسلم فحادثة عام الفيل عنده ثابتة لأنّ الله نفسه قصّها في سورة الفيل، وقد تُليت على قريش وفيهم كثيرٌ ممّن شهدها — فلم ينكرها منهم أحد. وخلاف الباحثين إنّما هو في السنة، لا في وقوع الحادثة.

المصدر: ويكيبيديا، «Abraha».

قرية الفاو: مدينة القوافل في قلب الصحراء

في جنوب المملكة العربية السعودية اليوم يقع الموقع الأثري **قرية الفاو**، مدينةٌ تجارية على طريق القوافل القديم في جزيرة العرب. وقد كشفت التنقيبات عن بيوتٍ وسوقٍ ومعابد ونقوشٍ وبضائع من أماكن شتّى. وهُجرت المدينة نحو القرن الخامس الميلادي. وفي سنة ٢٠٢٤ أدرجتها اليونسكو في قائمة التراث العالمي.

تعيننا مواقع كالفاو على تصوّر عالم القوافل الذي كان نبض حياة قريش: رحلاتٌ طويلة عبر الصحراء، ونزولٌ في المدن التجارية، وتبادلٌ للبضائع والأخبار بين الأمم.

المصدر: اليونسكو، «Al-Faw Archaeological Area».

العبرة

موقف المسلم من علم الآثار موقفٌ عادل: يقبل الاكتشاف الراسخ، ويردّ الدعوى التي لا أساس لها، ولا يجعل الوحي معلّقًا بالحجر والتراب. وقد قصّ القرآن قصّة عام الفيل قبل أن يحفر أيّ باحثٍ معاصر في جزيرة العرب.

أعلام هذه الحلقة

يجمع الجدول التالي الأعلام الذين ظهروا في قصّة نسب رسول الله ﷺ ومولده وطفولته، ليسهل على القارئ تذكّر مكانة كلّ واحدٍ منهم.

العَلَم	صلته برسول الله ﷺ	ملاحظة
هاشم بن عبد مناف	جدّ أبيه	من سادة قريش؛ تُنسب إليه الرحلتان التجاريّتان؛ تُوفّي في غزّة.
عبد المطّلب (شَيْبة)	جدّه	سيّد مكة عام الفيل؛ أعاد حفر زمزم؛ كفله حتى الثامنة من عمره.
عبد الله بن عبد المطّلب	أبوه	تُوفّي بيثرب قبل مولده.
آمنة بنت وهب	أمّه	من بني زُهرة؛ تُوفّيت بالأبواء وله نحو ستّ سنين.
ثُوَيبة	أوّل مرضعة	مولاة أبي لهب؛ وأرضعت أبا سلمة أيضًا (صحيح البخاري ٥١٠١).
حليمة السعدية	مرضعته	من بني سعد بن بكر؛ رعته في البادية.
الحارث بن عبد العُزّى	أبوه من الرضاعة	زوج حليمة.
الشَّيْماء بنت الحارث	أخته من الرضاعة	ابنة حليمة؛ وتذكر كتب السيرة أنّها كانت تحضنه في صغره.
أمّ أيمن (بَرَكة)	حاضنته	حبشيّة الأصل؛ ردّته من الأبواء؛ ثمّ أسلمت.
أبو طالب	عمّه	كفله بعد وفاة عبد المطّلب؛ وحماه طوال حياته.
فاطمة بنت أسد	زوج أبي طالب	تذكر كتب السيرة أنّها رعته في بيت أبي طالب؛ ثمّ أسلمت؛ وهي أمّ عليّ.

العَلَم	صلته برسول الله ﷺ	ملاحظة
حمزة والعبّاس	عمّاه	قريبان منه في السنّ، وأسلما كلاهما بعد ذلك.
أبو لهب	عمّه	عاداه فيما بعد، ونزلت فيه سورة المسد.
أبرهة	ليس من الأسرة	حاكم اليمن نيابةً عن الحبشة، قاد الجيش ذا الفيل إلى مكة.

المصادر: ابن هشام، السيرة النبوية؛ صحيح البخاري ٥١٠١؛ ويكيبيديا (مقالات الأعلام المذكورين أعلاه).

العبرة

انظر كم من الناس سخّرهم الله لرعاية طفلٍ يتيم: جدٌّ وأمٌّ ومرضعتان وحاضنةٌ وعمٌّ وزوجه. وكلٌّ منهم أدّى دورًا صغيرًا في تاريخٍ عظيم. وكذلك نحن – فلعلّ دورنا في حياة طفلٍ أو يتيمٍ أو تلميذ جزءٌ من تدبير الله الأكبر.

خطّ زمني: السيرة والعالم

يضع هذا الخطّ الزمني أحداث السيرة الواردة في هذا الكتاب إلى جانب الأحداث الكبرى في العالم في الزمن نفسه. والسنوات الميلادية لأحداث السيرة تقديراتٌ للمؤرّخين المعاصرين، لأنّ العرب لم يكن لهم يومئذٍ تقويمٌ ثابت.

السنة (تقريبًا)	الحدث
نحو ٤٩٦–٤٩٧	مولد عبد المطّلب بيثرب؛ ووفاة أبيه هاشم في غزّة.
نحو ٥٢٥	الحبشة (أكسوم) تغزو مملكة حِمْيَر في اليمن.
527–565	حكم جستنيان الأوّل في الروم الشرقية.
531–579	حكم كسرى الأوّل (أنوشروان) في فارس.
541–549	طاعون جستنيان يجتاح بلاد الروم وما حولها.
548	نقش أبرهة عند سدّ مأرب (CIH ٥٤١).
552	نقش أبرهة في مريغان عن حملته إلى وسط جزيرة العرب.
نحو ٥٧٠	عام الفيل؛ مولد رسول الله ﷺ يوم الاثنين (صحيح مسلم ١١٦٢).
أوائل السبعينيات (القرن السادس)	سقوط حكم أبناء أبرهة؛ واليمن في يد الفرس.
572	بداية الحرب الكبرى بين الروم والفرس (استمرّت حتى ٥٩١).
نحو ٥٧٤	حادثة شقّ الصدر في بادية بني سعد (صحيح مسلم ١٦٢).
نحو ٥٧٦–٥٧٧	وفاة آمنة بالأبواء.
نحو ٥٧٨	وفاة عبد المطّلب؛ وكفالة أبي طالب له.
نحو ٥٨١	أسرة سوي توحّد الصين.

المصادر: ويكيبيديا ("CIH"، "Abraha"، "Plague of Justinian"، "Khosrow I"، "Justinian I"، "٥٤١"، "Sui dynasty"، "Byzantine–Sasanian War of ٥٧٢–٥٩١")؛ وجداول السنوات في فصول هذا الكتاب السابقة.

العبرة

بينما كان العالم منشغلًا بحروب الإمبراطوريات والأوبئة، كان الله يهيّئ طفلًا في وادٍ هادئ ليحمل النور إلى الناس كافّة. فالتاريخ ليس مجرّد قائمة تواريخ؛ بل يكشف كيف يدبّر الله الكون بحكمةٍ كثيرًا ما تخفى على أهل زمانها.

أسئلة شائعة

هذه أسئلةٌ تتكرّر عن مولد رسول الله ﷺ وطفولته، مع أجوبةٍ موجزة مبنيّةٍ على المصادر التي نوقشت في هذا الكتاب.

١. متى وُلد رسول الله ﷺ على وجه التحديد؟

الثابت بالحديث الصحيح أنّه وُلد **يوم الاثنين** (صحيح مسلم ١١٦٢). وسنته عام الفيل على القول المشهور، أي نحو سنة ٥٧٠م. والثاني عشر من ربيع الأوّل قول ابن إسحاق المشهور، لكنّ العلماء اختلفوا في التاريخ الدقيق.

٢. هل تُوفّي أبوه قبل مولده؟

نعم، على القول المشهور في كتب السيرة: تُوفّي عبد الله بيثرب وهو حملٌ في بطن أمّه. وذكر ذلك الإمام ابن كثير في تفسير سورة الضحى (٦).

٣. من أوّل من أرضعه؟

ثُوَيبة مولاة أبي لهب، كما في صحيح البخاري ٥١٠١. ثمّ أرضعته حليمة السعدية في بادية بني سعد، كما تذكر كتب السيرة.

٤. لماذا كان أطفال مكة يُرسلون إلى البادية؟

كانت تلك عادة أشراف مكة: فالبادية أنقى هواءً، وأشدّ عيشًا، وأفصح لسانًا. وهي عادةٌ اجتماعية في ذلك الزمان، لا عبادة.

٥. هل وقعت حادثة شقّ الصدر حقًّا؟

نعم. رواها مسلم في صحيحه (١٦٢) عن أنس بن مالك رضى الله عنه، الذي قال إنّه رأى أثر المِخْيَط في صدره بنفسه.

٦. هل صحيحٌ أنّ إيوان كسرى ارتجس ليلة مولده؟

القصّة مشهورة، لكنّ روايتها ضعيفة عند المحدّثين؛ ولذلك لم تُدرج في شرح هذا الكتاب (انظر فصل «بين الروايات الصحيحة والقصص المشهورة»).

٧. كم كان عمره حين تُوفّيت أمّه؟

نحو ستّ سنين، كما ذكر ابن كثير وكتب السيرة. تُوفّيت آمنة بالأبواء في طريق العودة من يثرب، وردّته أمّ أيمن إلى مكة.

٨. هل يجوز لنا زيارة قبر أمّه؟

زار رسول الله ﷺ نفسه قبر أمّه وبكى، وقال: «فزوروا القبور فإنّها تذكّر الموت» (صحيح مسلم ٩٧٦). وزيارة القبور للاعتبار سنّة، مع مراعاة الآداب واجتناب المحظورات.

٩. لماذا رعى الغنم؟

أخبر أنّ كلّ نبيٍّ رعى الغنم، وأنّه هو نفسه رعاها لأهل مكة على قراريط (صحيح البخاري ٢٢٦٢). ويذكر العلماء أنّ ذلك يربّي الصبر والرفق والقيادة.

١٠. هل أسلم أبو طالب؟

بحسب الحديث الصحيح (صحيح البخاري ٣٨٨٤؛ صحيح مسلم ٢٤) مات أبو طالب ولم ينطق بالشهادة، مع أنّه حماه طوال حياته. وسيأتي تفصيل ذلك في حلقةٍ قادمة إن شاء الله.

١١. هل نُثبت نقوش أبرهة حادثة عام الفيل؟

نُثبت تلك النقوش أنّ أبرهة حكم اليمن وقاد جيوشًا إلى وسط جزيرة العرب، لكنّها حتى الآن لا تذكر مكة. والمسلم يوقن بالحادثة لأنّ القرآن قصّها في سورة الفيل، لا لأجل حجرٍ منقوش (انظر فصل «آثارٌ من التاريخ»).

١٢. ما الذي نطبّقه من طفولته؟

من ذلك: اختيار الاسم الحسن، وتهيئة البيئة الصحّية للطفل، وتقدير المربّين والمعلّمين، وإكرام اليتيم، وتدريب الطفل على المسؤولية، وصيام يوم الاثنين تطوّعًا شكرًا لله على مولده (صحيح مسلم ١١٦٢).

العبرة

السؤال مفتاح العلم. فإذا سمعت قصّةً عن رسول الله ﷺ فعوّد نفسك أن تسأل: «ما مصدرها، وهل هي صحيحة؟» وبذلك يُبنى حبّنا له على الحقّ، لا على حكاياتٍ مزيدة.

الدروس والخاتمة

دروسٌ من هذا الكتاب

أوّلًا: رسول الله ﷺ جوابُ دعاء. دعا إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ عند الكعبة فاستجاب الله (البقرة: ١٢٩).

ثانيًا: النسب المختار. اصطفاه الله من بني هاشم، ومن قريش، ومن كنانة، ومن ولد إسماعيل (صحيح مسلم ٢٢٧٦).

ثالثًا: يوم الاثنين المميّز. يوم مولده ويوم نزول الوحي عليه؛ ويُستحبّ صيامه (صحيح مسلم ١١٦٢).

رابعًا: الله وليّ اليتيم. فقدٌ بعد فقد، والله يؤوي دائمًا (الضحى: ٦).

خامسًا: قلبٌ مطهَّر. التهيئة للرسالة بدأت منذ الصغر (صحيح مسلم ١٦٢).

سادسًا: شرف العمل. رعى رسول الله ﷺ الغنم بأجرٍ يسير (صحيح البخاري ٢٢٦٢).

سابعًا: الله يستجيب الدعاء في الوادي القاحل. مكة بلا زرع، لكنّ رزقها يأتيها من كلّ مكان (إبراهيم: ٣٧).

ثامنًا: الأمن والرزق من الله. فاعبدوا ربّ هذا البيت (قريش: ٣-٤).

تاسعًا: اعرف لأهل الفضل فضلهم. أُكرمت حليمة وأمّ أيمن طوال حياته.

عاشرًا: الهداية منّةٌ من الله. اختلفت مواقف أعمامه مع أنّهم من دمٍ واحد.

خلاصة الخطّ الزمني

العمر (تقريبًا)	الحدث ومصدره
قبل المولد	وفاة عبد الله بيثرب (كتب السيرة؛ ابن كثير، الضحى: ٦)
0	المولد بمكة يوم الاثنين، عام الفيل (صحيح مسلم ١١٦٢)
0–2	أرضعته ثُوَيبة ثمّ حليمة (صحيح البخاري ٥١٠١؛ كتب السيرة)
نحو ٤	شقّ الصدر في بني سعد (صحيح مسلم ١٦٢)
نحو ٥	العودة إلى أمّه بمكة (كتب السيرة)
نحو ٦	وفاة آمنة بالأبواء، وردّته أمّ أيمن (ابن كثير، الضحى: ٦؛ كتب السيرة)
نحو ٨	وفاة عبد المطّلب، وكفالة أبي طالب (ابن كثير، الضحى: ٦)
الطفولة	رعي الغنم (صحيح البخاري ٢٢٦٢)

خاتمة

في وادي مكة القاحل وُلد يتيمٌ نشأ في رعاية الله — آواه حين فقد، وطهّر قلبه، وربّاه على العمل والصبر. تلك تهيئة الله للرسول الذي هو ﴿**حَرِيصٌ عَلَيْكُم**﴾. وإن شاء الله نتواصل سلسلة «**السيرة النبوية**» بشبابه ورجولته: الرحلة إلى الشام، وحلف الفضول، وزواجه بخديجة رضى الله عنها، وإعادة بناء الكعبة. والله أعلم.

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة — Hj Che Alim Hj Che Haron — مجاني للمسلمين

المراجع — الْحَلْقَةُ ١

القرآن الكريم والتفسير

القرآن الكريم، بالرسم العثماني. https://quran.com/ms

ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (البقرة: ١٢٩؛ التوبة: ١٢٨؛ إبراهيم: ٣٧؛ الضحى: ٦–٨؛ الشرح: ١؛ قريش: ١–٤). https://tafsir.app/ibn-katheer/93/6

الحديث الشريف

صحيح مسلم ٢٢٧٦، ١١٦٢، ١٦٢، ٩٧٦. https://sunnah.com/muslim

صحيح البخاري ٥١٠١، ٢٢٦٢؛ باب مبعث النبيّ ﷺ. https://sunnah.com/bukhari:3851

كتب السيرة والتاريخ

ابن هشام، السيرة النبوية (برواية ابن إسحاق) — أبواب المولد والرضاع وطفولة رسول الله ﷺ.

ويكيبيديا، «Pre-Islamic Arabia». https://en.wikipedia.org/wiki/Pre-Islamic_Arabia

ويكيبيديا، «Mecca». https://en.wikipedia.org/wiki/Mecca

ويكيبيديا، «Quraysh». https://en.wikipedia.org/wiki/Quraysh

ويكيبيديا، «Hashim ibn Abd Manaf». https://en.wikipedia.org/wiki/Hashim_ibn_Abd_Manaf

ويكيبيديا، «Abd al-Muttalib». https://en.wikipedia.org/wiki/Abd_al-Muttalib

ويكيبيديا، «Amina bint Wahb». https://en.wikipedia.org/wiki/Amina_bint_Wahb

ويكيبيديا، «Halima bint Abi Dhu'ayb». https://en.wikipedia.org/wiki/Halima_bint_Abi_Dhu%27ayb

ويكيبيديا، «Umm Ayman». https://en.wikipedia.org/wiki/Umm_Ayman

ويكيبيديا، «Abu Talib ibn Abd al-Muttalib». https://en.wikipedia.org/wiki/Abu_Talib_ibn_Abd_al-Muttalib

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة — Hj Che Alim Hj Che Haron — مجاني للمسلمين

ويكيبيديا، «Souk Okaz». https://en.wikipedia.org/wiki/Souk_Okaz

التاريخ العالمي وعلم الآثار

ويكيبيديا، «Justinian I». https://en.wikipedia.org/wiki/Justinian_I

ويكيبيديا، «Khosrow I». https://en.wikipedia.org/wiki/Khosrow_I

ويكيبيديا، «Plague of Justinian». https://en.wikipedia.org/wiki/Plague_of_Justinian

ويكيبيديا، «Byzantine–Sasanian War of ٥٧٢–٥٩١». https://en.wikipedia.org/wiki/Byzantine%E2%80%93Sasanian_War_of_572%E2%80%93591

ويكيبيديا، «Abraha». https://en.wikipedia.org/wiki/Abraha

ويكيبيديا، «CIH ٥٤١». https://en.wikipedia.org/wiki/CIH_541

اليونسكو، «Landmarks of the Ancient Kingdom of Saba, Marib». https://whc.unesco.org/en/list/1700

اليونسكو، «Al-Faw Archaeological Area». https://whc.unesco.org/en/list/1712

ويكيبيديا، «Bujang Valley». https://en.wikipedia.org/wiki/Bujang_Valley

ويكيبيديا، «Srivijaya». https://en.wikipedia.org/wiki/Srivijaya

ويكيبيديا، «Sui dynasty». https://en.wikipedia.org/wiki/Sui_dynasty

الْجُزْءُ الثَّانِي

الْأَمِينُ بَيْنَ قَوْمِهِ

السِّيرَةُ النَّبَوِيَّةُ — الْحَلْقَةُ ٢

شَبَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَرُجُولَتُهُ قَبْلَ الْبَعْثَةِ فِي ضَوْءِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالْحَدِيثِ الصَّحِيحِ

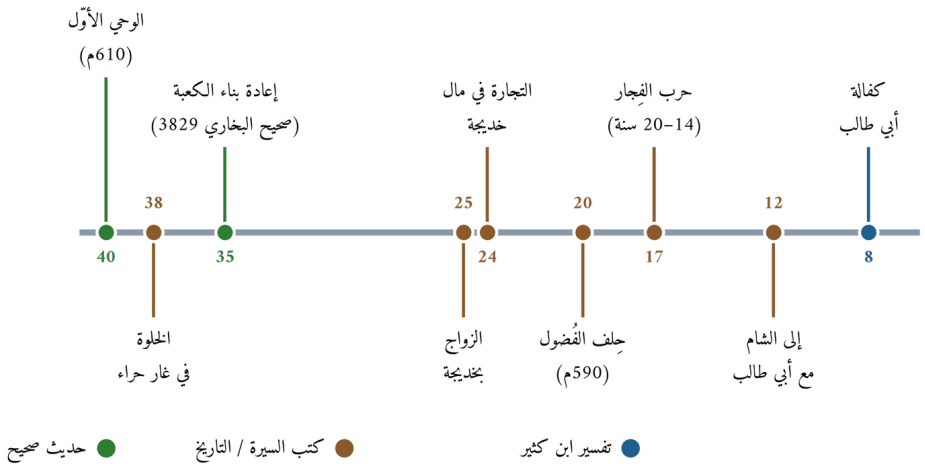
© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة — Hj Che Alim Hj Che Haron — مجاني للمسلمين

الأَمِينُ بَيْنَ قَوْمِهِ

انتهت الحلقة الأولى من السيرة النبوية بطفلٍ يتيم يرعى الغنم في كنف عمّه أبي طالب. ويتابع هذا الكتاب الثاني قصّته: من **فتًى يعمل**، إلى **شابٍّ ينصر المظلوم**، وتاجرٍ **صادق**، وزوجٍ وأب، حتى **رجلٍ في الأربعين** يخلو بنفسه في غار حراء.

وخلال هذه المرحلة منحه قومُه لقبًا قلّما يُمنح لأحد: «**الأمين**». وقد اختيرت الآيات والأحاديث الصحيحة في هذا الكتاب بعناية — ما كان وثيق الصلة بالموضوع فحسب — أمّا ما ورد في كتب السيرة فقد وُضع في إطار «من كتب السيرة» مع بيان درجته.

خطٌّ زمنيّ: من الشباب حتى الوحي الأوّل (العمر تقريبي)



الأرقام عمره ﷺ، وعمره في أكثر الأحداث تقديرٌ من كتب السيرة، والمصادر مختلفة.

الشكل ١: خطّ زمني من الشباب حتى الوحي الأوّل.

ملاحظة: الآيات القرآنية في هذا الكتاب بالنصّ العربي مع روابطها. وتُذكر درجة كلّ حديث في إطاره. وما ورد في كتب السيرة وُضع في الإطار البنّي «من كتب السيرة»، وأُرفقت الوقائع التاريخية بروابط مصادرها.

حياته بين قومه

سورة يونس (١٠): ١٦

قُل لَّوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوۡتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَدۡرَىٰكُم بِهِۦۖ فَقَدۡ لَبِثۡتُ فِيكُمۡ عُمُرٗا مِّن قَبۡلِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ١٦

المصدر: quran.com/10:16

شرح الآية (يونس: ١٦)

أمر الله رسوله أن يقول: ﴿فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ﴾. قال ابن كثير: أي قد عشتُ فيكم **أربعين سنة** قبل أن يوحى إليّ، لا تعرفون عليّ كذبًا قطّ. تفسير ابن كثير ١٠:١٦.

تجعل هذه الآية **حياتَه قبل النبوّة** حجّةً. فكيف يكذب على الله من لم يكذب على الناس قطّ؟ ولذلك كانت هذه السنوات الأربعون جديرةً بالدراسة — فهي **دليلٌ على صدق** رسالته.

ماذا سنتعلّم؟

المرحلة	أبرز الأحداث
الفتوّة (٨–٢٠ سنة)	بيت أبي طالب، الرحلة إلى الشام، حرب الفِجار، حِلف الفُضول
الشباب (٢٠–٢٥ سنة)	التجارة في مال خديجة، الزواج
الرجولة (٢٥–٣٥ سنة)	الحياة الزوجية، زيد بن حارثة، عليّ، إعادة بناء الكعبة
قُبيل النبوّة (٣٥–٤٠ سنة)	لقب «الأمين»، إرهاصات النبوّة، غار حراء

شابٌّ في بيت أبي طالب

بعد وفاة جدّه عبد المطّلب، عاش في كنف **أبي طالب** منذ نحو الثامنة من عمره. وكان البيت ضيّقًا متواضعًا: فأبو طالب فقيرٌ كثير العيال (الحلقة ١). وفي هذا الجوّ نشأ فتًى **يعمل**، يعين أهله برعي غنم أهل مكة.

من كتب السيرة: حنانُ العمّ

تذكر كتب السيرة أنّ أبا طالب أحبّ ابن أخيه حبًّا شديدًا، حتى كان **يصطحبه معه** في أسفاره التجارية ولا يطيق فراقه. ودام هذا الحبّ حتى وفاة أبي طالب، نحو سنة ٦١٩م.

المرجع:

ويكيبيديا، «Abu Talib ibn Abd al-Muttalib». https://en.wikipedia.org/wiki/Abu_Talib_ibn_Abd_al-Muttalib

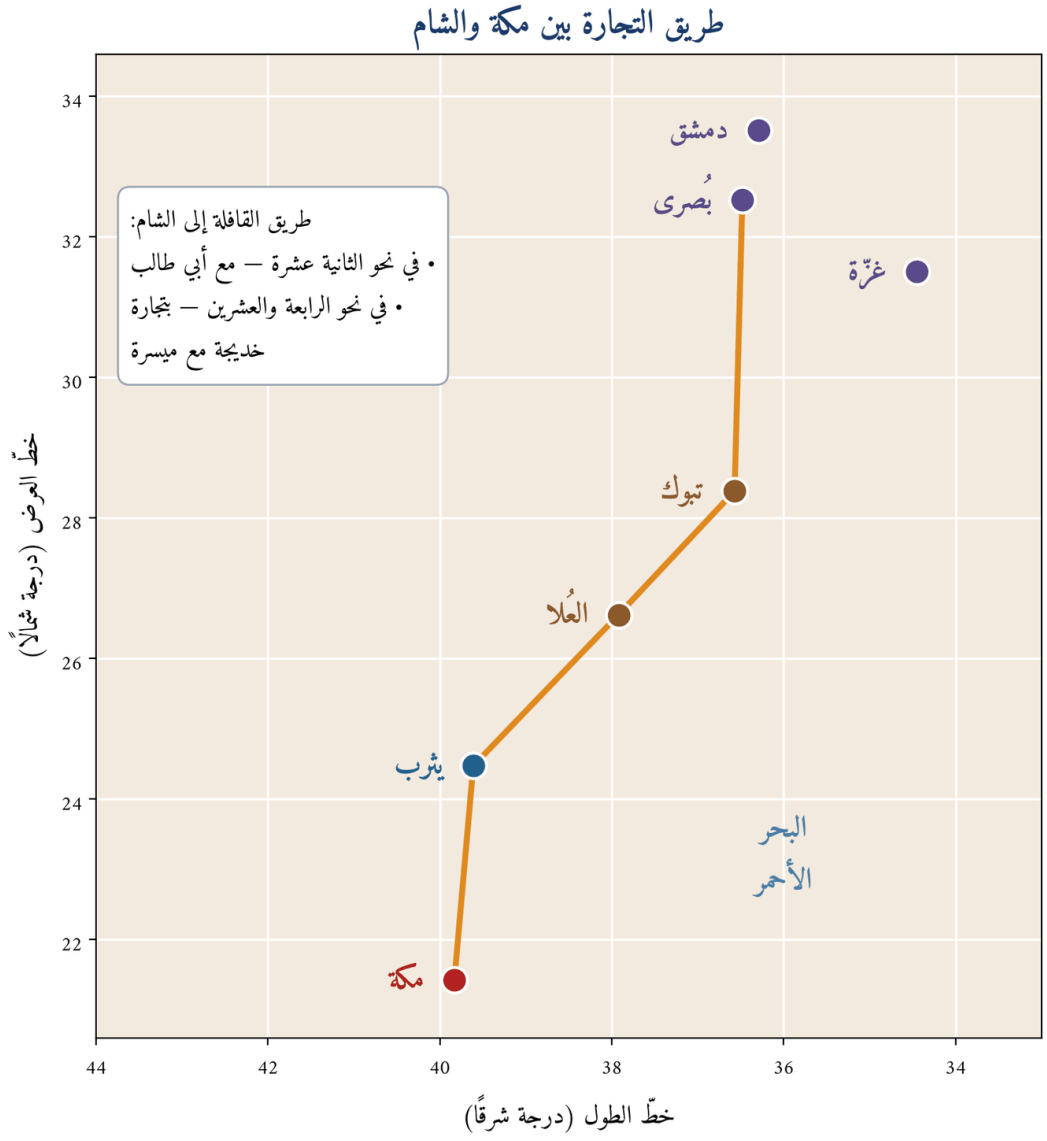
فتوّةٌ بلا ترف

لا مدرسة ولا ميراث. بل جاءته تربيته من **العمل والطبيعة والمجتمع**: مراعي ما حول مكة، والقوافل التجارية الغادية والرائحة، ومجالس قومه. ومع ذلك حفظه الله من أفعال الجاهلية، كما سنرى في قصّة بناء الكعبة.

والدرس: **المشقّة في الصغر** ليست حاجزًا دون المعالي، بل قد تكون مدرسةً تصنع الصبر والقناعة وتحمّل المسؤولية.

الرحلة الأولى إلى الشام

كانت قريش تتّجر إلى الشام كلّ صيف (الحلقة ١). وتذكر كتب السيرة أنّه لمّا بلغ نحو **الثانية عشرة**، أخذه أبو طالب معه في القافلة إلى الشام. فكانت أوّل مرّة يخرج فيها بعيدًا عن مكة.



خريطة تخطيطية؛ الطريق تقريبيّ عبر واحات الحجاز. المصدر: ويكيبيديا، «Khadija bint Khuwaylid»، «Bosra»، «Quraysh».

الشكل ٢: طريق التجارة بين مكة والشام (خريطة توضيحية).

بُصرى: مدينةٌ رومانية على طرف الصحراء

كانت **بُصرى** في منطقة حَوْران، جنوب سوريا اليوم، من مقاصد قوافل قريش. وتذكر ويكيبيديا أنّه بعد أن ضمّ الرومان مملكة الأنباط سنة **١٠٦م**، صارت بُصرى عاصمةَ الولاية الرومانية **العربية البترائية**. وفي العصر البيزنطي صارت مقرّ أسقفية فيها **كاتدرائية كبيرة** بُنيت في القرن السادس.

أثرٌ تاريخي في بُصرى	الوصف
المسرح الروماني	بُني في القرن الثاني الميلادي؛ وهو المعلم الوحيد من نوعه الذي حُفظ رواقه العلويّ كاملًا.
التراث العالمي لليونسكو	أدرجت «مدينة بُصرى القديمة» سنة ١٩٨٠.
الفتح الإسلامي	فتحها المسلمون بقيادة خالد بن الوليد سنة ٦٣٤م.

المصدر: ويكيبيديا، «Bosra».

تخيّل فتًى من وادي مكة الأجرد يرى مدينةً رومانية بأبنيتها الحجرية الضخمة. لقد فتحت هذه الرحلة عينيه على **العالم الخارجي**، والممالك الكبرى وأديانها — العالمِ الذي سيتلقّى فيما بعدُ رسائلَ دعوته.

قصّة الراهب بَحيرى: تقويمٌ ونقد

كثيرًا ما تُقرن رحلة الشام بـ**راهبٍ اسمه بَحيرى**. ولشهرة هذه القصّة لا بدّ أن ننظر في منزلتها بإنصاف.

من كتب السيرة: ما الذي رُوي؟

في رواية ابن إسحاق أنّ الراهب بَحيرى في بُصرى رأى **غمامةً تُظلّ** غلامًا في قافلة قريش، ورأى **علامة النبوّة** بين كتفيه، فنصح أبا طالب أن يسرع بابن أخيه إلى مكة. وروى الترمذي أيضًا روايةً لهذه القصّة.

المرجع:

ويكيبيديا، «Bahira». https://en.wikipedia.org/wiki/Bahira

تقويم العلماء

الجانب	التقويم
المصدر	ابن إسحاق والترمذي؛ ليست في صحيح البخاري ولا صحيح مسلم.
نقد الذهبي	في رواية الترمذي ذِكرُ أبي بكر وبلال، وأبو بكر يومئذٍ صبيّ، وبلال لم يُولد بعد.
الخلاصة	بعض تفاصيل القصّة منتقَد؛ فلا يُعتمد عليها في التفاصيل.

المصدر: ويكيبيديا، «Bahira».

ولذلك فإنّ هذا الكتاب **لا يبني أيّ درس** على تفاصيل قصّة بَحيرى. والثابت أنّه سافر إلى الشام مع قافلة تجارية — وهو أمرٌ مألوف لفتيان قريش — وأنّ صدق نبوّته **لا يتوقّف** على شهادة راهب.

حرب الفِجار

من كتب السيرة: قتالٌ في الشهر الحرام

تذكر ويكيبيديا أنّ **حرب الفِجار** وقعت في أواخر القرن السادس بين **قريش وكِنانة** من جهة، **وقبائل قيس** ومنها هوازن وثقيف من جهة أخرى. وبدأت حين قُتل رئيسُ قافلةٍ **في الشهر الحرام**، حين كان القتال محرّمًا – ولذلك سُمّيت «**الفِجار**» (انتهاك الحُرمة).

ودارت معاركها حول **سوق عُكاظ** وما بين مكة والطائف، نحو أربع سنين، ثمّ عاد السلام.

المرجع:

ويكيبيديا، «Fijar Wars». https://en.wikipedia.org/wiki/Fijar_Wars

دوره فيها

تذكر المصادر أنّ أعمامه أخذوه إلى الميدان، فكان **يردّ عنهم نَبْل** العدوّ، ولكنّه **لم يقاتل**. ويُذكر أنّ عمره يومئذٍ كان بين **١٤ و٢٠ سنة** – والمصادر مختلفة.

تكشف هذه الحرب **كيف كانت القبائل العربية تسارع إلى القتال**، حتى في الأشهر التي تعدّها هي نفسها حُرُمًا. ومشاهدةُ آثار هذه الحرب هي الخلفيّة التي نشأ فيها الحِلف الشهير في الباب التالي.

والدرس: أنّ الإسلام **أبقى حُرمة الأشهر الحُرُم** (التوبة: ٣٦)، وعلّم أنّ القتال ليس للفخر القبلي، بل لإقامة العدل ودفع الظلم.

حِلف الفُضول: عهدُ نصرة المظلوم

من كتب السيرة: الحِلف في دار عبد الله بن جُدعان

تذكر ويكيبيديا أنّ **حِلف الفُضول** عُقد سنة **٥٩٠م**، بعد شهرٍ من انتهاء حرب الفِجار، في ذي القعدة. اجتمع الزعماء في دار **عبد الله بن جُدعان** وتعاهدوا على **نصرة كلّ مظلوم**.

وسببه: أنّ **تاجرًا يمنيًّا من زَبيد** باع بضاعةً لـ**العاص بن وائل**، فأبى أن يدفع له ثمنها. ولم يكن للتاجر أهلٌ ذوو شوكة في مكة، فاستغاث طالبًا العدل. فأخذ الحِلفُ له حقّه وعوّضه خسارته.

المرجع:

ويكيبيديا، «Hilf al-Fudul». https://en.wikipedia.org/wiki/Hilf_al-Fudul

القبائل المشاركة

القبيلة	ملاحظة
بنو هاشم	قبيلة رسول الله ﷺ
بنو المطّلب	حليفة بني هاشم
بنو زُهرة	قبيلة أمّه
بنو أسد	قبيلة خديجة
بنو تَيْم	قبيلة أبي بكر؛ ومنها عبد الله بن جُدعان أيضًا

موقفه بعد النبوّة

تذكر ويكيبيديا أنّه بعد أن صار رسولًا ظلّ **يُقرّ بقيمة هذا الحِلف** مع أنّ أكثر أعضائه لم يكونوا مسلمين. وتروي كتب السيرة قوله إنّه لو دُعي به في الإسلام لأجاب. وهذه الرواية **ليست في الصحيحين**.

والدرس: **العدل قيمةٌ إنسانية عامّة.** فالإسلام يؤيّد كلّ سعيٍ لنصرة الضعيف ومقاومة الظلم، ولو بدأه غير المسلمين. واليوم، فإنّ دعم الهيئات التي تنصر ضحايا الظلم امتدادٌ لروح حِلف الفُضول.

العمل والتجارة

بعد مرحلة رعي الغنم (الحلقة ١)، دخل عالم **التجارة**، عملِ قريش الأوّل. وكانت تجارة مكة قائمةً على **الثقة**: يدفع صاحب المال بضاعته إلى غيره ليحملها إلى الشام أو اليمن، ويُقسم الربح بينهما.

وفي نظامٍ كهذا يكون **حُسن السمعة** أثمَنَ رأس مال. فالشابّ الصادق الأمين يطلبه أصحاب الأموال ولو لم يملك شيئًا — وهذا ما حدث له.

أخلاق التاجر

الأخلاق	التطبيق اليوم
الصدق	بيان حال السلعة على حقيقتها، ومنها عيوبها.
الأمانة	حفظ مال الزبون أو الشريك كحفظ مال النفس.
الوفاء بالوعد	تسليم البضاعة وقضاء الدَّين في الموعد المتّفق عليه.
العدل	عدم بخس الكيل والميزان.
السماحة	التيسير على المشتري المُعسِر.

صارت هذه الأخلاق فيما بعدُ من تعاليم الإسلام في المعاملات. وقد **عمل** بها قبل أن يُؤمر بها.

التجارة في مال خديجة

من كتب السيرة: الرحلة مع ميسرة

تذكر ويكيبيديا أنّ **خديجة بنت خُوَيلد** كانت تاجرةً ناجحة. لم تكن تخرج مع قوافلها، بل كانت **تستأجر الرجال** بأجرٍ أو نصيبٍ من الربح. ويقال إنّ قافلتها كانت تعدل قوافل تجّار قريش جميعًا.

استأجرته – وهو يومئذٍ في **أوائل العشرينات** – ليتّجر لها إلى الشام **بضعف الأجر** المعتاد. فخرج بإذن أبي طالب مع **ميسرة** غلام خديجة، ورجع **بضعف الربح**.

المرجع:

ويكيبيديا، «Khadija bint Khuwaylid». https://en.wikipedia.org/wiki/Khadija_bint_Khuwaylid

ما أخبر به ميسرة

تروي كتب السيرة أنّ ميسرة حدّث خديجة عن **صدقه وأخلاقه** طوال الرحلة. وتزيد بعض الروايات قصصًا خارقة في تلك الرحلة؛ وهذه الزيادات **لا تصحّ** فلم تُدرج هنا.

والدرس: أنّ **النجاح في العمل** يأتي من الأمانة والجِدّ، لا من الحيلة. وصاحب العمل الحكيم يقيّم العامل بـ**خُلُقه**، لا بمهارته وحدها.

خديجة والزواج المبارك

كانت خديجة من **بني أسد** من قريش. وأبوها **خُوَيلد بن أسد** تاجرٌ وسيّد. وتذكر ويكيبيديا أنّها تزوّجت قبل ذلك، وتذكر المصادر زوجين سابقين: **عتيق بن عائذ** و**أبا هالة مالك بن النبّاش**.

من كتب السيرة: الخِطبة عن طريق نفيسة

تذكر ويكيبيديا أنّ خديجة طلبت من صديقتها **نفيسة** أن تسأله هل يرغب في الزواج. ثمّ اتّفقت الأسرتان، وخطبها أعمامه رسميًّا، والمصادر مختلفة فيمن حضر.

المرجع:

ويكيبيديا، «Khadija bint Khuwaylid». https://en.wikipedia.org/wiki/Khadija_bint_Khuwaylid

السنّ عند الزواج

البند	ما في المصادر
عمره	نحو ٢٥ سنة (وفي بعض المصادر: ٢٢–٢٥).
عمر خديجة	المشهور: ٤٠ سنة؛ وفي بعض المصادر: نحو ٢٨ سنة.
السنة	نحو ٥٩٥م.
مدّة الزواج	نحو ٢٥ سنة، حتى وفاة خديجة سنة ٦١٩م.

المصدر: ويكيبيديا، «Khadija bint Khuwaylid».

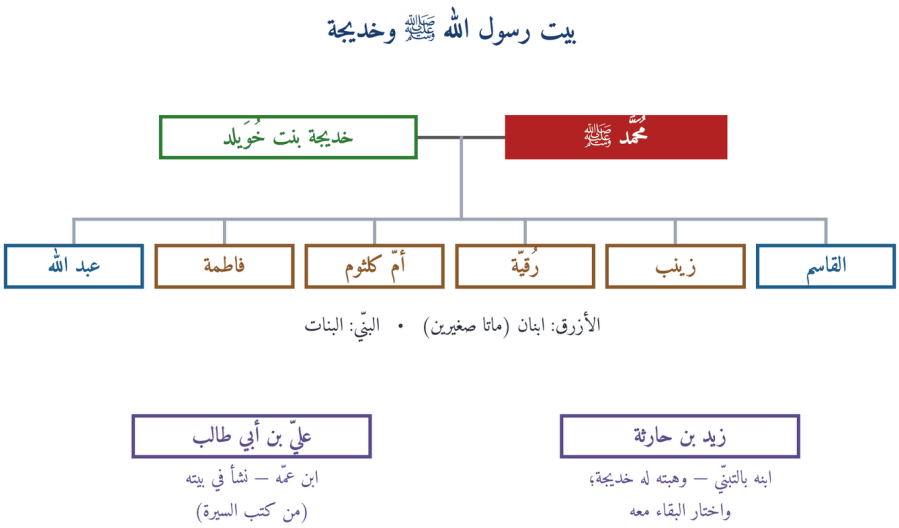
ومهما اختلفت الأقوال في السنّ، فالثابت أنّ هذا الزواج قام على **الأخلاق**، لا على المال أو الجمال. ولم يتزوّج غيرها ما دامت حيّة – وفاءً ظلّ يذكره طول حياته.

منزلة خديجة في الإسلام

كانت خديجة رضى الله عنها **أوّل من** صدّقه حين نزل الوحي، وهي التي طمأنته وواسته بمالها ونفسها. وفي صحيح البخاري أنّ جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ بلّغ خديجة **السلامَ من ربّها** وبشّرها ببيتٍ في الجنّة (صحيح البخاري ٣٨٢٠).

صفات خديجة	قدوةٌ لنا
تاجرةٌ حكيمة	تستطيع المرأة أن تنجح في التجارة بالطرق الحلال.
تقدير الرجل بأخلاقه	اختيار الزوج لدينه وخُلُقه.
سندٌ وفيّ	زوجةٌ تطمئن زوجها وتعينه في دعوته.
كريمة	إنفاق المال في الخير والدعوة.

البيت والأولاد



تختلف المصادر في عدد الأولاد (ستّة أو ثمانية). المصدر: ويكيبيديا، «Zayd ibn Haritha al-Kalbi»، «Khadija bint Khuwaylid».

الشكل ٣: بيت رسول الله ﷺ وخديجة رضي الله عنها.

تذكر ويكيبيديا أنّ أولاده من خديجة ابنان — **القاسم** و**عبد الله**، وقد ماتا صغيرين — وأربع بنات: **زينب** و**رُقيّة** و**أمّ كلثوم** و**فاطمة**. وكُنيته **أبو القاسم** مأخوذةٌ من اسم ابنه الأكبر.

وبعد وفاة خديجة بسنين ظلّ يذكرها. قالت عائشة رضى الله عنها:

حديث – صحيح البخاري، رقم ٣٨١٨

حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حَسَنٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا حَفْصٌ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ ـ رضى الله عنها ـ قَالَتْ مَا غِرْتُ عَلَى أَحَدٍ مِنْ نِسَاءِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم مَا غِرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ، وَمَا رَأَيْتُهَا، وَلَكِنْ كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يُكْثِرُ ذِكْرَهَا، وَرُبَّمَا ذَبَحَ الشَّاةَ، ثُمَّ يُقَطِّعُهَا أَعْضَاءً، ثُمَّ يَبْعَثُهَا فِي صَدَائِقِ خَدِيجَةَ، فَرُبَّمَا قُلْتُ لَهُ كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي الدُّنْيَا امْرَأَةٌ إِلاَّ خَدِيجَةُ. فَيَقُولُ إِنَّهَا كَانَتْ وَكَانَتْ، وَكَانَ لِي مِنْهَا وَلَدٌ.

السند: رواه الإمام البخاري: عن عمر بن محمد بن الحسن، عن أبيه محمد بن الحسن، عن حفص بن غياث، عن هشام بن عروة، عن أبيه عروة بن الزبير، عن عائشة رضى الله عنها.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار، باب تزويج النبيّ ﷺ خديجة وفضلها، حديث رقم ٣٨١٨. ورواه مسلم أيضًا (رقم ٢٤٣٥).

الدرجة: صحيح – أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:3818

دروسٌ من هذا الحديث

أوّلًا: وفاءٌ لا ينطفئ. كان يذكر خديجة كثيرًا **ويُكرم صديقاتها** بالهدايا.

ثانيًا: تقدير الزوجة. فإحسان الزوجة لا **يُنسى** ولو رحلت.

ثالثًا: الطبيعة البشرية. ويُظهر الحديث صدق عائشة في التعبير عن غيرتها – وكيف أجابها برفق.

زيد بن حارثة: الفتى الذي اختار المحبّة

من كتب السيرة: الغلام المخطوف

تذكر ويكيبيديا أنّ **زيد بن حارثة** من قبيلة **كَلْب**. خُطف صغيرًا وبيع في **سوق عُكاظ**، فاشتراه **حكيم بن حِزام** لعمّته خديجة، فوهبته له.

ولمّا جاء أبوه وعمّه لفدائه، **اختار زيدٌ البقاء** معه. فأعلن تبنّيه، فصار يُعرف بـ**زيد بن محمد**.

المرجع:

ويكيبيديا، «Zayd ibn Haritha al-Kalbi». https://en.wikipedia.org/wiki/Zayd_ibn_Haritha_al-Kalbi

لماذا اختار زيد؟

غلامٌ يختار ألّا يعود إلى أبيه – وهذا يدلّ على أنّه **عامل زيدًا بالمحبّة** لا معاملةَ العبد. فقد شعر بكرم أخلاقه أقربُ الناس إليه أوّلًا.

حكم التبنّي فيما بعد

بعد نزول سورة الأحزاب: ٥ صار المتبنّى **يُنسب إلى أبيه الحقيقي**، فعاد زيد يُعرف بزيد بن حارثة. وكان زيد من **أوائل من أسلم**، واستُشهد في **غزوة مؤتة** سنة ٦٢٩م.

الصحابيّ الوحيد المذكور باسمه

زيد بن حارثة هو **الصحابيّ الوحيد** الذي ذُكر اسمه صريحًا في القرآن الكريم، في سورة الأحزاب: ٣٧. نال هذا الشرف رجلٌ بيع يومًا في السوق – علامةً على أنّ **الكرامة عند الله** ليست بالنسب ولا بالمال.

وابنه **أسامة بن زيد** أمّره رسول الله على جيشٍ وهو شابّ. فقد امتدّت محبّته لآل زيد جيلًا بعد جيل.

عليٌّ في بيت رسول الله ﷺ

من كتب السيرة: ردّ جميل أبي طالب

تروي كتب السيرة أنّ قريشًا أصابتها في سنةٍ **قحط** ضائقةٌ شديدة، وكان أبو طالب كثير العيال قليل المال. فدعا رسول الله ﷺ عمّه العبّاس إلى **التخفيف** عن أبي طالب: فأخذ هو **عليًّا**، وأخذ العبّاس **جعفرًا**.

فنشأ عليٌّ في بيته وبيت خديجة، حتى كان من **أوائل** من آمن حين نزل الوحي.

العبرة

أوّلًا: ردّ الجميل. كفله أبو طالب صغيرًا، **فخفّف** عنه حين كبر.

ثانيًا: البيت المربّي. صار بيته وبيت خديجة **منشأً** لزيد وعليّ – علمين كبيرين من أعلام الإسلام.

ثالثًا: تكافل الأسرة. في الشدّة **يتعاون** أفراد الأسرة الكبيرة. واليوم، فإنّ إعانة القريب المحتاج – ومنها تحمّل تعليم أولاده – سنّةٌ حيّة.

إعادة بناء الكعبة

لمّا بلغ نحو **الخامسة والثلاثين**، كانت الكعبة ضعيفة البناء. وتذكر ويكيبيديا أنّ **حريقًا** أوهن بناءها، ثمّ أصابها **سيلٌ**. فقرّرت قريش هدمها وإعادة بنائها.

من كتب السيرة: خشبٌ من سفينة رومية

تذكر ويكيبيديا أنّ خشب البناء أُخذ من **سفينةٍ بيزنطية** تحطّمت عند **الشُّعَيبة** على ساحل البحر الأحمر. وكان فيها نجّارٌ قبطيّ من مصر اسمه **باقوم**، فتولّى أعمال النجارة.

المرجع:

ويكيبيديا، «Kaaba». https://en.wikipedia.org/wiki/Kaaba

وكان رسول الله ﷺ **ينقل الحجارة** مع عمّه العبّاس. وفي هذه الواقعة حدث ما يدلّ على أنّ الله **حفظه** منذ ما قبل النبوّة:

حديث – صحيح البخاري، رقم ٣٨٢٩

حَدَّثَنِي مَحْمُودٌ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ أَخْبَرَنِي ابْنُ جُرَيْجٍ، قَالَ أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ، سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ ـ رضى الله عنهما ـ قَالَ لَمَّا بُنِيَتِ الْكَعْبَةُ ذَهَبَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم وَعَبَّاسٌ يَنْقُلاَنِ الْحِجَارَةَ، فَقَالَ عَبَّاسٌ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم اجْعَلْ إِزَارَكَ عَلَى رَقَبَتِكَ يَقِيكَ مِنَ الْحِجَارَةِ، فَخَرَّ إِلَى الأَرْضِ، وَطَمَحَتْ عَيْنَاهُ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ أَفَاقَ فَقَالَ «إِزَارِي إِزَارِي». فَشَدَّ عَلَيْهِ إِزَارَهُ.

السند: رواه الإمام البخاري: عن محمود بن غيلان، عن عبد الرزّاق، عن ابن جُريج، عن عمرو بن دينار، عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار، باب بنيان الكعبة، حديث رقم ٣٨٢٩. ورواه مسلم أيضًا (رقم ٣٤٠).

الدرجة: صحيح – أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:3829

دروسٌ من هذا الحديث

كان كشف العورة أمام الناس أمرًا مألوفًا عند العمّال في الجاهلية. لكنّ الله **حفظ عورة** رسوله: فما إن رُفع إزاره حتى خرّ مغشيًّا عليه، ثمّ أفاق يطلب إزاره. لقد حفظ الله حياءه قبل أن تقرّره الشريعة.

لماذا صَغُرت الكعبة؟

حديث – صحيح البخاري، رقم ١٥٨٤

حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا أَبُو الأَحْوَصِ، حَدَّثَنَا أَشْعَثُ، عَنِ الأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ عَائِشَةَ ـ رضى الله عنها ـ قَالَتْ سَأَلْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم عَنِ الْجَدْرِ أَمِنَ الْبَيْتِ هُوَ قَالَ «نَعَمْ». قُلْتُ فَمَا لَهُمْ لَمْ يُدْخِلُوهُ فِي الْبَيْتِ قَالَ «إِنَّ قَوْمَكِ قَصَّرَتْ بِهِمُ النَّفَقَةُ». قُلْتُ فَمَا شَأْنُ بَابِهِ مُرْتَفِعًا قَالَ «فَعَلَ ذَلِكِ قَوْمُكِ لِيُدْخِلُوا مَنْ شَاءُوا وَيَمْنَعُوا مَنْ شَاءُوا، وَلَوْلاَ أَنَّ قَوْمَكِ حَدِيثٌ عَهْدُهُمْ بِالْجَاهِلِيَّةِ فَأَخَافُ أَنْ تُنْكِرَ قُلُوبُهُمْ أَنْ أُدْخِلَ الْجَدْرَ فِي الْبَيْتِ وَأَنْ أُلْصِقَ بَابَهُ بِالأَرْضِ».

السند: رواه الإمام البخاري: عن مُسدَّد، عن أبي الأحوص، عن الأشعث بن أبي الشعثاء، عن الأسود بن يزيد، عن عائشة رضى الله عنها.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الحجّ، باب فضل مكة وبنيانها، حديث رقم ١٥٨٤. ورواه مسلم أيضًا (رقم ١٣٣٣).

الدرجة: صحيح – أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:1584

دروسٌ من هذا الحديث

أوّلًا: لا يُبنى إلّا من الحلال. قصرت النفقة بقريش، فتُرك جزءٌ من الكعبة خارج البناء – وهو ما يُعرف اليوم بـ**حِجر إسماعيل**.

ثانيًا: الحكمة في التغيير. أراد أن يصلح ذلك لكنّه أخّره خشية أن تنكر ذلك قلوبُ قومه الحديثي عهدٍ بالجاهلية. والقائد الحكيم يراعي **استعداد الناس**.

الحجر الأسود وقطعةُ قماش

لمّا بلغ البناءُ موضعَ **الحجر الأسود**، **اختصمت** قبائل قريش: كلّ قبيلة تريد شرف وضعه في مكانه. وكاد النزاع يؤدّي إلى سفك الدماء.

من كتب السيرة: حلّ عادل

تذكر كتب السيرة أنّهم اتّفقوا على أن يحكم بينهم **أوّلُ داخل** إلى المسجد الحرام. فكان **محمّدًا**، فقالوا: «هذا الأمين، رضينا به».

وتذكر ويكيبيديا أنّه طلب **ثوبًا**، فوضع الحجر الأسود عليه، وأمر **زعيمَ كلّ قبيلة** أن يأخذ بطرف الثوب فيرفعوه جميعًا. ثمّ **وضع الحجرَ** في مكانه بيده الشريفة.

المرجع:

ويكيبيديا، «Kaaba». https://en.wikipedia.org/wiki/Kaaba

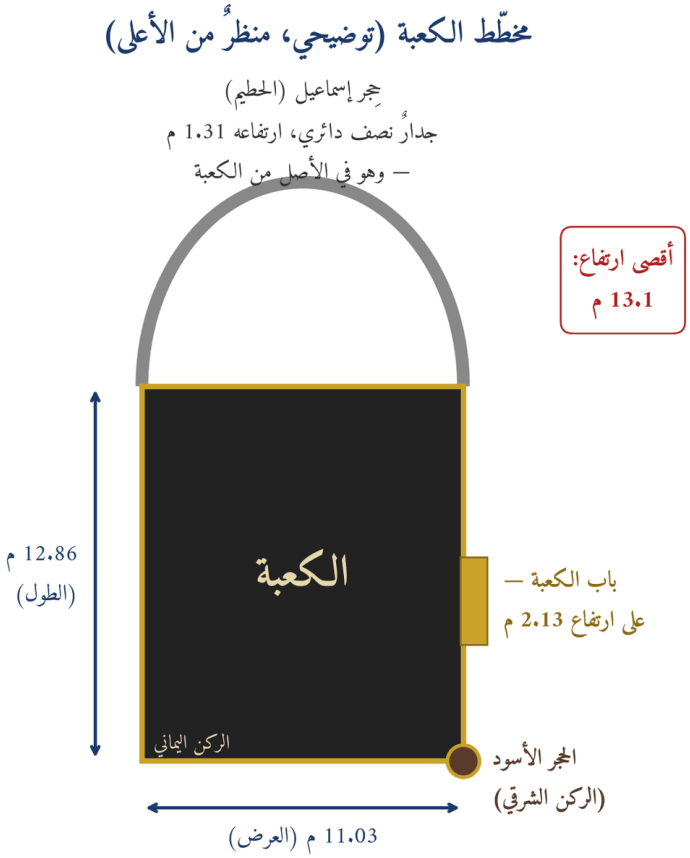
دروسٌ في القيادة

ما فعله	الدرس
طلب ثوبًا	ابحث عن حلٍّ مبتكر وبسيط.
أمسكت كلّ قبيلة بطرف الثوب	أشرك الجميع، ولا تدع أحدًا يشعر بالإقصاء.
وضع الحجرَ بنفسه	القائد يعمل، لا يأمر فحسب.
قُبل حكمه لأمانته	الثقة تُبنى سنين قبل أن يُحتاج إليها.

هذه القصّة مشهورة في كتب السيرة ومرويّة بأسانيد متعدّدة خارج الصحيحين. وجوهرها — أنّه حسم نزاع الحجر الأسود — مقبولٌ على نطاق واسع عند المؤرّخين.

الكعبة بالأرقام

ما زالت الكعبة التي نراها اليوم قائمةً على **أساس بناء قريش**. وتذكر ويكيبيديا أنّه بعد أن أعاد عبد الله بن الزبير بناءها سنة ٦٨٣م وأدخل فيها الحِجر، أعاد الخليفة عبد الملك بن مروان سنة **٦٩٣م** بناءها على أساس قريش، وبقي شكلها الأساسي منذ ذلك الحين.



القياسات بحسب ويكيبيديا، «Kaaba» (وفي مصادر أخرى أرقامٌ مختلفة قليلًا). وقد تركت قريش الحِجر لقلّة النفقة.

الشكل ٤: مخطّط الكعبة وحِجر إسماعيل (توضيحي).

الصفة	القياس / الوصف
الطول	١٢٫٨٦ م
العرض	١١٫٠٣ م
أقصى ارتفاع	١٣٫١ م
الباب	في الجدار الشمالي الشرقي، على ارتفاع ٢٫١٣ م من الأرض
حِجر إسماعيل	جدارٌ رخاميّ نصف دائري، ارتفاعه ١٫٣١ م وعرضه ١٫٥ م
إعادة البناء	قريش (نحو ٦٠٠–٦٠٥م)، ابن الزبير (٦٨٣م)، عبد الملك (٦٩٣م)، مراد الرابع (١٦٢٦–١٦٢٧م)

المصدر: ويكيبيديا، «Kaaba». وتذكر ويكيبيديا قياساتٍ أخرى (نحو ١٥ م ارتفاعًا، و١٢ م × ١٠٫٥ م)؛ ويرجع الاختلاف إلى طريقة القياس.

ونحن نطوف اليوم من خارج حِجر إسماعيل لأنّه **جزءٌ من الكعبة** — أثرٌ مباشر لقرار قريش ألّا تنفق إلّا الحلال، كما في حديث عائشة رضي الله عنها.

لقب «الأمين»

تدلّ قصّة الحجر الأسود على أنّ قريشًا كانت تدعوه قبل النبوّة «الأمين». وأوضح شهادة على صدقه جاءت من قومه أنفسهم، حين بدأ الدعوة جهرًا:

حديث – صحيح البخاري، رقم ٤٧٧٠

حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ، قَالَ حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ مُرَّةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضى الله عنهما ـ قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ} صَعِدَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم عَلَى الصَّفَا فَجَعَلَ يُنَادِي «يَا بَنِي فِهْرٍ، يَا بَنِي عَدِيٍّ». لِبُطُونِ قُرَيْشٍ حَتَّى اجْتَمَعُوا، فَجَعَلَ الرَّجُلُ إِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَخْرُجَ أَرْسَلَ رَسُولاً لِيَنْظُرَ مَا هُوَ، فَجَاءَ أَبُو لَهَبٍ وَقُرَيْشٌ فَقَالَ «أَرَأَيْتَكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلاً بِالْوَادِي تُرِيدُ أَنْ تُغِيرَ عَلَيْكُمْ، أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ». قَالُوا نَعَمْ، مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ إِلاَّ صِدْقًا. قَالَ «فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ». فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ تَبًّا لَكَ سَائِرَ الْيَوْمِ، أَلِهَذَا جَمَعْتَنَا فَنَزَلَتْ {تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ، مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ}

السند: رواه الإمام البخاري: عن عمر بن حفص بن غياث، عن أبيه حفص بن غياث، عن الأعمش، عن عمرو بن مُرّة، عن سعيد بن جُبير، عن ابن عبّاس رضى الله عنهما.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، سورة الشعراء، حديث رقم ٤٧٧٠. ورواه مسلم أيضًا (رقم ٢٠٨).

الدرجة: صحيح – أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:4770

دروسٌ من هذا الحديث

أوّلًا: شهادة الخصوم. اعترفت قريش – ومنهم أبو لهب –: **«ما جرّبنا عليك إلّا صدقًا»**. جاء هذا الاعتراف ممّن عادوه بعد ذلك.

ثانيًا: رأس مال الدعوة. كان صدق أربعين سنة **أساسَ الثقة** حين بلّغ الرسالة. والداعية اليوم كذلك ينبغي أن يُعرف بخُلُقه قبل كلامه.

ثالثًا: الحقّ والجحود. اعترفوا بصدقه ومع ذلك ردّوا دعوته. **فالهداية ليست حجّةً فحسب**؛ بل هي فضلٌ من الله.

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة – Hj Che Alim Hj Che Haron – مجاني للمسلمين

الحُنَفاء

لم يكن كلّ العرب في الجاهلية يعبدون الأصنام. فقد كان فيهم نفرٌ يُعرفون بـ**الحُنَفاء** – رفضوا عبادة الأوثان وطلبوا دين إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ.

من كتب السيرة: زيد بن عمرو بن نُفيل

ومن أشهرهم **زيد بن عمرو بن نُفيل**، والدُ سعيد بن زيد رضى الله عنه. وروى البخاري في صحيحه أنّه كان لا **يأكل ممّا ذُبح للأصنام**، ويعيب على قريش ذبحهم لغير الله، وخرج إلى الشام يطلب الدين الحقّ. ومات قبل البعثة.

المرجع:

صحيح البخاري ٣٨٢٦-٣٨٢٧. https://sunnah.com/bukhari:3826

يدلّ وجود الحُنَفاء على أنّ **الفطرة** الإنسانية – ولو في مجتمعٍ يعبد الأصنام – تظلّ تبحث عن الإله الواحد. لقد كان المجتمع المكّي **ينتظر النور**.

رسول الله ﷺ والأصنام

قبل النبوّة **لم يعبد صنمًا** قطّ. حفظه الله من شرك قومه، كما حفظ عورته في بناء الكعبة. وحبّبت إليه الخلوة والعبادة، فساقته إلى غار حراء.

إرهاصات النبوّة

كلّما اقترب زمن النبوّة وقعت علاماتٌ لم يُفهم معناها كاملًا إلّا فيما بعد. وقد حدّث رسول الله ﷺ بنفسه بإحداها:

حديث – صحيح مسلم، رقم ٢٢٧٧

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي بُكَيْرٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ طَهْمَانَ، حَدَّثَنِي سِمَاكُ بْنُ حَرْبٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم «إِنِّي لأَعْرِفُ حَجَرًا بِمَكَّةَ كَانَ يُسَلِّمُ عَلَىَّ قَبْلَ أَنْ أُبْعَثَ إِنِّي لأَعْرِفُهُ الآنَ».

السند: رواه الإمام مسلم: عن أبي بكر بن أبي شيبة، عن يحيى بن أبي بُكير، عن إبراهيم بن طهمان، عن سِماك بن حرب، عن جابر بن سَمُرة رضى الله عنه.

التخريج: رواه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب فضل نسب النبيّ ﷺ وتسليم الحجر عليه قبل النبوّة، حديث رقم ٢٢٧٧.

الدرجة: صحيح – أخرجه مسلم في صحيحه.

المصدر: https://sunnah.com/muslim:2277

دروسٌ من هذا الحديث

أوّلًا: الكون يعرف رسوله. حجرٌ بمكة **كان يسلّم** عليه قبل البعثة – علامةُ تكريمٍ من الله.

ثانيًا: ذكرى باقية. قال «**إنّي لأعرفه الآن**»، دلالةً على أنّ الأمر حقٌّ محفوظٌ في ذاكرته.

الرؤيا الصادقة

في صحيح البخاري تحدّث عائشة رضى الله عنها أنّ أوّل ما بُدئ به من الوحي **الرؤيا الصادقة**: فكان لا يرى رؤيا إلّا جاءت مثل **فلق الصبح**. ثمّ **حُبّب إليه الخلاء** في غار حراء. وستأتي القصّة كاملةً في الحلقة ٣.

صحيح البخاري ٣

الخلوة في غار حراء

لمّا قارب الأربعين ازداد حبّه لـ**الخلوة** في غارٍ صغير في أعلى **جبل النور** قرب مكة. فكان يتعبّد فيه (يتحنّث) الليالي ذوات العدد، يحمل زاده، ثمّ يرجع إلى خديجة فيتزوّد لمثلها.

غار حراء بالأرقام

البند	التفاصيل
ارتفاع جبل النور	نحو ٦٤٠ م
موضع الغار	نحو ٢٧٠ م (بحسب ويكيبيديا)
حجم الغار	نحو ٣٫٧ م طولًا و١٫٦ م عرضًا
الصعود اليوم	نحو ١٬٧٥٠ درجة؛ من ساعة إلى ساعتين
مدّة الخلوة	شهرٌ كلّ سنة بحسب المصادر التاريخية
الوحي الأوّل	نحو أغسطس ٦١٠م، في شهر رمضان

المصدر: ويكيبيديا، «Mount Hira».

لماذا الخلوة؟

كان المجتمع المكّي غارقًا في الأصنام والتجارة ونزاعات القبائل. وفي غار حراء كان **بعيدًا عن الصخب**، يتفكّر في عظمة الله وفي حال قومه. ومن هذا الغار تُرى مكة – والكعبة – من بعيد.

والدرس: كلّ واحدٍ منّا يحتاج إلى **وقتٍ يخلو فيه بالله** – في ثلث الليل الآخر، أو في الاعتكاف، أو ولو دقائق معدودة بعيدًا عن الهاتف. فالقلب المشغول دائمًا يعسر عليه أن يستقبل النور.

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة – Hj Che Alim Hj Che Haron – مجاني للمسلمين

زيارة جبل النور اليوم

يصعد كثيرٌ من الحجّاج والمعتمرين جبل النور ليروا غار حراء. وقد بيّن العلماء أنّ صعوده **ليس من مناسك الحجّ أو العمرة**، ولم يرد نصٌّ بفضلٍ خاصّ للصلاة أو الدعاء في الغار. وتجوز زيارته لـ**أخذ العبرة** من بداية الوحي.

نصائح للصاعدين	السبب
الصعود صباحًا أو مساءً	حرارة مكة شديدة جدًّا وقت الظهيرة.
حمل ماءٍ كافٍ	يستغرق الصعود من ساعة إلى ساعتين.
الحفاظ على النظافة والأدب	يزور هذا المكان التاريخي خلقٌ كثير.
اجتناب ما لا دليل عليه	العبادة يجب أن تقوم على السنّة.

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة — Hj Che Alim Hj Che Haron — مجاني للمسلمين

الخُلُق العظيم

سورة القلم (٦٨): ٤

وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾

المصدر: quran.com/68:4

شرح الآية (القلم: ٤)

قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾. ونقل ابن كثير بيان عائشة رضى الله عنها أنّ خلقه كان **القرآن**: يأتمر بأمره وينتهي بنهيه. تفسير ابن كثير ٦٨:٤.

وقد أظهرت السنوات الأربعون قبل النبوّة هذا الخلق في أحوالٍ شتّى. ولمّا نزل الوحي الأوّل، طمأنته خديجة رضى الله عنها بذكر تلك الأخلاق نفسها: إنّك لتصل الرحم، وتحمل الكَلّ، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحقّ (صحيح البخاري ٣.).

الأخلاق في هذا الكتاب

الأخلاق	الحدث
الجِدّ في العمل	رعي الغنم والتجارة
نصرة المظلوم	حِلف الفُضول
الأمانة	تجارة خديجة؛ لقب «الأمين»
الوفاء	ذكره لخديجة (صحيح البخاري ٣٨١٨)
المحبّة والرحمة	اختيار زيدٍ البقاءَ معه
ردّ الجميل	أخذه عليًّا تخفيفًا عن أبي طالب
الحكمة والعدل	حلّ قضية الحجر الأسود

الأخلاق	الحدث
الحياء	قصّة الإزار (صحيح البخاري ٣٨٢٩)

دروسٌ للشباب

شباب رسول الله ﷺ ورجولته **خيرُ دليلٍ للشباب** اليوم. لم يرث مالًا، لكنّه بنى اسمًا محترمًا بالخلق والجِدّ.

من السيرة	تطبيقٌ للشباب
العمل منذ الصغر	لا تستح من عملٍ حلال ولو كان صغيرًا.
التعلّم من الأسفار	تعرّف على العالم بعينٍ مفتوحة وقلبٍ يقِظ.
حِلف الفُضول	شارك في جهود نصرة الضعيف والمظلوم.
الأمانة في التجارة	ابنِ السمعة الحسنة قبل أن تطلب الربح.
اختيار الزوجة للخُلُق	اجعل الدين والخلق المعيار الأوّل.
ستر العورة وحفظ المروءة	حافظ على الحياء ولو أهمله غيرك.
خلوةٌ مع الله	خصّص وقتًا للمحاسبة والعبادة.

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة — Hj Che Alim Hj Che Haron — مجاني للمسلمين

تأمّلٌ للآباء والأمّهات

أنجب بيت أبي طالب الفقير شابًّا أمينًا، وأنجب بيته وبيت خديجة زيدًا وعليًّا. إنّ **البيت المليء بالمحبّة والقدوة الحسنة** أهمّ من الترف. ربّوا الأولاد بالقدوة، لا بالنصيحة وحدها.

وأخيرًا تذكّر آية يونس: ١٦: كانت حياته قبل النبوّة **حجّةً على الصدق**. وحياتنا اليوم كذلك ستشهد – إمّا أن تصدّق ما ندعو إليه وإمّا أن تكذّبه.

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة – Hj Che Alim Hj Che Haron – مجاني للمسلمين

بين الروايات الصحيحة والقصص المشهورة

انتشرت في الناس قصصٌ كثيرة عن شباب رسول الله ﷺ ورجولته. ويميّز الجدول التالي بين الصحيح، وما في كتب السيرة، وما هو منتقَد.

القصص ودرجتها

القصّة المشهورة	الدرجة
سافر إلى الشام مع أبي طالب في صباه.	رواية كتب السيرة؛ مقبولةٌ عمومًا.
عرف الراهب بَحيرى علامة نبوّته.	رواية ابن إسحاق والترمذي؛ بعض تفاصيلها انتقدها علماء كالذهبي.
شهد حِلف الفُضول.	رواية كتب السيرة والتاريخ؛ مقبولة.
كانت خديجة في الأربعين حين تزوّجته.	القول المشهور؛ وبعض المصادر تذكر نحو ٢٨ سنة.
ظلّ يذكر خديجة ويُكرم صديقاتها.	صحيح (صحيح البخاري ٣٨١٨).
نقل الحجارة في إعادة بناء الكعبة.	صحيح (صحيح البخاري ٣٨٢٩).
تُرك حِجر إسماعيل لقلّة النفقة.	صحيح (صحيح البخاري ١٥٨٤).
حسم نزاع الحجر الأسود بثوب.	رواية كتب السيرة بأسانيد متعدّدة؛ مقبولةٌ على نطاق واسع.
حجرٌ كان يسلّم عليه قبل البعثة.	صحيح (صحيح مسلم ٢٢٧٧).
خوارق في رحلته مع ميسرة.	زياداتٌ لا تصحّ؛ لم تُدرج.

تأمّل

لا تحتاج سيرته إلى زيادات لتكون جميلة. فالروايات الصحيحة تكفي لـ**تزيد المحبّة** وتكون قدوة.

العالم قُبيل البعثة

مضت السنوات الأربعون الأولى من حياة رسول الله ﷺ والعالم حول جزيرة العرب يتغيّر بسرعة. فالإمبراطوريتان الكبريان – الروم الشرقية (بيزنطة) وفارس (الساسانية) – تتحاربان، والممالك العربية الحليفة لهما تنهار، والقبائل العربية بدأت تجترئ على مقاومة القوى الكبرى. ويضع هذا الفصل قصّة شبابه ورجولته في قلب تلك الأحداث العالمية.

ملكُ فارس الذي أعانه الروم

في سنة **٥٩٠م**، وهو في نحو العشرين – أي في زمن حِلف الفُضول تقريبًا – صار **كسرى الثاني (أبرويز)** ملكًا على فارس. وقد خلعه في البداية قائدٌ متمرّد، ففرّ إلى أرض الروم، فأعانه الإمبراطور الروماني موريس بجيشٍ حتى استعاد عرشه، مقابل أقاليم ومدنٍ حدودية. وحكم كسرى الثاني حتى سنة ٦٢٨م.

المصدر: «Khosrow II»، World History Encyclopedia.

عودة الحرب الكبرى (٦٠٢م)

في سنة **٦٠٢م**، وهو في نحو الثانية والثلاثين، خُلع موريس وقُتل هو وأسرته على يد فوكاس. فاتّخذ كسرى الثاني ذلك ذريعةً لغزو الروم، فاندلعت حربٌ طويلة بين الإمبراطوريتين، واستولى الفرس على كثيرٍ من مدن الروم. وفي سنة **٦١٠م** – سنةِ نزول الوحي الأوّل في غار حراء – صار هرقل إمبراطورًا للروم بعد خلع فوكاس.

وهذه الحرب هي التي ذُكرت فيما بعد في أوّل سورة الروم: غُلبت الروم، وستغلب في بضع سنين (سورة الروم ٣٠: ٢–٤). وستأتي القصّة كاملةً في الحلقات القادمة إن شاء الله.

المصدر: «Khosrow II»، World History Encyclopedia.

سقوط مملكة اللخميّين ويوم ذي قار

على حدود العراق، كان **اللخميّون** في الحِيرة حلفاء لفارس منذ زمنٍ طويل. وفي سنة **٦٠٢م** ألغت فارس مملكتهم، وأُسر ملكهم النعمان الثالث (النعمان بن المنذر) وسُجن حتى مات. وبزوال هذا الوسيط العربي توتّرت علاقة فارس بالقبائل العربية.

وبعد سنوات وقع **يوم ذي قار**. ويضعه الباحثون المعاصرون بين سنتي **٦٠٤ و٦١١م**. فقد هزم تحالفُ قبائل بكر بن وائل، ولا سيّما بنو شيبان، جيشَ فارس وحلفاءه من العرب. واختلف المؤرّخون في حجم هذه المعركة – فبعضهم يعدّها مناوشةً صغيرة – لكنّ العرب ذكروها أوّلَ انتصارٍ لهم على جيش فارس.

المصدر: ويكيبيديا، «Battle of Dhu Qar».

> **ملاحظة تاريخية: اليمن تحت حكم فارس**
>
> بعد انتهاء حكم الحبشة في اليمن أوائل سبعينيات القرن السادس (الحلقة ١)، صار اليمن يحكمه ولاةٌ تعيّنهم فارس. ومعنى ذلك أنّ قوافل قريش طوال شبابه ورجولته كانت تتّجر جنوبًا (اليمن) في منطقة نفوذ فارس، وشمالًا (الشام) في أرض الروم. وكانت مكة في الوسط، لا تخضع لأيّ من الإمبراطوريتين.

العبرة

بينما كانت الإمبراطوريات الكبرى منشغلةً بالحروب وإسقاط بعضها بعضًا، كان الله يُعِدّ رسوله في سكينةٍ بمكة – مدينةٍ لا يحكمها روم ولا فرس. قوى الدنيا تأتي وتذهب، والباقي هو الحقّ. فإذا أقلقتك أخبار العالم اليوم، فتذكّر أنّ الله يدبّر التاريخ بحكمته.

طرق التجارة وأسواق العرب

ترتبط مرحلة شبابه ورجولته كثيرًا بالتجارة: القافلة إلى الشام مع أبي طالب، وتجارة خديجة، وحرب الفِجار التي بدأت في الطريق إلى سوق عُكاظ، وحِلف الفُضول الذي وُلد من معاملة بيعٍ وشراء. ويجمع هذا الفصل تلك الأماكن.

أماكن مهمّة

المسافات في الجدول **مسافاتٌ في خطٍّ مستقيم** من مكة، حُسبت من إحداثيات الخرائط الحديثة؛ وطرق القوافل الحقيقية أطول. وما لم يُعرف موضعه بدقّة وُسمت مسافته بأنّها تقديرية.

المكان	صلته بهذه الحلقة	المسافة من مكة
مكة	بلده، والكعبة التي أعادت قريش بناءها.	—
جبل النور (غار حراء)	موضع خلوته قُبيل النبوّة.	نحو ٥ كم
سوق عُكاظ	أكبر أسواق العرب السنوية، بين نخلة والطائف؛ مرتبطةٌ بحرب الفِجار.	نحو ٧٠ كم (تقديري)
الطائف	بلد ثقيف، أحد طرفي حرب الفِجار.	نحو ٦٣ كم
الشُّعَيبة	ميناء مكة القديم على البحر الأحمر؛ حيث تحطّمت السفينة الرومية التي استُعمل خشبها في الكعبة.	نحو ٧٥ كم (تقديري)
سوق حُباشة	سوقٌ سنويةٌ قديمة في منطقة مكة؛ حدّد الباحثون موقعها سنة ٢٠٢٣ (انظر أدناه).	تقديري
يثرب (المدينة)	مدينةٌ على طريق القوافل إلى الشام.	نحو ٣٤٠ كم
بُصرى (الشام)	مقصد قوافل قريش؛ رحلته الأولى إلى الشام.	نحو ١٬٢٨٠ كم
دمشق (الشام)	كبرى مدن الشام تحت حكم الروم.	نحو ١٬٣٩٠ كم
صنعاء (اليمن)	مقصد رحلة الشتاء؛ وكانت يومئذٍ تحت نفوذ فارس.	نحو ٨١٥ كم

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة — Hj Che Alim Hj Che Haron — مجاني للمسلمين

حُسبت المسافات من الإحداثيات الحديثة وقُرّبت، وهي تقديريةٌ للتوضيح فحسب.

رحلة الشتاء والصيف

ذكّر الله قريشًا بنعمة «رحلة الشتاء والصيف» (سورة قريش ١٠٦: ١–٤). ففي الشتاء تتّجه القوافل إلى اليمن، وفي الصيف إلى الشام، وتستغرق الرحلة إلى بُصرى ذهابًا أسابيع. وقد سلك هذا الطريق مرّتين على الأقلّ: في صباه مع أبي طالب، وفي شبابه بتجارة خديجة.

سوق عُكاظ: سوقٌ ومنبرٌ للشعر

تذكر ويكيبيديا أنّ **سوق عُكاظ** كانت أكبر الأسواق السنوية وأشهرها في الجاهلية. كانت تُقام واحدًا وعشرين يومًا في ذي القعدة قُبيل موسم الحجّ. وفيها — إلى جانب البيع والشراء — كانت القبائل تفصل في خصوماتها، وتعقد العهود، وتتسابق، وتتبارى في الشعر. ثمّ اضمحلّت بعد الإسلام حتى خُرّبت سنة ١٢٧هـ. واليوم أُعيد بناء سوقٍ حديثة في موضعها التاريخي قرب الطائف، تُقام مهرجانًا ثقافيًّا سنويًّا.

المصدر: ويكيبيديا، «Souk Okaz».

> **ملاحظة تاريخية: موقع سوق حُباشة**
>
> في سنة ٢٠٢٣ أعلن فريقٌ من الباحثين بالتعاون مع دارة الملك عبد العزيز وهيئة التراث السعودية اكتشاف موقع **سوق حُباشة**، وهي سوقٌ عربيةٌ قديمة على الضفّة الجنوبية لوادي قَنونا في منطقة مكة. ويقال إنّها كانت تُقام كلّ سنة ثمانية أيام من أوّل رجب.
>
> وتذكر بعض كتب السيرة أنّه حمل تجارة خديجة إلى هذه السوق. وهذه الرواية ليست في صحيح البخاري ولا صحيح مسلم، وتقرير الاكتشاف نفسه لا يذكر صلتها به. ولذلك ذُكرت هنا معلومةً تاريخية، لا حقيقةً مقطوعًا بها.

المصدر: «Ancient Souq Habasha Discovered in Mecca Region»، «The Media Line» (٢٠٢٣).

العبرة

لم تكن أسواق العرب مكانًا للبيع والشراء فحسب؛ بل كانت تتداول فيها الأخبار واللغة والثقافة. وقد نشأ في قلب هذا العالم التجاري ولم ينجرف إلى غشّه وظلمه. وكذلك نحن: نعمل ونتّجر بين الناس، مع حفظ الصدق والأمانة.

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة – Hj Che Alim Hj Che Haron – مجاني للمسلمين

آثارٌ من التاريخ: الكتابة العربية قبل القرآن

نزل القرآن ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾. فكيف كانت الكتابة العربية قبل ذلك؟ تُظهر نقوشٌ حجرية وُجدت في الشام كيف تطوّرت الكتابة العربية في القرون الثلاثة السابقة للوحي. ولم نُدرج في هذا الفصل إلّا الاكتشافات الثابتة مع مصادرها.

النقش	التاريخ	التفاصيل
النمارة	٣٢٨م	شاهد قبر امرئ القيس بن عمرو، ملكٍ عربي من اللخميّين، في جنوب سوريا. بلغةٍ عربية قديمة بخطٍّ نبطيّ في طريقه إلى الخطّ العربي. وهو اليوم في متحف اللوفر بباريس.
زَبَد	٥١٢م	على باب كنيسة في شمال سوريا، مكتوبٌ باليونانية والسريانية والعربية. وهو اليوم في متحف الفنون والتاريخ ببروكسل.
حَرّان (حَوْران)	٥٦٧–٥٦٨م	في كنيسة قرب السويداء، جنوب دمشق، باليونانية والعربية. ويذكر الجزء العربي سنة البناء بأنّها «بعد مفسد خيبر بعام».

المصدر: ويكيبيديا، «Namara inscription»؛ ويكيبيديا، «Zabad inscription»؛ ويكيبيديا، «Harran inscription».

كُتب نقش حَرّان قبل مولده ببضع سنين، في منطقة حَوْران – المنطقة نفسها التي فيها بُصرى، مقصد قوافل قريش. وهو يدلّ على أنّ الكتابة العربية كانت مستعملةً على طول طريق التجارة في صباه، وإن كان أكثر العرب يومئذٍ لا يقرؤون ولا يكتبون. وكان رسول الله ﷺ نفسه **أُمِّيًّا** (لا يقرأ ولا يكتب)، كما ذكر القرآن (سورة الأعراف ٧: ١٥٧).

حِمى: محطّة القوافل في نجران

في نجران جنوب المملكة العربية السعودية تقع منطقة **حِمى** التي أُدرجت **في قائمة التراث العالمي لليونسكو سنة ٢٠٢١.** وهي على أحد طرق القوافل القديمة في جزيرة العرب، وفيها آلاف الرسوم والنقوش

الصخرية للصيد والحيوان والحياة، وكتاباتٌ تركها المسافرون والجنود. وما زالت آبار «بئر حِمى»، المقدّر عمرها بثلاثة آلاف سنة على الأقلّ، تُخرج الماء إلى اليوم.

المصدر: الأمم المتحدة (السعودية)، «Ḥimā Cultural Area in Najran added to UNESCO's World Heritage List» (٢٠٢١).

العبرة

هيّأ الله اللغة العربية قرونًا — من كتاباتٍ بسيطة على شواهد القبور — حتى صارت وعاءً لكتابه الأخير. ومع ذلك كان الرسول الذي حمله أمّيًّا، ليتبيّن أنّ القرآن ليس من تأليف بشر. وتعلّم العربية ولو قليلًا طريقٌ إلى القرب من القرآن.

أعلام هذه الحلقة

يجمع الجدول التالي الأعلام الذين ظهروا في قصّة شباب رسول الله ﷺ ورجولته، ليسهل على القارئ تذكّر منزلة كلّ واحدٍ منهم.

العَلَم	صلته برسول الله ﷺ	ملاحظة
أبو طالب	عمّه	كفله منذ الثامنة، وأخذه إلى الشام.
العبّاس بن عبد المطّلب	عمّه	نقل الحجارة معه في إعادة بناء الكعبة (صحيح البخاري ٣٨٢٩)؛ وأخذ جعفرًا تخفيفًا عن أبي طالب.
خديجة بنت خُوَيلد	زوجته الأولى	تاجرةٌ من بني أسد، أمّ أولاده إلّا إبراهيم؛ أوّل من آمن.
ميسرة	غلام خديجة	رافقه في رحلته التجارية إلى الشام (من كتب السيرة).
نفيسة	صديقة خديجة	بحسب كتب السيرة، الوسيطة في خِطبة خديجة.
حكيم بن حِزام	ابن أخي خديجة	اشترى زيدًا من سوق عُكاظ لعمّته.
زيد بن حارثة	ابنه بالتبنّي	اختار البقاء معه، الصحابيّ الوحيد المذكور باسمه في القرآن (الأحزاب: ٣٧).
عليّ بن أبي طالب	ابن عمّه	نشأ في بيته وبيت خديجة.
جعفر بن أبي طالب	ابن عمّه	كفله العبّاس في سنة القحط.
عبد الله بن جُدعان	سيّد بني تيم	عُقد حِلف الفُضول في داره.
العاص بن وائل	من سادة قريش	أبى أن يدفع للتاجر الزَّبيدي، فكان سببًا لحِلف الفُضول.

العَلَم	صلته برسول الله ﷺ	ملاحظة
زيد بن عمرو بن نُفيل	من الحُنَفاء	رفض الأصنام؛ ومات قبل البعثة (صحيح البخاري ٣٨٢٦).
باقوم	نجّار	نجّارٌ قبطيّ من السفينة الرومية المحطّمة؛ أعان في بناء الكعبة (كتب التاريخ).
بَحيرى	راهبٌ في بُصرى	قصّته في كتب السيرة؛ وبعض تفاصيلها انتقدها العلماء.

المصادر: ابن هشام، السيرة النبوية؛ صحيح البخاري ٣٨٢٦، ٣٨٢٩؛ الفصول السابقة من هذا الكتاب.

العبرة

جاء أعلام هذه الحلقة من خلفيّاتٍ شتّى: عمٌّ فقير، وزوجةٌ غنيّة، وغلامٌ بيع في السوق، وسادةُ قبائل، ونجّارٌ غريب. وكلّهم شهدوا أخلاقه. وكلّ يوم يشهد الناس من حولنا أخلاقنا كذلك — وهم أصدق الشهود.

خطّ زمني: السيرة والعالم

يضع هذا الخطّ الزمني أحداث السيرة في هذا الكتاب جنبًا إلى جنب مع أحداث العالم في الزمن نفسه. والسنوات الميلادية لأحداث السيرة تقديراتٌ للمؤرّخين المعاصرين.

السنة (تقريبًا)	الحدث
567–568	النقش العربي اليوناني في حَرّان بحَوْران.
نحو ٥٧٨	وفاة عبد المطّلب؛ وكفالة أبي طالب له.
نحو ٥٨٢	الرحلة الأولى إلى الشام مع أبي طالب (من كتب السيرة).
أواخر الثمانينيات (٥٨٠s)	حرب الفِجار حول عُكاظ والطائف.
590	كسرى الثاني ملكًا على فارس؛ وعقد حِلف الفُضول بمكة.
نحو ٥٩٥	التجارة في مال خديجة إلى الشام؛ والزواج بخديجة.
602	قتل فوكاس لموريس؛ وعودة الحرب بين الروم وفارس. وإلغاء فارس لمملكة اللخميّين.
نحو ٦٠٠–٦٠٥	إعادة قريش بناء الكعبة؛ ووضعه الحجر الأسود.
604–611	يوم ذي قار: قبائل بكر تهزم جيش فارس.
قُبيل ٦١٠	الرؤيا الصادقة؛ والخلوة في غار حراء (صحيح البخاري ٣).
610	هرقل إمبراطورًا للروم؛ ونزول الوحي الأوّل في غار حراء.

المصادر: «Khosrow II»، «World History Encyclopedia»؛ ويكيبيديا، «Battle of Dhu Qar»؛ ويكيبيديا، «Harran inscription»؛ جداول السنوات في الفصول السابقة من هذا الكتاب.

العبرة

في السنة نفسها التي اعتلى فيها هرقل عرش الروم، تلقّى رجلٌ لا مال له الوحيَ في غارٍ صغير. سجّل العالم اسم الإمبراطور، لكنّ التاريخ أثبت بعدُ أنّ ما حدث في غار حراء كان أعظم أثرًا بكثير. فمقياس النجاح عند الله غير مقياس الناس.

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة — Hj Che Alim Hj Che Haron — مجاني للمسلمين

أسئلة شائعة

هذه أسئلةٌ يكثر طرحها عن شباب رسول الله ﷺ ورجولته، مع أجوبةٍ موجزة مبنيّة على المصادر التي نوقشت في هذا الكتاب.

١. كم مرّةً سافر إلى الشام قبل النبوّة؟

بحسب كتب السيرة، مرّتين على الأقلّ: في صباه مع أبي طالب، وفي أوائل العشرينات بتجارة خديجة مع ميسرة.

٢. هل قصّة الراهب بَحيرى صحيحة؟

رواها ابن إسحاق والترمذي، لكنّ بعض تفاصيلها انتقده علماء كالذهبي. والثابت أنّه سافر إلى الشام مع القافلة. انظر فصل «قصّة الراهب بَحيرى: تقويمٌ ونقد».

٣. هل قاتل في حرب الفِجار؟

تذكر المصادر أنّه حضرها مع أعمامه وكان يردّ عنهم نَبْل العدوّ، لكنّه لم يقاتل. ولا يُعرف عمره يومئذٍ على التحديد؛ والمصادر تذكر ما بين ١٤ و٢٠ سنة.

٤. لماذا يُمدح حِلف الفُضول مع أنّ المشركين عقدوه؟

لأنّ غايته نصرة المظلوم — وهي قيمةٌ يوافقها الإسلام. وتروي كتب السيرة أنّه لو دُعي إلى مثله في الإسلام لأجاب؛ وهذه الرواية ليست في الصحيحين.

٥. كم كان عمر خديجة حين تزوّجته؟

المشهور أنّها كانت في الأربعين، وتذكر بعض المصادر نحو ٢٨ سنة. والثابت أنّ الزواج قام على الأخلاق ودام نحو ٢٥ سنة.

٦. كم كان أولاده من خديجة؟

ستّة: القاسم وعبد الله (ماتا صغيرين)، وزينب ورُقيّة وأمّ كلثوم وفاطمة. أمّا إبراهيم فوُلد بعدُ من مارية القبطية بالمدينة.

٧. لماذا لم يعد زيدٌ يُدعى زيد بن محمد؟

لأنّ الله أنزل سورة الأحزاب: ٥ بنسبة المتبنّى إلى أبيه الحقيقي. فعاد منذئذٍ يُعرف بزيد بن حارثة.

٨. لماذا كان حِجر إسماعيل خارج بناء الكعبة؟

لأنّ قريشًا قصرت بها النفقة الحلال حين أعادت بناء الكعبة، كما قال لعائشة رضى الله عنها (صحيح البخاري ١٥٨٤). ولذلك نطوف من خارج الحِجر.

٩. هل عبد الأصنام قبل النبوّة؟

لا. حفظه الله من شرك قومه. وقد جعل القرآن حياته أربعين سنة قبل الوحي حجّةً على صدقه (يونس: ١٦).

١٠. مَن الحُنَفاء؟

نفرٌ من العرب رفضوا عبادة الأصنام وطلبوا دين إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ، كزيد بن عمرو بن نُفيل (صحيح البخاري ٣٨٢٦). وهم دليلٌ على أنّ الفطرة الإنسانية تبحث عن الإله الواحد.

١١. هل للصلاة في غار حراء فضلٌ خاصّ؟

لم يرد نصٌّ بفضلٍ خاصّ للصلاة أو الدعاء في غار حراء، وليس صعوده من مناسك الحجّ أو العمرة. وتجوز زيارته لأخذ العبرة من بداية الوحي.

١٢. ماذا كان يفعل في غار حراء؟

في صحيح البخاري ٣ أنّه كان يتحنّث — أي يتعبّد — الليالي ذوات العدد في الغار، يتزوّد لذلك ثمّ يرجع إلى خديجة فيتزوّد لمثلها. ولم تبيّن الروايات الصحيحة تفاصيل تلك العبادة.

العبرة

السؤال مفتاح العلم. فإذا سمعت قصّةً عن رسول الله ﷺ، فعوّد نفسك أن تسأل: «ما مصدرها؟ وهل هي صحيحة؟» وبذلك تُبنى محبّتنا له على الحقّ.

الدروس والخاتمة

دروسٌ من هذا الكتاب

أوّلًا: الحياة قبل النبوّة حجّة. لبث في قومه أربعين سنة لم يكذب (يونس: ١٦).

ثانيًا: المشقّة تصنع الشخصية. نشأ اليتيم الفقير شابًّا أمينًا.

ثالثًا: نصرة المظلوم. أقرّ حِلف الفُضول حتى بعد النبوّة.

رابعًا: الأمانة رأس مال. جلب الصدقُ ثقةَ خديجة ولقبَ «الأمين» (صحيح البخاري ٤٧٧٠).

خامسًا: الوفاء للزوجة. ظلّ يذكر خديجة طول حياته (صحيح البخاري ٣٨١٨).

سادسًا: الله يحفظ رسوله. حُفظت عورته في بناء الكعبة (صحيح البخاري ٣٨٢٩).

سابعًا: لا إنفاق إلّا من حلال. تركت قريش الحِجر لقلّة النفقة الحلال (صحيح البخاري ١٥٨٤).

ثامنًا: قيادةٌ تجمع ولا تفرّق. أشرك حلُّ الحجر الأسود القبائل كلّها.

تاسعًا: الخُلُق العظيم. كان خلقه القرآن (القلم: ٤).

خلاصة الخطّ الزمني

العمر (تقريبًا)	الحدث ومصدره
8	كفالة أبي طالب (ابن كثير، الضحى: ٦)
نحو ١٢	إلى الشام مع أبي طالب (من كتب السيرة)
14–20	حرب الفِجار (كتب التاريخ)
نحو ٢٠	حِلف الفُضول، ٥٩٠م (كتب التاريخ)
أوائل العشرينات	التجارة في مال خديجة إلى الشام (من كتب السيرة)
نحو ٢٥	الزواج بخديجة، نحو ٥٩٥م (من كتب السيرة)
نحو ٣٥	إعادة بناء الكعبة (صحيح البخاري ٣٨٢٩)
قُبيل الأربعين	الرؤيا الصادقة والخلوة في غار حراء (صحيح البخاري ٣)
40	الوحي الأوّل، نحو ٦١٠م

خاتمة

من بيت أبي طالب الضيّق، إلى أسواق الشام، إلى دار عبد الله بن جُدعان، إلى بيت الزوجية مع خديجة، حتى قمّة جبل النور – أعدّ الله رسوله أربعين سنة. فلمّا بلغ الأربعين، في غار حراء الهادئ، نزل الوحي الأوّل. وإن شاء الله ستستمرّ سلسلة **السيرة النبوية بدء الوحي** والدعوة السرّية بمكة. والله أعلم.

المراجع — الْحَلْقَةُ ٢

القرآن الكريم والتفسير

القرآن الكريم، بالرسم العثماني. https://quran.com/ms

ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (يونس: ١٦؛ القلم: ٤). https://tafsir.app/ibn-katheer/68/4

الحديث الشريف

صحيح البخاري ٣، ١٥٨٤، ٣٨١٨، ٣٨٢٠، ٣٨٢٦–٣٨٢٧، ٣٨٢٩، ٤٧٧٠.
https://sunnah.com/bukhari

صحيح مسلم ٢٢٧٧. https://sunnah.com/muslim:2277

كتب السيرة والتاريخ

ابن هشام، السيرة النبوية (برواية ابن إسحاق) — أبواب الشباب، والزواج بخديجة، وبناء الكعبة.

ويكيبيديا، «Abu Talib ibn Abd al-Muttalib». https://en.wikipedia.org/wiki/Abu_Talib_ibn_Abd_al-Muttalib

ويكيبيديا، «Bosra». https://en.wikipedia.org/wiki/Bosra

ويكيبيديا، «Bahira». https://en.wikipedia.org/wiki/Bahira

ويكيبيديا، «Fijar Wars». https://en.wikipedia.org/wiki/Fijar_Wars

ويكيبيديا، «Hilf al-Fudul». https://en.wikipedia.org/wiki/Hilf_al-Fudul

ويكيبيديا، «Khadija bint Khuwaylid». https://en.wikipedia.org/wiki/Khadija_bint_Khuwaylid

ويكيبيديا، «Zayd ibn Haritha al-Kalbi». https://en.wikipedia.org/wiki/Zayd_ibn_Haritha_al-Kalbi

ويكيبيديا، «Kaaba». https://en.wikipedia.org/wiki/Kaaba

ويكيبيديا، «Mount Hira». https://en.wikipedia.org/wiki/Mount_Hira

ويكيبيديا، «Quraysh». https://en.wikipedia.org/wiki/Quraysh

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة — Hj Che Alim Hj Che Haron — مجاني للمسلمين

التاريخ العالمي وعلم الآثار

«Khosrow II»، World History Encyclopedia. https://www.worldhistory.org/Khosrow_II/

«Battle of Dhu Qar»، ويكيبيديا. https://en.wikipedia.org/wiki/Battle_of_Dhu_Qar

«Souk Okaz»، ويكيبيديا. https://en.wikipedia.org/wiki/Souk_Okaz

«Ancient Souq Habasha Discovered in Mecca Region» (٢٠٢٣)، The Media Line. https://themedialine.org/mideast-daily-news/ancient-souq-habasha-discovered-in-mecca-region-of-saudi-arabia/

«Namara inscription»، ويكيبيديا. https://en.wikipedia.org/wiki/Namara_inscription

«Zabad inscription»، ويكيبيديا. https://en.wikipedia.org/wiki/Zabad_inscription

«Harran inscription»، ويكيبيديا. https://en.wikipedia.org/wiki/Harran_inscription

«Ḥimā Cultural Area in Najran added to UNESCO's World Heritage List» (٢٠٢١)، الأمم المتحدة (السعودية). https://saudiarabia.un.org/en/137365-%E1%B8%A5im%C4%81-cultural-area-najran-added-unesco%E2%80%99s-world-heritage-list

الْجُزْءُ الثَّالِثُ

حِينَ نَزَلَ الْوَحْيُ

السِّيرَةُ النَّبَوِيَّةُ — الْحَلَقَةُ ٣

بَدْءُ الْوَحْيِ وَالدَّعْوَةُ السِّرِّيَّةُ فِي مَكَّةَ فِي ضَوْءِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالْحَدِيثِ الصَّحِيحِ

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة — Hj Che Alim Hj Che Haron — مجاني للمسلمين

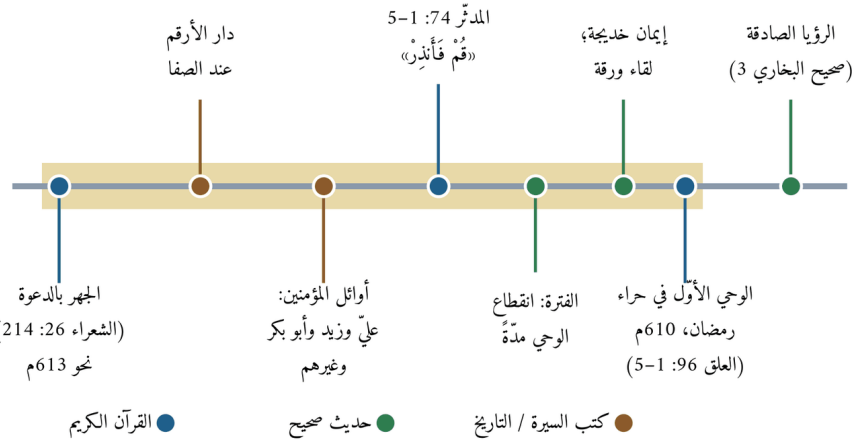
حِينَ نَزَلَ الْوَحْيُ

انتهت الحلقة الثانية من «السيرة النبوية» برجلٍ في الأربعين يخلو بنفسه في غار حراء — رجلٍ لقّبه قومُه «**الأمين**». وهذه الحلقة الثالثة تروي اللحظة التي غيّرت تاريخ البشرية: **نزولَ الوحي الأوّل**، وما أعقبه من خوفٍ ثمّ سكينة، وانقطاعَ الوحي مدّةً، والأمرَ ب**القيام والإنذار**، **وثلاثَ سنواتٍ من الدعوة السرّية** التي أخرجت الجيل الأوّل من هذه الأمّة.

وقد رُويت هذه الأحداث مفصّلةً في **الأحاديث الصحيحة**، ولا سيّما في الباب الأوّل من صحيح البخاري، «كتاب بدء الوحي». وقد اختيرت الآيات والأحاديث في هذا الكتاب بعناية — ما كان وثيق الصلة بالموضوع فحسب — أمّا قصص كتب السيرة فقد وُضعت في إطار «من كتب السيرة» مع بيان درجتها.

خطٌّ زمنيّ: بدء الوحي والدعوة السرّية

الشريط الذهبي: نحو ثلاث سنوات من الدعوة السرّية (610–613م)



المواضع على المحور ترتيبٌ تقريبيّ لا مقياسٌ زمنيّ دقيق. ومدّة الفترة والتواريخ الدقيقة محلّ خلاف.

الشكل ١: خطّ زمني لبدء الوحي والدعوة السرّية.

ملاحظة: الآيات القرآنية في هذا الكتاب بالنصّ العربي مع روابطها. وتُذكر درجة كلّ حديث في إطاره. وما ورد في كتب السيرة وُضع في الإطار البنّي «من كتب السيرة»، وأُرفقت الوقائع التاريخية بروابط مصادرها.

على مشارف الأربعين

تذكر كتب السيرة أنّ الوحي الأوّل نزل ورسول الله ﷺ **في الأربعين من عمره**، نحو سنة **٦١٠م**. والأربعون سنّ اكتمال النضج، وقد ذكرها القرآن الكريم علامةً على بلوغ الإنسان أشدَّه وكمالِ قوّته وعقله (الأحقاف ٤٦: ١٥).

وقد أثبتت تلك السنوات الأربعون أمرًا مهمًّا: عرفه قومُه **صادقًا أمينًا كريمَ الخُلُق** (الحلقة ٢). فلمّا جاءهم بالوحي لم يكن لهم أن يتّهموه بالكذب من واقع تجربتهم معه.

العالم في سنة ٦١٠م

نزل الوحي في وادٍ قاحلٍ بعيدٍ عن مراكز الحضارة في العالم. ولكي ندرك عِظَم هذا الحدث، لننظر في حال العالم يومئذٍ:

القوّة / الإقليم	الحال نحو سنة ٦١٠م
الإمبراطورية الرومانية الشرقية (البيزنطية)	تولّى هرقل الحكم سنة ٦١٠؛ وكانت الإمبراطورية تعاني الحرب الأهلية وخطر الفرس.
الإمبراطورية الفارسية (الساسانية)	في عهد كسرى الثاني (أبرويز)؛ تهاجم الولايات الرومانية في الشام ومصر.
جزيرة العرب	لا دولة جامعة؛ قبائل متنافسة، والأصنام تملأ ما حول الكعبة.
مكة	مركز التجارة والحجّ؛ وقريش صاحبة السيادة بوصفها سدنة الكعبة.

المصدر: ويكيبيديا، «Heraclius»؛ ويكيبيديا، «Khosrow II».

وفي أقلّ من ثلاثين سنة بعد الوحي الأوّل بلغت الرسالةُ التي بدأت في غار حراء قصورَ تينك الإمبراطوريتين. وبدأ ذلك كلّه بكلمةٍ واحدة: «**اقرأ!**»

الرؤيا الصادقة

حدّثت عائشة رضى الله عنها أنّ أوّل ما بُدئ به رسول الله ﷺ من الوحي **الرؤيا الصالحة** في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلّا جاءت **مثل فَلَق الصبح** – واضحةً صادقة (صحيح البخاري ٣).

كانت هذه الرؤى **تمهيدًا**. فقد عُوِّدت نفسُه الشريفة شيئًا فشيئًا على أمور الغيب قبل أن يأتيه الملَك عِيانًا؛ فلم يفاجئ اللهُ رسولَه بالوحي من غير تهيئة.

> **من كتب السيرة: ستّة أشهر من الرؤيا الصادقة**
>
> ذكر بعض العلماء، استنادًا إلى روايةٍ نقلها البيهقي، أنّ مدّة الرؤيا الصادقة كانت **ستّة أشهر** قبل الوحي الأوّل في غار حراء. وهذه الرواية **ليست في الصحيحين**، فتُذكر قولًا لبعض العلماء لا أمرًا مقطوعًا به.

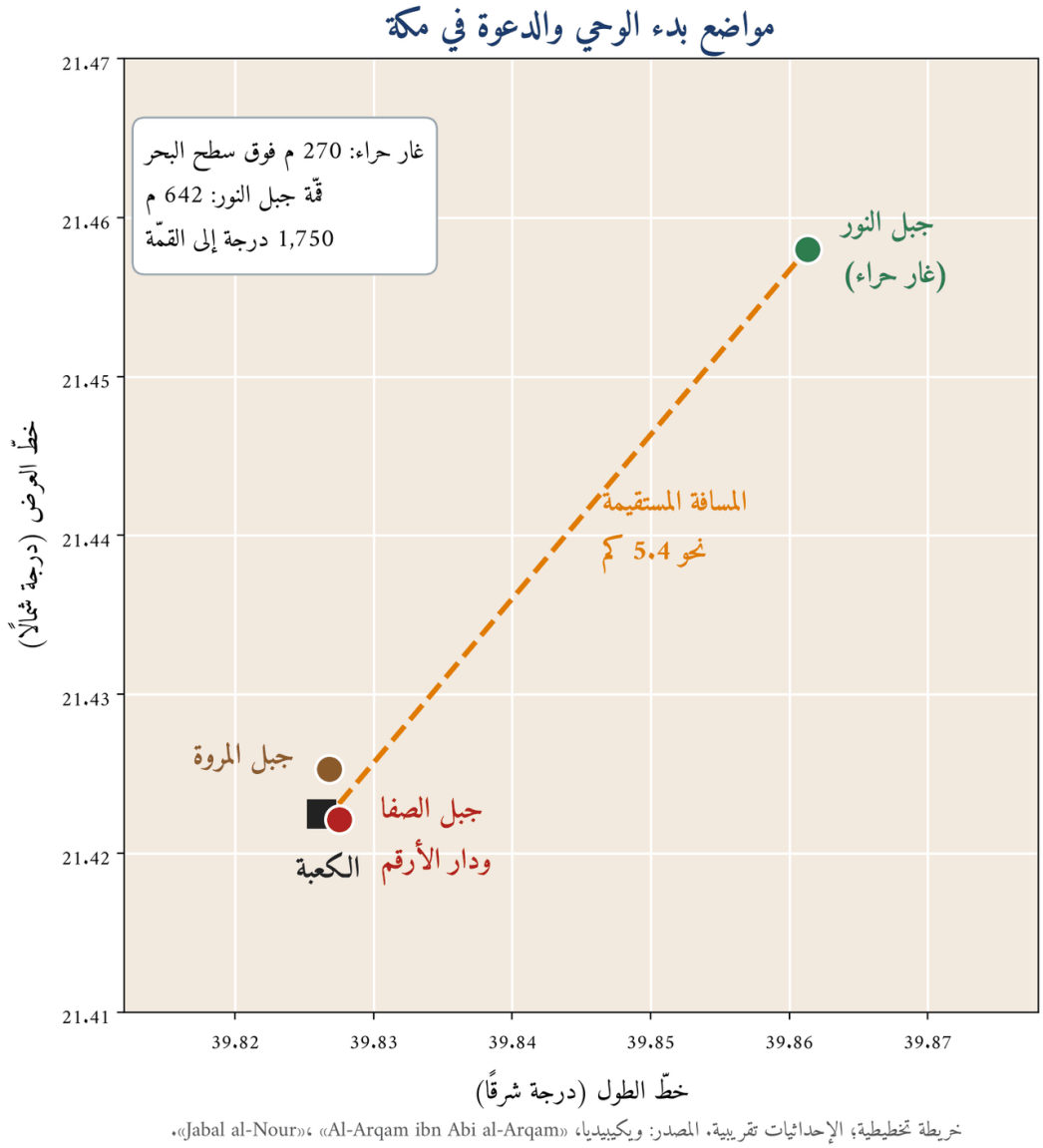
رؤيا المؤمن

رؤيا الأنبياء وحي. وأمّا المؤمن فقد علّمه رسول الله ﷺ أنّ الرؤيا الحسنة من الله، والحُلم المكروه من الشيطان، وأمره أن يستعيذ منه ولا يحدّث به أحدًا (صحيح البخاري ٦٩٨٥).

والعبرة: رؤى عامّة الناس **ليست مصدرًا للأحكام**، ولا تُقدَّم على القرآن والسنّة. وإنّما تكون الرؤيا الصادقة وحيًا للأنبياء وحدهم.

لياليٍ في غار حراء

ويذكر الحديث نفسه: ثمّ **حُبِّب إليه الخلاء**، فكان يخلو بغار حراء **فيتحنّث** فيه — وهو التعبّد — الليالي ذوات العدد، ويتزوّد لذلك، ثمّ يرجع إلى خديجة فيتزوّد لمثلها (صحيح البخاري ٣).



الشكل ٢: موقع غار حراء والكعبة وجبل الصفا (خريطة تخطيطية).

جبل النور بالأرقام

الحقيقة	التفاصيل
ارتفاع القمّة	٦٤٢ مترًا فوق سطح البحر
موضع غار حراء	نحو ٢٧٠ مترًا فوق سطح البحر، في سفح الجبل
حجم الغار	طوله نحو ٣٫٧ م وعرضه ١٫٦ م
المسافة من الكعبة	نحو ٥٫٤ كم (خطّ مستقيم)
الصعود	نحو ١٬٧٥٠ درجة؛ من ساعة إلى ساعتين

المصدر: ويكيبيديا، «Jabal al-Nour». وحُسبت المسافة من الإحداثيات.

تخيّل ذلك الصعود في زمنٍ لا درج فيه، مع حمل الماء والزاد لليالٍ عدّة. وتخيّل كذلك **خديجة** رضى الله عنها وهي تؤازر زوجها وتعدّ له ذلك الزاد. لقد كانت خلوة حراء زمنًا **للتفكّر والتأمّل والعبادة**، بعيدًا عن الأصنام وضجيج مكة.

والعبرة: كلّ إنسانٍ يحتاج إلى **خلوةٍ مع الله** — للمحاسبة والعبادة. وفي زمن الهواتف الذكية قد لا يكون «غار حرائنا» إلّا دقائق من السكون بعد الصلاة أو في ثلث الليل الأخير.

اقرأ: الوحي الأوّل

وفي ليلةٍ من ليالي **شهر رمضان**، وهو في غار حراء، جاءه **الحقّ**: ظهر له جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ فقال: «اقرأ!» وهذه أوّل آياتٍ نزلت من القرآن الكريم:

سورة العلق (٩٦): ١-٥

ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ١

خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ٢

ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ٣

ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ٤

عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ٥

المصدر: quran.com/96:1-5

وقد روت عائشة رضى الله عنها الحادثة كلّها – من الرؤيا الصادقة إلى لقاء ورقة – في الحديث الذي هو أصل هذا الفصل:

حديث – صحيح البخاري، رقم ٣

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، قَالَ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ، أَنَّهَا قَالَتْ أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مِنَ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لاَ يَرَى رُؤْيَا إِلاَّ جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلاَءُ، وَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ ـ وَهُوَ التَّعَبُّدُ ـ اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ الْعَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَنْزِعَ إِلَى أَهْلِهِ، وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ، فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا، حَتَّى جَاءَهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ، فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فَقَالَ اقْرَأْ. قَالَ «مَا أَنَا بِقَارِئٍ». قَالَ «فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ اقْرَأْ. قُلْتُ مَا أَنَا بِقَارِئٍ. فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ اقْرَأْ. فَقُلْتُ مَا أَنَا بِقَارِئٍ. فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ، خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ}». فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَرْجُفُ فُؤَادُهُ، فَدَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ رضى الله عنها فَقَالَ «زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي». فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ، فَقَالَ لِخَدِيجَةَ وَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ «لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي». فَقَالَتْ خَدِيجَةُ كَلاَّ وَاللَّهِ مَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ. فَانْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى ابْنَ عَمِّ خَدِيجَةَ ـ وَكَانَ امْرَأً تَنَصَّرَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ يَكْتُبُ الْكِتَابَ الْعِبْرَانِيَّ، فَيَكْتُبُ مِنَ الإِنْجِيلِ بِالْعِبْرَانِيَّةِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكْتُبَ، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ عَمِيَ ـ فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ يَا ابْنَ عَمِّ اسْمَعْ مِنَ ابْنِ أَخِيكَ. فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ يَا ابْنَ أَخِي مَاذَا تَرَى فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم خَبَرَ مَا رَأَى. فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي نَزَّلَ اللَّهُ عَلَى مُوسَى صلى الله عليه وسلم يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا، لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم «أَوَمُخْرِجِيَّ هُمْ». قَالَ نَعَمْ، لَمْ

يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلاَّ عُودِيَ، وَإِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا. ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ وَرَقَةُ أَنْ تُوُفِّيَ وَفَتَرَ الْوَحْيُ.

السند: رواه الإمام البخاري: عن يحيى بن بُكير، عن الليث بن سعد، عن عُقيل بن خالد، عن ابن شهاب الزهري، عن عروة بن الزبير، عن عائشة رضى الله عنها.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب بدء الوحي، حديث رقم ٣. ورواه مسلم أيضًا (رقم ١٦٠).

الدرجة: صحيح – أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:3

دروسٌ من هذا الحديث

هذا الحديث هو **المصدر الأصليّ** لقصّة بدء الوحي. وهو يدلّ على أنّ الوحي لم يكن شيئًا طلبه النبيّ أو توقّعه؛ فقد **فزع وارتجف**، فرجع يلتمس الأمن والسكينة عند زوجه.

ويردّ الحديث كذلك دعوى أنّه ألّف القرآن؛ فالمؤلّف لا يخاف ممّا ألّفه، ولا يسأل غيرَه عمّا جرى له.

شرح الآيات الخمس الأولى

افتُتح الوحي الأوّل بأمر: «**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ**». ويبيّن ابن كثير أنّ هذه **أوّلُ ما نزل من القرآن**، وأنّها **أوّلُ رحمةٍ** رحم الله بها العباد وأوّلُ نعمةٍ أنعم بها عليهم. تفسير ابن كثير ٩٦: ١.

وليست القراءة في الآية أيَّ قراءة؛ إنّها «**بِاسْمِ رَبِّكَ**» – علمٌ يبدأ بمعرفة الخالق ويتّصل به.

وتذكر الآية الرابعة أنّ الله «**الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ**». قال ابن كثير: في الآية بيانُ **شرفِ العلم**؛ فبالعلم كرّم الله آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ على الملائكة، وبالقلم يُحفظ العلم ويُورَث. تفسير ابن كثير ٩٦: ٤.

خمس آيات، خمسة موضوعات

الآية	الموضوع
٩٦: ١ – اقرأ باسم ربّك	العلم يبدأ بمعرفة الله
٩٦: ٢ – الإنسان من عَلَق	أصل الإنسان المتواضع يدعو إلى التواضع
٩٦: ٣ – وربّك الأكرم	العلم منحةٌ من الله لا مِلكٌ للإنسان
٩٦: ٤ – علّم بالقلم	أهمّية الكتابة وحفظ العلم
٩٦: ٥ – ما لم يعلم	علم الإنسان يزداد دائمًا بإذن الله

وقد شُرحت الآية الثانية عن «**العَلَق**» – أي المرحلة الأولى للجنين العالق بجدار الرحم – من جهة العلم في سلسلة الإعجاز العلمي في quranscience.my. وفي سياق السيرة تذكّر الإنسانَ بأصله في اللحظة الأولى التي خاطب الله فيها هذه الأمّة.

والعبرة: بدأ هذا الدين ب**العلم**. فالأمّة التي كان أوّل وحيها «اقرأ!» أجدرُ أن تكون أشدّ الأمم حبًّا للعلم والقراءة والكتابة.

«ما أنا بقارئ»

لمّا قال جبريل: «اقرأ!» أجاب: **«ما أنا بقارئ»**. وهذا الجواب صادق؛ فرسول الله ﷺ كان **أمّيًّا** لا يقرأ ولا يكتب، وقد وصفه القرآن بـ**«النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ»** (الأعراف ٧: ١٥٧).

وقد غطّه جبريل غطًّا شديدًا **ثلاث مرّات** قبل أن يقرأ عليه الآيات. وبيّن العلماء أنّ هذا الغطّ أشعره بأنّ الأمر **حقيقةٌ** لا منام، وهيّأه لتلقّي أمرٍ عظيمٍ ثقيل.

حكمة النبيّ الأمّي

ويبيّن القرآن الحكمة: لم يكن قبل القرآن **يتلو كتابًا ولا يخطّه** بيمينه، وإلّا لارتاب المبطلون (العنكبوت ٢٩: ٤٨). فمن لا يقرأ لا يمكنه أن ينقل قصص الأنبياء السابقين من كتب اليهود والنصارى.

الجانب	التفاصيل
دليل النبوّة	قرآنٌ لا يُعارَض جاء على يد رجلٍ لا يقرأ.
ردّ التهمة	لا يمكن أن يكون نقل من الكتب السابقة (٢٩: ٤٨).
لا دعوة إلى الأمّية	الأمّية خصوصيةٌ له وحده؛ وأمّته مأمورة بالقراءة.
كُتّاب الوحي	وفيما بعدُ اتّخذ من الصحابة كُتّابًا للوحي.

والعبرة: شرفُ رسول الله ﷺ **لا يتوقّف على الألقاب والشهادات**. فعلمه من الله مباشرةً. أمّا نحن فيبقى الأمر «اقرأ!» على عاتق كلّ مسلم.

خديجة: أوّل من سكّن روعه

رجع **يرجف فؤاده**، فقال لخديجة رضى الله عنها: «زمّلوني! زمّلوني!» فلمّا ذهب عنه الرَّوع أخبرها الخبر وقال: «**لقد خشيتُ على نفسي**».

وجواب خديجة من أجمل الكلمات في التاريخ: «**كلّا! والله ما يخزيك الله أبدًا**». ثمّ ذكرت **خمسَ خصالٍ** لزوجها دليلًا على ذلك (صحيح البخاري ٣).

الخصال الخمس التي ذكرتها خديجة

الأخلاق	معناها والعمل بها اليوم
تصل الرحم	حفظ الصلة بالأقارب ولو قطعوها.
تحمل الكَلّ	تحمّل أعباء اليتيم والشيخ ومن لا حيلة له.
تُكسب المعدوم	إعانة الفقير على حاجته وعلى الكسب.
تقري الضيف	استقبال الضيف وإكرامه.
تعين على نوائب الحقّ	مساعدة المنكوبين وأصحاب الشدائد الصادقة.

منطق خديجة

لم تحتجّ خديجة بالعاطفة وحدها، بل احتجّت بـ**سنّة الله**: من أحسن إلى الخلق لا يخزيه الله. وقد منحتها خمس عشرة سنة من العيش معه دليلًا كافيًا.

ثمّ لم تقف عند التطمين، بل **عملت**: فذهبت بزوجها إلى رجلٍ عالمٍ بالكتب السابقة، هو ورقة بن نوفل.

والعبرة: الزوج الصالح **مأوى** عند العاصفة. فالكلمة المطمئنة، والتذكير بإحسان المرء، والسعي إلى الحلّ – سنّةُ خديجة التي ينبغي أن يقتدي بها كلّ زوجٍ وزوجة.

ورقة بن نوفل

من كتب السيرة: مَن ورقة؟

تذكر ويكيبيديا أنّ **ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العُزّى** هو **ابن عمّ خديجة** لأبيها، **من بني أسد**. وكان من القلّة في مكة الذين تركوا عبادة الأصنام **وتنصّروا** في الجاهلية.

ويذكر الحديث الصحيح أنّه **كان يكتب الكتاب العبرانيّ** وينسخ من الإنجيل، وكان يومئذٍ **شيخًا كبيرًا قد عمي**. وتوفّي **بعد ذلك بقليل**.

المرجع:

ويكيبيديا، «Waraqah ibn Nawfal». https://en.wikipedia.org/wiki/Waraqah_ibn_Nawfal

ثلاثة أمور قالها ورقة

قول ورقة	معناه
«هذا الناموس الذي نزّل الله على موسى».	المَلَك الذي جاءه هو جبريل، رسول الوحي إلى الأنبياء.
«ليتني أكون حيًّا إذ يخرجك قومك».	نبوءةٌ بأنّ هذه الدعوة ستُعادى وأنّه سيُخرَج.
«لم يأتِ رجلٌ قطّ بمثل ما جئتَ به إلّا عُودي».	سنّة الله: كلّ رسولٍ يُبتلى بالمعارضة.

فتعجّب وسأل: «**أَوَمُخرجيّ هم؟**» لم يكن يتصوّر أنّ القوم الذين لقّبوه بالأمين سيعادونه. ولكنّ نبوءة ورقة تحقّقت: فبعد ثلاث عشرة سنة هاجر إلى المدينة.

واختلف العلماء في عدّ ورقة صحابيًّا مؤمنًا. والمؤكَّد أنّه **صدّقه** وعزم على نصرته. وكانت شهادته – وهو العارف بالكتب السابقة – سندًا عظيمًا لخديجة وللنبيّ في تلك اللحظة العصيبة.

والعبرة: إذا واجهتَ أمرًا عظيمًا ف**ارجع إلى أهل العلم**. فلم تستنتج خديجة وحدها، بل ذهبت بزوجها إلى أهل العلم.

كيف كان يأتيه الوحي

وبعد الوحي الأوّل أراد الصحابة أن يعرفوا: كيف يأتيه الوحي؟ فسأل الصحابيّ الحارث بن هشام رضى الله عنه رسولَ الله ﷺ مباشرةً، وروت عائشة رضى الله عنها الجواب:

حديث – صحيح البخاري، رقم ٢

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، قَالَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ ـ رضى الله عنها ـ أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ ـ رضى الله عنه ـ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ يَأْتِيكَ الْوَحْىُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم «أَحْيَانًا يَأْتِينِي مِثْلَ صَلْصَلَةِ الْجَرَسِ ـ وَهُوَ أَشَدُّهُ عَلَىَّ ـ فَيُفْصَمُ عَنِّي وَقَدْ وَعَيْتُ عَنْهُ مَا قَالَ، وَأَحْيَانًا يَتَمَثَّلُ لِيَ الْمَلَكُ رَجُلاً فَيُكَلِّمُنِي فَأَعِي مَا يَقُولُ». قَالَتْ عَائِشَةُ رضى الله عنها وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَنْزِلُ عَلَيْهِ الْوَحْىُ فِي الْيَوْمِ الشَّدِيدِ الْبَرْدِ، فَيَفْصِمُ عَنْهُ وَإِنَّ جَبِينَهُ لَيَتَفَصَّدُ عَرَقًا.

السند: رواه الإمام البخاري: عن عبد الله بن يوسف، عن مالك بن أنس، عن هشام بن عروة، عن أبيه عروة بن الزبير، عن عائشة رضى الله عنها.

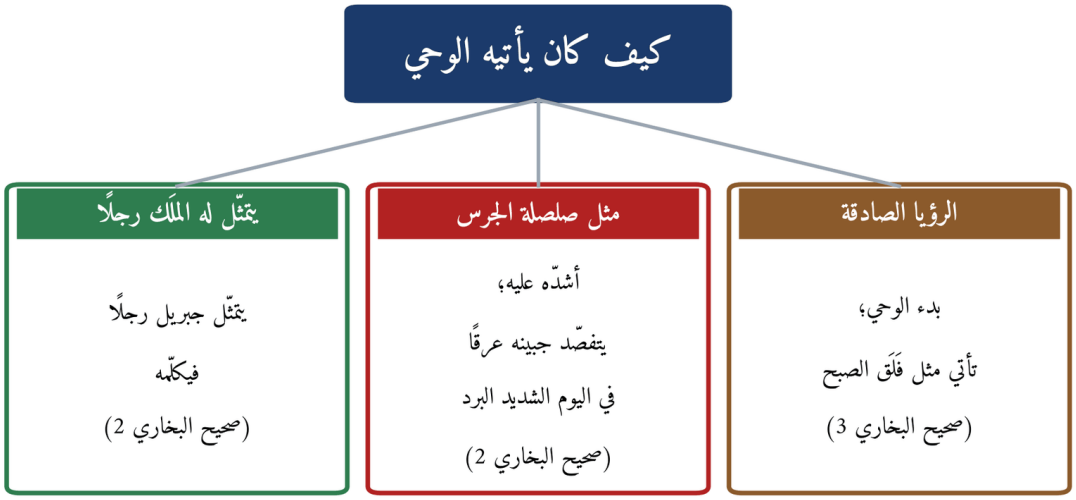
التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب بدء الوحي، حديث رقم ٢. ورواه مسلم أيضًا (رقم ٢٣٣٣).

الدرجة: صحيح – أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:2

دروسٌ من هذا الحديث

يدلّ هذا الحديث على أنّ الوحي **تجربةٌ ثقيلة**، لا إلهامٌ خفيف ولا خيال. فقد كان جبينه يتفصّد عرقًا في اليوم الشديد البرد. وقد قال الله تعالى إنّه سيُلقي عليه «**قَوْلًا ثَقِيلًا**» (المزّمّل ٧٣: ٥).



ويذكر العلماء صورًا أخرى، كالإلهام في القلب، وكلام الله تعالى مباشرةً ليلة الإسراء والمعراج.

الشكل ٣: صور مجيء الوحي إلى رسول الله ﷺ كما في الأحاديث الصحيحة.

والصورة الثانية – تمثّل الملَك رجلًا – شهدها الصحابة أنفسهم، كما في **حديث جبريل** المشهور، حين جاء رجلٌ شديد بياض الثياب يسأل عن الإسلام والإيمان والإحسان (صحيح مسلم ٨).

والعبرة: القرآن الذي نقرؤه اليوم بيسرٍ تلقّاه رسول الله ﷺ ب**مشقّةٍ وجهد**. وتقديره أن نقرأه ونفهمه ونعمل به.

نزول القرآن مُنجَّمًا

لم يُنزَل القرآن جملةً واحدة، بل نزل **مفرّقًا شيئًا فشيئًا** على مدى نحو **ثلاثٍ وعشرين سنة**، بحسب الوقائع والحاجات. وقد بيّن الله الحكمة من ذلك:

قال الله تعالى عن القرآن: «**وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلًا**» – ليقرأه على الناس على مُكث. ويبيّن ابن كثير أنّ القرآن نزل مفرّقًا **بحسب الوقائع** في نحو ثلاثٍ وعشرين سنة. تفسير ابن كثير ١٧: ١٠٦.

حكمة النزول المُنجَّم

الحكمة	التفاصيل
تثبيت فؤاده	كلّما ابتُلي نزلت آياتٌ جديدة تقوّيه (الفرقان ٢٥: ٣٢).
سهولة الحفظ والفهم	حفظ الصحابة وعملوا شيئًا فشيئًا.
التغيير المتدرّج	نزلت أحكامٌ كتحريم الخمر على مراحل.
الجواب عن الوقائع	نزلت الآيات تجيب عن الأسئلة وتعالج المشكلات الحاضرة.

والنزول المُنجَّم **معجزةٌ** كذلك، فآياتٌ نزلت في أحوالٍ شتّى على مدى ثلاثٍ وعشرين سنة – في السلم والحرب، والفرح والحزن – انتظمت كتابًا **لا اختلاف فيه** (النساء ٤: ٨٢).

من كتب السيرة: ليلة القدر والوحي الأوّل

يذكر القرآن أنّه أُنزل في **شهر رمضان** (البقرة ٢: ١٨٥) وفي **ليلة القدر** (القدر ٩٧: ١). وينقل ابن كثير قول ابن عبّاس إنّ القرآن أُنزل جملةً واحدةً إلى السماء الدنيا في ليلة القدر، ثمّ نزل على رسول الله ﷺ مفرّقًا.

ولذلك رأى كثيرٌ من العلماء أنّ الوحي الأوّل في غار حراء نزل في شهر رمضان. **واختُلف في تاريخه الدقيق**: فقيل ١٧ رمضان، وقيل ٢١ أو ٢٤ رمضان.

المرجع:

تفسير ابن كثير ٩٧: ١ https://tafsir.app/ibn-katheer/97/1

فترة الوحي: حين انقطع الوحي

ينتهي حديث عائشة بعبارةٍ موجزة: «**ثمّ لم ينشب ورقة أن توفّي، وفتر الوحي**» (صحيح البخاري ٣). وتُعرف هذه المدّة بـ«**فترة الوحي**».

من كتب السيرة: كم كانت مدّة الفترة؟

الحديث الصحيح **لم يذكر مدّة** الفترة. واختلف العلماء: فقيل أيّامًا، وقيل أشهرًا، وفي بعض روايات السيرة أنّها بلغت **سنتين أو ثلاثًا**. ومال ابن حجر العسقلاني في «فتح الباري» إلى أنّها كانت **أقصر من ذلك**.

وكثيرًا ما يختلط القول بالسنوات الثلاث بمدّة **الدعوة السرّية**. فبحسب ابن إسحاق مضت ثلاث سنوات قبل أن يُؤمر بالجهر بالدعوة – ولكنّ الوحي في تلك المدّة كان قد تتابع.

المرجع:

ويكيبيديا، «Muhammad's first revelation». https://en.wikipedia.org/wiki/Muhammad%27s_first_revelation

حكمة الفترة

بيّن العلماء أنّ الفترة أتاحت له أن **يذهب عنه الرَّوع** الذي أصابه أوّل مرّة، وأنبتت في قلبه **الشوق** إلى الوحي. فلمّا عاد الوحي استقبله بنفسٍ أكثر استعدادًا.

ويربط كثيرون **سورة الضحى** («مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ») بهذه الفترة. غير أنّ الرواية الصحيحة تدلّ على أنّ سورة الضحى نزلت بعد **انقطاعٍ آخر**: اشتكى فلم يقم ليلتين أو ثلاثًا، فعيّرته امرأةٌ مشركة (صحيح البخاري ٤٩٥٠).

والعبرة: في حياة المؤمن أوقاتٌ **يبدو فيها كأنّ السماء صامتة**. وليست تلك الأوقات علامةَ هجران، بل إعدادٌ لمهمّةٍ أكبر.

المدّثّر: الأمر بالقيام

انتهت الفترة بحادثةٍ رواها رسول الله ﷺ بنفسه؛ إذ رأى الملَك الذي جاءه بحراء مرّةً أخرى، وهو هذه المرّة جالسٌ على كرسيٍّ بين السماء والأرض:

حديث — صحيح البخاري، رقم ٤

قَالَ ابْنُ شِهَابٍ وَأَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنَّ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الأَنْصَارِيَّ، قَالَ - وَهُوَ يُحَدِّثُ عَنْ فَتْرَةِ الْوَحْيِ، فَقَالَ - فِي حَدِيثِهِ «بَيْنَا أَنَا أَمْشِي، إِذْ سَمِعْتُ صَوْتًا، مِنَ السَّمَاءِ، فَرَفَعْتُ بَصَرِي فَإِذَا الْمَلَكُ الَّذِي جَاءَنِي بِحِرَاءٍ جَالِسٌ عَلَى كُرْسِيٍّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، فَرُعِبْتُ مِنْهُ، فَرَجَعْتُ فَقُلْتُ زَمِّلُونِي. فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى {يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ، قُمْ فَأَنْذِرْ} إِلَى قَوْلِهِ {وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ} فَحَمِيَ الْوَحْيُ وَتَتَابَعَ». تَابَعَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ وَأَبُو صَالِحٍ. وَتَابَعَهُ هِلاَلُ بْنُ رَدَّادٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ. وَقَالَ يُونُسُ وَمَعْمَرٌ «بَوَادِرُهُ».

السند: رواه الإمام البخاري بإسناد الحديث السابق (رقم ٣) إلى ابن شهاب الزهري، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضى الله عنهما. وتابعه (متابعةً) عبد الله بن يوسف، وأبو صالح، وهلال بن ردّاد.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب بدء الوحي، حديث رقم ٤. ورواه مسلم أيضًا (رقم ١٦١).

الدرجة: صحيح — أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:4

والآيات التي نزلت يومئذٍ هي أوّل سورة المدّثّر:

سورة المدّثّر (٧٤): ١-٥

يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ١

قُمۡ فَأَنذِرۡ ٢

وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ ٣

وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ ٤

وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ ٥

المصدر: quran.com/74:1-5

دروسٌ من هذا الحديث

إن كانت «**اقرأ**» قد جعلت محمدًا ﷺ **نبيًّا**، فإنّ «**قُمْ فَأَنذِرْ**» جعلته **رسولًا** مكلَّفًا بالبلاغ. قال العلماء: نُبِّئَ بـ«اقرأ»، وأُرسل بـ«المدّثّر».

وفي النداء «**يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ**» ملاطفةٌ ومحبّة؛ إذ ناداه الله بحاله في تلك اللحظة. وبعد هذه الآيات **حمي الوحي وتتابع** – فلم تعد فترةٌ طويلة.

أوّل خمسة أوامر للداعية

أوّل أمرٍ وُجّه إليه رسولًا: «**قُمْ فَأَنذِرْ**». قال ابن كثير: أي شمّر عن ساق العزم وأنذر الناس. تفسير ابن كثير ٧٤: ٢.

والآيات الخمس الأولى من المدّثّر **منهجٌ موجز للداعية**؛ ففي كلّ آيةٍ أمر، وكلّ أمرٍ صالحٌ إلى اليوم:

الآية والأمر	معناها لنا
٧٤: ٢ — قُم فأنذر	الدعوة مسؤولية؛ فاخرج من منطقة الراحة.
٧٤: ٣ — وربّك فكبّر	الله أكبر من كلّ تحدٍّ وتهديد.
٧٤: ٤ — وثيابك فطهّر	طهارة الظاهر والباطن؛ وفسّرها العلماء أيضًا بتطهير العمل.
٧٤: ٥ — والرُّجزَ فاهجر	ابن كثير: اترك الأصنام والمعاصي.
٧٤: ٦-٧ — لا تمنن تستكثر، ولربّك فاصبر	الإخلاص في العطاء، والصبر على الأذى.

ترتيبٌ ذو دلالة

تأمّل الترتيب: **القيام** (العمل)، **تكبير الله** (العقيدة)، **تطهير النفس** (الذات)، **هجر المعاصي** (الأخلاق)، ثمّ **الصبر** (الثبات). فالدعوة تبدأ بداعيةٍ يبني نفسه قبل أن يدعو غيره.

والآية الأخيرة – «**وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ**» – تنبيهٌ مبكّر. فقد تنبّأ ورقة بالعداء، والآن يُعِدّه الله بنفسه لمواجهته بالصبر.

خديجة: أوّل من آمن

من كتب السيرة: أوّل امرأة، وأوّل إنسان

اتّفقت كتب السيرة على أنّ **خديجة بنت خويلد أوّل من آمن** برسول الله ﷺ، قبل أيّ رجلٍ أو امرأة؛ فقد صدّقته منذ الليلة الأولى في غار حراء.

وأنفقت مالها في سبيل الدعوة، وكانت أقوى سندٍ له في بيته نحو **عشر سنين** بعد الوحي الأوّل، حتى توفّيت نحو سنة ٦١٩م.

المرجع:

ويكيبيديا، «Khadija bint Khuwaylid». https://en.wikipedia.org/wiki/Khadija_bint_Khuwaylid

وقد شهدت السماء بمكانة خديجة؛ فقد جاء جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ وطلب من رسول الله ﷺ أن يُقرئها **السلام من ربّها**، وأن يبشّرها **ببيتٍ في الجنّة**) صحيح البخاري ٣٨٢٠.(

لماذا بادرت خديجة إلى الإيمان؟

السبب	التفاصيل
معرفتها بزوجها	خمس عشرة سنة معه لم ترَ منه كذبًا.
الحكمة	حكمت بالعقل والتجربة لا بالعاطفة.
الفطرة النقيّة	عُرفت في الجاهلية بـ«الطاهرة».
شهادة ورقة	تأكيدٌ من رجلٍ عارفٍ بالكتب السابقة.

والعبرة: **أوّل امرأةٍ في الإسلام هي أوّل إنسانٍ في الإسلام.** فقد بدأ الإسلام بإيمان زوجةٍ حكيمة — تكريمٌ للمرأة لا يُنسى.

عليّ وزيد: من بيت النبيّ

من كتب السيرة: اثنان من بيت النبيّ

تذكر كتب السيرة أنّ الذي آمن بعد خديجة هو **عليّ بن أبي طالب**، ابن عمّه الذي نشأ في بيته (الحلقة ٢). ويُذكر أنّ عمر عليٍّ يومئذٍ كان **نحو عشر سنين** – والمصادر مختلفة.

ثمّ زيد بن حارثة، مولاه الذي أعتقه وتبنّاه، والذي اختار من قبلُ البقاء معه على العودة إلى أهله (الحلقة ٢).

المرجع:

ويكيبيديا، «Ali». https://en.wikipedia.org/wiki/Ali

ويكيبيديا، «Zayd ibn Haritha al-Kalbi». https://en.wikipedia.org/wiki/Zayd_ibn_Haritha_al-Kalbi

أقرب الشهود

تأمّل مَن آمن أوّلًا: **زوجته وابن عمّه ومولاه** – أهل بيته الذين يعيشون معه تحت سقفٍ واحد. رأوه ليلًا ونهارًا، في الرضا والغضب، أمام الناس وفي الخلوة.

قد يخدع المحتال الناس، لكنّه **يصعب عليه أن يخدع أهل بيته**. فإيمان هؤلاء الأقربين من أقوى الأدلّة على صدقه.

والعبرة: أنجح الدعوة ما يبدأ **في البيت**. فقبل أن ندعو المجتمع، لنتأكّد أنّ أخلاقنا في البيت تشهد بصدق ما نقول.

أبو بكر الصدّيق

من كتب السيرة: صديقٌ منذ الشباب

تذكر كتب السيرة أنّ **أبا بكر عبد الله بن عثمان** من **بني تيم** كان صديقًا حميمًا لرسول الله ﷺ قبل النبوّة. وكان **تاجرًا محترمًا**، ليّن الخُلُق، عالمًا بأنساب العرب.

وهو **أوّل من آمن من الرجال الأحرار البالغين**. وتذكر كتب السيرة أنّه أسلم **دون تردّد** حين دُعي.

المرجع:

ويكيبيديا، «Abu Bakr». https://en.wikipedia.org/wiki/Abu_Bakr

ويؤكّد الحديث الصحيح هذه المكانة، إذ قال رسول الله ﷺ: «**إنّ الله بعثني إليكم فقلتم: كذبتَ، وقال أبو بكر: صدق، وواساني بنفسه وماله**» (صحيح البخاري ٣٦٦١).

إيمانٌ يتحرّك

لم يقف إيمان أبي بكر عند نفسه، بل بادر إلى **دعوة أصحابه**، مستعينًا بالثقة والعلاقات الطيّبة التي بناها سنين في التجارة. فأسلم على يده عددٌ من كبار رجال الإسلام – كما سنرى في الفصل التالي.

وأنفق ماله في **عتق العبيد** الذين عُذّبوا في إيمانهم، ومنهم بلال بن رباح. واشتهر لقبه **الصدّيق** فيما بعد لمبادرته إلى تصديق الإسراء والمعراج.

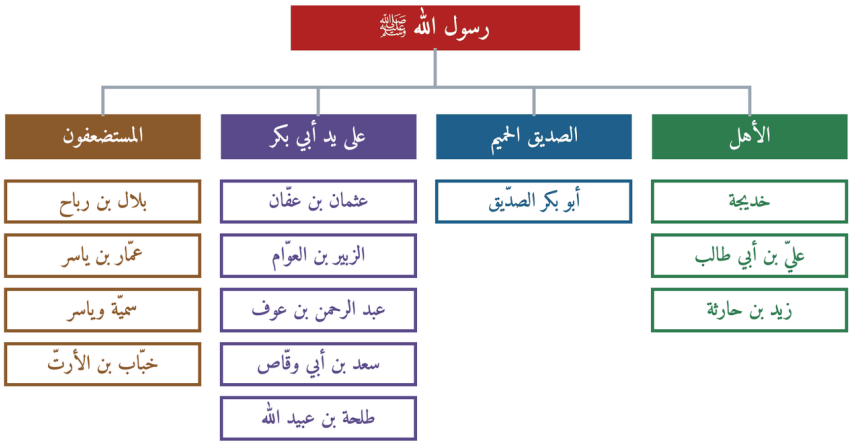
والعبرة: **الصديق الصالح رصيدٌ للدعوة**. فالعلاقات والثقة والمال قد تكون جسورًا تقود الآخرين إلى الخير.

مَن أسلموا على يد أبي بكر

يذكر ابن إسحاق أنّ عددًا من شباب قريش أسلموا بدعوة أبي بكر رضى الله عنه، وصاروا فيما بعد من **أعظم الرجال** في تاريخ الإسلام:

الاسم	التفاصيل
عثمان بن عفّان	من بني أميّة؛ صار فيما بعد الخليفة الثالث.
الزبير بن العوّام	ابن عمّة رسول الله ﷺ (ابن صفيّة).
عبد الرحمن بن عوف	من بني زهرة؛ صار فيما بعد تاجرًا شديد الكرم.
سعد بن أبي وقّاص	من بني زهرة؛ صار فيما بعد قائد فتح العراق.
طلحة بن عبيد الله	من بني تيم، قبيلة أبي بكر.

أوائل المؤمنين (مرحلة الدعوة السرّية)



الترتيب بحسب كتب السيرة (ابن إسحاق)؛ والترتيب الدقيق مختلَف فيه. وانظر أيضًا صحيح البخاري 3857 (حديث عمّار).

الشكل ٤: أوائل المؤمنين في مرحلة الدعوة السرّية.

وهؤلاء الخمسة جميعًا، مع أبي بكر وعليّ، من **العشرة المبشَّرين بالجنّة**. فسبعةٌ من العشرة أسلموا في مرحلة الدعوة السرّية.

ويحكي سعد بن أبي وقّاص رضى الله عنه نفسه قلّة المسلمين يومئذٍ: «**ما أسلم أحدٌ إلّا في اليوم الذي أسلمتُ فيه، ولقد مكثتُ سبعة أيّام وإنّي لثلث الإسلام**» صحيح البخاري ٣٧٢٧.(

ويبيّن العلماء أنّ سعدًا تكلّم **بحسب علمه** يومئذٍ، لأنّ الدعوة كانت سرّية وكثيرٌ منهم كانوا يكتمون إسلامهم.

والعبرة: كانوا **شبابًا**. فأكثر المؤمنين الأوائل بين المراهقة والثلاثين. والشباب هم الطاقة الأولى لكلّ تغييرٍ كبير.

«خمسة أعبُد وامرأتان وأبو بكر»

كيف كانت صورة المسلمين في أيّامهم الأولى؟ يقدّم عمّار بن ياسر رضى الله عنهما، وهو من السابقين، وصفًا موجزًا شديد الوضوح:

حديث — صحيح البخاري، رقم ٣٨٥٧

حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَمَّادٍ الآمُلِيُّ، قَالَ حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُجَالِدٍ، عَنْ بَيَانٍ، عَنْ وَبَرَةَ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ الحَارِثِ، قَالَ قَالَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَمَا مَعَهُ إِلاَّ خَمْسَةُ أَعْبُدٍ وَامْرَأَتَانِ، وَأَبُو بَكْرٍ.

السند: رواه الإمام البخاري: عن عبد الله بن حمّاد الآمُلي، عن يحيى بن معين، عن إسماعيل بن مجالد، عن بيان بن بشر، عن وبرة بن عبد الرحمن، عن همّام بن الحارث، عن عمّار بن ياسر رضى الله عنهما.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار، باب إسلام أبي بكر الصدّيق رضى الله عنه، حديث رقم ٣٨٥٧. ورواه البخاري أيضًا (رقم ٣٦٦٠).

الدرجة: صحيح — أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:3857

دروسٌ من هذا الحديث

ذكر ابن حجر العسقلاني في «فتح الباري» أسماءهم المحتملة: فالأعبُد الخمسة هم **بلال، وزيد بن حارثة، وعامر بن فُهيرة، وأبو فُكيهة** وآخر، والمرأتان **خديجة وأمّ أيمن** أو **سميّة**. ولم يُذكر عليٌّ لأنّه كان صبيًّا.

يُظهر هذا الحديث الوجه الحقيقيّ للإسلام في بدايته: **لم يكن دين الأشراف.** فقد استجاب له العبيد والنساء وقلّةٌ من الأحرار — اجتماعٌ لم يُعهد في مجتمع مكة القبليّ الذي يعظّم الأنساب.

ميزانٌ جديد للكرامة

في تلك الحلقة الصغيرة جلس عبدٌ حبشيّ مساويًا لتاجرٍ قرشيّ. وهذه بذرة التعليم الذي أكّده القرآن بعدُ: **أنّ أكرم الناس عند الله أتقاهم** (الحجرات ٤٩: ١٣).

والعبرة: لا تحكم على الحقّ ب**عدد أتباعه أو مكانتهم**. فقد بدأ الإسلام بسبعةٍ أو ثمانيةٍ من المستضعفين، ولم ينقص ذلك من حقّه شيئًا.

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة — Hj Che Alim Hj Che Haron — مجاني للمسلمين

المستضعفون الأقوياء بإيمانهم

تحمّل العبيد ومن لا عشيرة تحميهم أشدّ البلاء حين عُرف إسلامهم. وستُروى قصصهم مفصّلةً في الحلقة ٤؛ وهنا نعرّف بهم بإيجاز.

من كتب السيرة: بلال بن رباح

تذكر كتب السيرة أنّ بلالًا كان **عبدًا حبشيّ الأصل** يملكه **أميّة بن خلف**. فلمّا عُرف إسلامه عُذّب تحت شمس مكة المحرقة والصخرة العظيمة على صدره، وهو يردّد: «**أحدٌ، أحد**». ثمّ اشتراه أبو بكر وأعتقه.

المرجع:

ويكيبيديا، «Bilal ibn Rabah». https://en.wikipedia.org/wiki/Bilal_ibn_Rabah

من كتب السيرة: آل ياسر

تذكر ويكيبيديا أنّ **سميّة** زوجة **ياسر بن عامر** وأمّ **عمّار**، وأصلها من قبيلة مذحج باليمن. ونحو سنة **٦١٥م**، وهي في نحو الستّين من عمرها، قتلها **أبو جهل** بحربة — فكانت **أوّل شهيدةٍ في الإسلام**. وقُتل زوجها ياسر أيضًا في سبيل إيمانه.

المرجع:

ويكيبيديا، «Sumayya». https://en.wikipedia.org/wiki/Sumayya

ويكيبيديا، «Yasir ibn Amir». https://en.wikipedia.org/wiki/Yasir_ibn_Amir

خبّاب ودرس الصبر

خبّاب بن الأرتّ رضى الله عنه، وكان حدّادًا، جاء يشكو إلى رسول الله ﷺ وهو متوسّدٌ بردةً في ظلّ الكعبة: «ألا تدعو لنا؟» فذكّره بأنّ المؤمنين قبلهم عُذّبوا أشدّ من ذلك فثبتوا، وأنّ الله ليُتمّنّ هذا الأمر – «**ولكنّكم تستعجلون**» صحيح البخاري ٣٦١٢.

والعبرة: ليس الإيمان حكرًا على الأقوياء والأغنياء. فالذين عدّهم المجتمع أضعف الناس كانوا **أقواهم إيمانًا**، وأسماؤهم مكرّمةٌ إلى يوم القيامة.

دار الأرقم: المدرسة الأولى

من كتب السيرة: دارٌ عند الصفا

تذكر ويكيبيديا أنّ **الأرقم بن أبي الأرقم** من **بني مخزوم** (نحو ٥٩٧–٦٧٥م) كان من أوائل من أسلموا وهو **فتًى**. وكانت داره **في الجهة الشرقية من الصفا**، قريبًا من الكعبة.

وصارت هذه الدار **مكان لقاء** رسول الله ﷺ بأصحابه للتعلّم والعبادة سرًّا. وفيها أعلن **حمزة وعمر** إسلامهما فيما بعد. وعُرفت الدار لاحقًا **بدار الخيزران**.

المرجع:

ويكيبيديا، «Al-Arqam». https://en.wikipedia.org/wiki/Al-Arqam

لماذا اختيرت هذه الدار؟

العامل	التفاصيل
صاحبها فتًى	كان الأرقم فتًى، فلم تظنّ قريش أنّ داره مركز الدعوة.
بنو مخزوم	مخزوم قبيلة أبي جهل، رأس المعارضة — أبعد مكانٍ عن الظنّ.
موقعٌ استراتيجيّ	قريبةٌ من الكعبة وطريق الصفا؛ يسهل قصدها دون لفت الأنظار.
الأمان	اللقاء في الدار آمن من اللقاء في أزقّة مكة.

بعض هذه الأسباب **تحليلٌ من علماء السيرة المعاصرين**، لا رواية. لكنّها تعين على فهم حكمة رسول الله ﷺ في التخطيط.

المدرسة الأولى في الإسلام

في دار الأرقم **تعلّم الصحابة القرآن** النازل حديثًا، وسمعوا توجيهه، وبنوا **الأخوّة** فيما بينهم. فكانت **أوّل مدرسةٍ ومركز تربية** في تاريخ الإسلام.

والعبرة: كلّ حركة خيرٍ تحتاج إلى **مكانٍ للاجتماع والتعلّم وبناء النفس**. والمساجد والمصلّيات وحلقات العلم اليوم امتدادٌ لروح دار الأرقم.

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة — Hj Che Alim Hj Che Haron — مجاني للمسلمين

لماذا كانت سرًّا؟

ذكر ابن إسحاق أنّ رسول الله ﷺ دعا سرًّا نحو **ثلاث سنين** قبل أن يُؤمر بالجهر. ولم تكن الدعوة السرّية **خوفًا**، بل خطّةً حكيمة في مرحلة البداية.

الحكمة	التفاصيل
بناء النواة	تكوين جماعةٍ صغيرة قويّة الإيمان قبل مواجهة المجتمع.
حماية المستضعفين	العبيد ومن لا حامي لهم عُرضةٌ للتعذيب.
مكة مركز الأوثان	الكعبة محاطةٌ بالأصنام، وقريشٌ تعيش منها.
التدرّج	كما نزل القرآن مُنجَّمًا.
انتظار الأمر	بدأت الدعوة الجهرية حين أمر الله بها (٢٦: ٢١٤).

بيّن العلماء أنّ «السرّية» تعني أنّ **اللقاءات والتعليم** كانت خفيّة؛ أمّا خبر الدين الجديد فقد انتشر في مكة، ولم تعدّه قريشٌ بعدُ خطرًا كبيرًا.

نهاية المرحلة السرّية

انتهت هذه المرحلة حين نزل الأمر: «**وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ**» (الشعراء ٢٦: ٢١٤). فصعد رسول الله ﷺ الصفا ونادى بطون قريش – وهي الحادثة التي قرأناها في الحلقة ٢ (صحيح البخاري ٤٧٧٠).

والعبرة: الدعوة تحتاج إلى **الحكمة والتخطيط**. فالأسلوب المناسب يختلف باختلاف الزمان والمكان والحال، لكنّ الغاية واحدة: دعوة الناس إلى الله.

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة – Hj Che Alim Hj Che Haron – مجاني للمسلمين

بين الروايات الصحيحة والقصص المشهورة

تنتشر بين الناس قصصٌ كثيرة عن بدء الوحي. ويميّز الجدول الآتي بين الصحيح، وما في كتب السيرة، وما هو مختلَفٌ فيه.

القصص ودرجتها

القصّة المشهورة	الدرجة
أوّل الوحي العلق ٩٦: ١–٥ في غار حراء.	صحيح (صحيح البخاري ٣).
غطّه جبريل ثلاث مرّات.	صحيح (صحيح البخاري ٣).
نزل أوّل الوحي في ١٧ رمضان.	مختلَفٌ فيه؛ وقيل ٢١ أو ٢٤ رمضان.
دامت الرؤيا الصادقة ستّة أشهر.	قول بعض العلماء؛ ليس في الصحيحين.
دامت الفترة ثلاث سنين.	مختلَفٌ فيه؛ الحديث الصحيح لم يذكر مدّتها.
كاد يتردّى من الجبل في الفترة.	من «بلاغات» الزهري في صحيح البخاري ٦٩٨٢، غير متّصلة السند؛ لا يُعتمد عليها.
نزلت سورة الضحى بسبب الفترة.	الرواية الصحيحة تربطها بانقطاعٍ آخر (صحيح البخاري ٤٩٥٠).
خديجة أوّل من آمن.	متّفقٌ عليه في كتب السيرة.
كان معه خمسة أعبُد وامرأتان وأبو بكر.	صحيح (صحيح البخاري ٣٨٥٧).
للصلاة أو الدعاء في غار حراء فضلٌ خاصّ.	لا دليل؛ وليس ذلك من مناسك الحجّ أو العمرة.

تأمّل

قصّة بدء الوحي الصحيحة كافيةٌ لتهزّ القلب. ولا نحتاج إلى زياداتٍ ضعيفة كي **نحبّ رسول الله** ﷺ.

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة — Hj Che Alim Hj Che Haron — مجاني للمسلمين

أماكن مهمّة في هذه الحلقة

جرت قصّة بدء الوحي في رقعةٍ صغيرة: غارٌ في قمّة جبل، وبيته مع خديجة، والكعبة، ودارٌ عند الصفا. ويجمع هذا الفصل تلك الأماكن ليتصوّر القارئ الأحداث بوضوحٍ أكبر.

جدول الأماكن

المسافات في الجدول تقديرٌ للبعد عن المسجد الحرام بحسب المصادر الحديثة، والطريق الفعليّ أطول. وما صار موضعه الأصليّ اليوم داخل المسجد الحرام نُصّ عليه.

المكان	صلته بهذه الحلقة	المسافة / الحال اليوم
الكعبة	ظلّ يصلّي ويطوف عندها؛ وعُذّب عندها بعض الصحابة الأوائل فيما بعد.	في وسط المسجد الحرام.
جبل الصفا	عند سفحه دار الأرقم؛ ومنه سينادي قومه جهراً (الحلقة ٤).	اليوم داخل بناء المسجد الحرام (المسعى).
دار الأرقم	مركز اللقاء والتعليم السرّي.	اليوم داخل توسعة المسجد الحرام.
بيت خديجة	بيته؛ عاد إليه مرتجفًا بعد الوحي الأوّل (صحيح البخاري ٣).	موقعه اليوم في محيط المسجد الحرام.
جبل النور	الجبل الذي فيه غار حراء.	نحو ٤ كم شمال شرق المسجد الحرام.
غار حراء	حيث كان يتحنّث وتلقّى الوحي الأوّل.	قرب قمّة جبل النور.

المصدر: «Jabal al-Nour & Ghar Hira»، «Discover Makkah»، «House of al-Arqam» WikiShia.

غار حراء في القياسات الحديثة

تذكر ويكيبيديا أنّ قمّة **جبل النور** ترتفع نحو **٦٤٢ مترًا** عن سطح البحر. والغار نفسه صغيرٌ جدًّا – طوله نحو **٣٫٧ أمتار** وعرضه نحو **١٫٦ متر** – ويصعد الزائر إليه نحو **١٧٥٠ درجة**. ويذكر موقع «Discover Makkah» الرسميّ أنّ باب الغار متّجهٌ إلى الشمال، وأنّ الكعبة تُرى من فتحةٍ صغيرة فيه.

تخيّل: رجلًا في الأربعين يصعد هذا الجبل الوعر مرّةً بعد مرّة، حاملًا زاد ليالٍ، ليخلو ويتعبّد بعيدًا عن شرك قومه. وفي هذا المكان الضيّق نزل الوحي الأوّل.

المصدر: ويكيبيديا، «Jabal al-Nour»؛ Discover Makkah.

ملاحظة تاريخية: ما مصير دار الأرقم؟

وقف الأرقم رضى الله عنه داره، وسكنها أبناؤه. وفي العهد العبّاسيّ أكره الخليفة المنصور أبناء الأرقم على بيعها، وأعطاها ابنه المهديّ، فوهبها المهديّ لزوجته الخيزران فبنت فيها مسجدًا – ولذلك عُرفت بدار الخيزران.

وفي سنة **١٣٧٥هـ** (نحو ١٩٥٥م)، في توسعة المسجد الحرام في عهد الملك سعود بن عبد العزيز، أُدخل موضع الدار في المسجد. ولا يوجد اليوم بناءٌ خاصّ يُزار باسم دار الأرقم.

المصدر: «House of al-Arqam»، «WikiShia».

العبرة

أعظم حدثٍ في تاريخ البشر بدأ في أبسط مكان – غارٍ ضيّق ودارٍ في زقاقٍ بمكة. فالله لا يحتاج إلى قصرٍ لينزّل هداه. وبيوتنا البسيطة يمكن أن تكون «دار أرقم» لأهلها إذا قُرئ فيها القرآن وتُعلّم العلم.

القرآن مكتوبًا ومحفوظًا

أمر الوحي الأوّل بـ«اقرأ»، ووصف الله بأنّه «عَلَّمَ بِالْقَلَمِ» (العلق ٩٦: ٤). ومنذ البداية حُفظ القرآن بطريقين يقوّي أحدهما الآخر: الحفظ في الصدور، والكتابة على ما توفّر من موادّ في ذلك العصر.

الحفظ في الصدور

كان ﷺ يقرأ على أصحابه كلّ ما ينزل، فيحفظونه ويقرؤونه في صلاتهم. وفي مجتمعٍ قويّ الذاكرة معتادٍ على حفظ الشعر كان ذلك بالغ الأثر. وطمأنه الله بأنّه سبحانه سيجمع القرآن في صدره (القيامة ٧٥: ١٦–١٩).

الكتابة على موادّ شتّى

كان إذا نزل الوحي دعا كتّاب الوحي فكتبوه على ما تيسّر: العُسُب، واللِّخاف، وأكتاف الإبل، والجلود. ووصف زيد بن ثابت رضى الله عنه، أحد كتّاب الوحي، كيف جمع القرآن «من العُسُب واللِّخاف وصدور الرجال» (صحيح البخاري ٤٩٨٦).

مرحلتا الجمع

المرحلة	التفاصيل	المصدر
عهد رسول الله ﷺ	حُفظت الآيات وكُتبت متفرّقة؛ وعلّمهم ترتيب السور.	القيامة ٧٥: ١٦–١٩
عهد أبي بكر رضى الله عنه	بعد استشهاد كثيرٍ من الحفّاظ في اليمامة، كُلّف زيد بن ثابت بجمع القرآن في مجموعٍ واحد.	صحيح البخاري ٤٩٨٦
عهد عثمان رضى الله عنه	نُسخت عدّة مصاحف من ذلك المجموع وأُرسلت إلى الأمصار، ليجتمع الناس على قراءةٍ مكتوبةٍ واحدة.	صحيح البخاري ٤٩٨٧

أخبر الله أنّه هو الذي نزّل القرآن وهو الذي يحفظه (الحجر ١٥: ٩). وتحقّق هذا الحفظ بجهود بشرٍ مخلصين – حفّاظًا وكتّابًا وولاة – سخّرهم الله لذلك.

العبرة

القرآن الذي نقرؤه اليوم وصل إلينا عبر سلسلةٍ من الناس حفظوه وكتبوه ونسخوه بأمانة أربعة عشر قرنًا. وكلّما قرأنا أو حفظنا أو علّمنا آيةً واحدة، فقد وصلنا سلسلة الحفظ تلك.

أثرٌ تاريخيّ: أقدم مخطوطات القرآن

في السنوات الأخيرة فُحصت أوراقٌ قرآنية قديمة محفوظة في مكتبات أوروبا بطريقة **التأريخ بالكربون المشعّ**. وقد لفتت النتائج أنظار العالم. ولا نورد في هذا الفصل إلّا المعلومات الثابتة، ونبيّن بصدقٍ ما يصحّ استنتاجه منها وما لا يصحّ.

المخطوطة	تاريخ الكربون المشعّ	التفاصيل
مخطوطة برمنغهام (Mingana 1572a)، جامعة برمنغهام	٥٦٨–٦٤٥م (باحتمال ٩٥٪)	ورقتان من الرقّ مكتوبتان على الوجهين: الكهف ١٨: ١٧–٣١، ومريم ١٩: ٩١–٩٨، وطه ٢٠: ١–٤٠. أُعلن عنها في يوليو ٢٠١٥. وتبيّن أنّهما من المصحف نفسه الذي منه أوراقٌ في المكتبة الوطنية الفرنسية (BnF Arabe ٣٢٨c).
قطعة توبنغن (Ma VI ١٦٥)، مكتبة جامعة توبنغن	٦٤٩–٦٧٥م (باحتمال ٩٥٫٤٪)	أُعلن عنها في نوفمبر ٢٠١٤ ضمن مشروع البحث «Coranica» (الألمانيّ–الفرنسيّ).

المصدر: ويكيبيديا، «Birmingham Quran manuscript»؛ Al Jazeera (2015)؛ Medieval Histories (2014).

ملاحظة مهمّة: ماذا يقيس الكربون المشعّ؟

يقيس التأريخ بالكربون المشعّ متى **مات الحيوان الذي صُنع الرقّ من جلده**، لا متى كُتب النصّ عليه. وقد يُخزَّن الجلد سنواتٍ قبل استعماله. ولذلك اختلف الباحثون: فرأى بعضهم أنّه ربّما كُتب في عهد الخليفة عثمان رضي الله عنه أو بعده بقليل، وشكّك آخرون في دقّة التاريخ.

ولذلك لا ندّعي أنّ أوراق برمنغهام كُتبت في عهد رسول الله ﷺ. والذي يصحّ استنتاجه بأمان: أنّ هذه الأوراق من أقدم الشواهد المكتوبة للقرآن، وأنّ نصّها في جوهره هو نصّ القرآن الذي يقرؤه المسلمون اليوم.

لماذا يهمّ هذا؟

إيمان المسلم بحفظ القرآن قائمٌ على وعد الله والنقل المتواتر، لا على فحوص المختبر. لكنّ مثل هذه الاكتشافات دليلٌ تاريخيّ إضافيّ على أنّ القرآن كُتب مصحفًا منذ القرن الأوّل الهجريّ — موافقًا لما رواه صحيح البخاري عن جمع القرآن في عهد أبي بكر وعثمان.

العبرة

الإنصاف في التعامل مع الأدلّة من أدب العلم. فلا حاجة إلى تضخيم اكتشافٍ لتقوية الإيمان، ولا إلى الخوف من البحث الدقيق. والحقّ لا يحتاج إلى دعاوى مبالغ فيها.

أعلام هذه الحلقة: السابقون الأوّلون

أثنى الله على «وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ» (التوبة ٩: ١٠٠). ويجمع الجدول الآتي بعض من آمنوا في سنوات الدعوة السرّية، مع أعلامٍ آخرين في هذه الحلقة.

العَلَم	المكانة	ملاحظة
خديجة بنت خُوَيلد	زوجته	أوّل من آمن؛ طمأنته بعد الوحي الأوّل (صحيح البخاري ٣).
ورقة بن نوفل	ابن عمّ خديجة	صدّق أنّ الذي جاءه هو الناموس (جبريل)؛ توفّي بعد قليل (صحيح البخاري ٣).
عليّ بن أبي طالب	ابن عمّه	أوّل من أسلم من الصبيان؛ عاش في بيته.
زيد بن حارثة	ابنه بالتبنّي	مولًى أُعتق؛ من أوائل المؤمنين.
أبو بكر الصدّيق	صديقه الحميم	أوّل من آمن من الرجال الأحرار البالغين؛ أسلم كثيرٌ من الصحابة بدعوته.
عثمان بن عفّان	بنو أميّة	أسلم على يد أبي بكر؛ الخليفة الثالث فيما بعد.
الزبير بن العوّام	ابن عمّته	أسلم وهو حَدَث.
عبد الرحمن بن عوف	بنو زُهرة	أسلم على يد أبي بكر؛ تاجرٌ كريم.
سعد بن أبي وقّاص	بنو زُهرة	«مكثتُ سبعة أيّام وإنّي لثلث الإسلام» (صحيح البخاري ٣٧٢٧).
طلحة بن عبيد الله	بنو تَيْم	أسلم على يد أبي بكر.
أبو عبيدة بن الجرّاح	بنو الحارث بن فهر	بحسب ابن إسحاق أسلم على يد أبي بكر؛ لُقّب فيما بعد «أمين هذه الأمّة».
سعيد بن زيد	بنو عَدِيّ	ابن زيد بن عمرو (من الحنفاء)؛ زوج فاطمة بنت الخطّاب.

العَلَم	المكانة	ملاحظة
الأرقم بن أبي الأرقم	بنو مخزوم	صارت داره مركز الدعوة السرّية.
بلال بن رباح	عبدٌ حبشيّ	عُذّب في إيمانه؛ صار فيما بعد مؤذّن رسول الله ﷺ.
عمّار بن ياسر	آل ياسر	روى «خمسة أعبُد وامرأتان وأبو بكر» (صحيح البخاري ٣٨٥٧).
خبّاب بن الأرتّ	حدّاد	عُذّب في إيمانه؛ ذكّره بصبر الأمم السابقة.
عبد الله بن مسعود	راعي غنم	يحسب ابن إسحاق من أوائل المؤمنين؛ صار فيما بعد من كبار أهل القرآن.

المصدر: ابن هشام، السيرة النبوية؛ صحيح البخاري ٣، ٣٧٢٧، ٣٨٥٧؛ والفصول السابقة من هذا الكتاب.

العبرة

جاء هؤلاء الأوائل من طبقاتٍ شتّى: أشراف وتجّار وشباب وعبيد ونساء. ولم يجمعهم نسبٌ ولا مال، بل الشجاعة على قبول الحقّ قبل أن يشيع. ونحن أيضًا مُبتلَون: هل نختار الحقّ فقط حين يختاره الكثيرون؟

خطّ زمني: السيرة والعالم

يضع هذا الخطّ الزمنيّ أحداث هذا الكتاب إلى جانب أحداث العالم في العصر نفسه. والسنوات الميلادية لأحداث السيرة تقديرٌ من المؤرّخين المعاصرين.

السنة (تقريبًا)	الحدث
قُبيل ٦١٠	الرؤيا الصادقة؛ يخلو ويتحنّث في غار حراء (صحيح البخاري ٣).
٦١٠ (رمضان)	أوّل الوحي، العلق ٩٦: ١–٥، في غار حراء؛ وله أربعون سنة.
٥ أكتوبر ٦١٠	تتويج هرقل إمبراطورًا للروم.
بعد الوحي الأوّل	فترة الوحي — انقطاعٌ مؤقّت؛ واختلف العلماء في مدّته.
بعد الفترة	نزول المدّثّر ٧٤: ١–٥: الأمر بالقيام والإنذار (صحيح البخاري ٤).
نحو ٦١٠–٦١٣	الدعوة السرّية؛ دار الأرقم مركز اللقاء.
613	الفرس يستولون على دمشق.
نحو ٦١٣	الأمر بالدعوة الجهرية (الشعراء ٢٦: ٢١٤) — الحلقة ٤.
614	الفرس يستولون على بيت المقدس؛ خلفيّة الآيات الأولى من سورة الروم.
نحو ٦١٥	اشتداد تعذيب المستضعفين؛ الهجرة الأولى إلى الحبشة — في الحلقات القادمة.

المصدر: ويكيبيديا، «Heraclius»؛ صحيح البخاري ٣ و٤؛ وسنوات هذه الحلقة بحسب تقدير المؤرّخين.

العبرة

بينما كانت مدن الروم الكبرى تسقط واحدةً بعد أخرى في يد الفرس، كانت جماعةٌ صغيرة من المؤمنين بمكة تتعلّم بصمتٍ في دار. لم يلتفت إليهم العالم. لكن في أقلّ من عشرين سنة غيّرت هذه الجماعة الصغيرة خريطة العالم. فلا تحقرنّ جهدًا صغيرًا مخلصًا.

أسئلة شائعة

هذه أسئلةٌ شائعة عن بدء الوحي والدعوة السرّية، مع أجوبةٍ موجزة من المصادر التي نوقشت في هذا الكتاب.

١. متى نزل الوحي الأوّل؟

في شهر رمضان، وله أربعون سنة. ويذكر القرآن أنّه أُنزل في رمضان، في ليلة القدر (البقرة ٢: ١٨٥؛ القدر ٩٧: ١). واختلف العلماء في تاريخه الدقيق.

٢. ما أوّل ما نزل من القرآن؟

الآيات الخمس الأولى من سورة العلق (٩٦: ١-٥)، كما روت عائشة رضى الله عنها في صحيح البخاري ٣. وبعد الفترة نزل أوّل سورة المدّثّر (صحيح البخاري ٤).

٣. مَن أوّل من آمن؟

جمع العلماء بين الروايات هكذا: من النساء (وعلى الإطلاق) خديجة؛ ومن الرجال الأحرار البالغين أبو بكر؛ ومن الصبيان عليّ؛ ومن الموالي زيد بن حارثة.

٤. كم كانت مدّة الفترة؟

اختلف العلماء، ولا شيء قاطعٌ في الصحيحين عن مدّتها. والصحيح أنّ الوحي انقطع مدّةً ثمّ عاد بسورة المدّثّر.

٥. كم دامت الدعوة السرّية؟

بحسب أهل السيرة نحو ثلاث سنين، حتى نزل الأمر بإنذار عشيرته الأقربين جهراً (الشعراء ٢٦: ٢١٤).

٦. هل كان ورقة بن نوفل مسلمًا؟

صدّق بنبوّته وتمنّى نصرته، لكنّه توفّي بعد قليل (صحيح البخاري ٣). ويرى كثيرٌ من العلماء أنّه من المؤمنين، وإن اختُلف في عدّه صحابيًّا.

٧. لماذا لم يكن النبيّ ﷺ يقرأ ولا يكتب؟

لئلّا يدّعي أحدٌ أنّه نقل القرآن أو ألّفه من الكتب السابقة (العنكبوت ٢٩: ٤٨). فالأمّيّة دليلٌ على النبوّة لا نقص.

٨. كيف كُتب القرآن في عهده؟

كتبه كتّاب الوحي على العُسُب واللِّخاف والعظام والجلود، وحفظه الصحابة. ثمّ جُمع في عهد أبي بكر، ونُسخ في مصاحف في عهد عثمان (صحيح البخاري ٤٩٨٦، ٤٩٨٧).

٩. هل كُتبت مخطوطة برمنغهام في عهد النبيّ ﷺ؟

لا يمكن الجزم. فالكربون المشعّ يدلّ على أنّ الجلد يعود إلى ما بين ٥٦٨ و٦٤٥م، لكنّه يقيس عمر الجلد لا زمن الكتابة. ويرى كثيرٌ من الباحثين أنّها ربّما كُتبت في عهد عثمان أو بعده بقليل.

١٠. أين دار الأرقم اليوم؟

كانت عند سفح الصفا. وفي سنة ١٣٧٥هـ أُدخل موضعها في توسعة المسجد الحرام، فلا بناء خاصًّا يُزار اليوم.

١١. لماذا بدأت الدعوة سرًّا؟

ذلك من حكمة رسول الله ﷺ في بناء أساسٍ متين قبل مواجهة المعارضة العلنية. ويشرح فصل «لماذا كانت سرًّا؟» في هذا الكتاب أسبابها.

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة — Hj Che Alim Hj Che Haron — مجاني للمسلمين

١٢. هل يلزم صعود غار حراء في العمرة أو الحجّ؟

لا. فصعود غار حراء ليس من مناسك الحجّ أو العمرة، ولا نصّ في فضلٍ خاصّ للصلاة فيه. ويجوز زيارته للاعتبار، مع الحفاظ على السلامة وعدم الكتابة على صخوره.

العبرة

كلّ سؤالٍ يُجاب عنه بمصدرٍ صحيح يزيد اليقين ويُبعدنا عن القصص التي لا أصل لها. فواصل السؤال، وواصل القراءة — فهذا الدين بدأ بأمر «اقرأ».

الدروس والخاتمة

دروسٌ من هذا الكتاب

أوّلًا: الإسلام بدأ بالعلم. أوّل الوحي «اقرأ» والثناء على القلم (٩٦: ١–٥).

ثانيًا: الإعداد قبل المهمّة الكبرى. الرؤيا الصادقة والخلوة في حراء هيّأته (صحيح البخاري ٣).

ثالثًا: الوحي أمرٌ ثقيل. يتفصّد جبينه عرقًا في اليوم البارد (صحيح البخاري ٢).

رابعًا: قوّة الزوجة. طمأنته خديجة بحجّة الأخلاق وسعت إلى الجواب.

خامسًا: الرجوع إلى أهل العلم. صدّق ورقة بالناموس وتنبّأ بالعداء.

سادسًا: قُم فأنذر. آيات المدّثّر الخمس منهج الداعية (٧٤: ١–٥؛ صحيح البخاري ٤).

سابعًا: الدعوة تبدأ من البيت. الزوجة وابن العمّ والابن بالتبنّي أوّل المؤمنين.

ثامنًا: الحقّ لا يُقاس بالعدد. خمسة أعبُد وامرأتان وأبو بكر (صحيح البخاري ٣٨٥٧).

تاسعًا: الحكمة في التخطيط. دار الأرقم وثلاث سنين من الدعوة السرّية بنت جيل النواة.

خلاصة الخطّ الزمني

الزمن (تقديرًا)	الحدث ومصدره
قُبيل ٦١٠م	الرؤيا الصادقة؛ الخلوة في غار حراء (صحيح البخاري ٣)
رمضان ٦١٠م	الوحي الأوّل، العلق ٩٦: ١–٥ (صحيح البخاري ٣)
بعد الوحي الأوّل	إيمان خديجة؛ لقاء ورقة (صحيح البخاري ٣)
بعد قليل	وفاة ورقة؛ الفترة (صحيح البخاري ٣)
بعد الفترة	المدّثّر ٧٤: ١–٥ (صحيح البخاري ٤)
٦١٠–٦١٣م	عليّ وزيد وأبو بكر والخمسة على يده (كتب السيرة)
٦١٠–٦١٣م	اللقاءات في دار الأرقم (كتب السيرة)
نحو ٦١٣م	الدعوة الجهرية على الصفا (٢٦: ٢١٤؛ صحيح البخاري ٤٧٧٠)

خاتمة

من غار حراء الصامت، إلى بيت خديجة المطمئن، إلى بيت ورقة الشيخ الأعمى، حتى دار الأرقم عند سفح الصفا – بنت الرسالة التي بدأت بكلمةٍ واحدة «اقرأ» الجيلَ الأوّل من المسلمين بصمت. وإن شاء الله نتواصل سلسلة **السيرة النبوية** ب**الدعوة الجهرية**، ومعارضة قريش، والبلاء الذي نزل بالصحابة. والله أعلم.

المراجع — الْحَلْقَةُ ٣

القرآن الكريم والتفسير

القرآن الكريم، بالرسم العثماني. https://quran.com/ms

ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٩٦: ١–٥؛ ٧٤: ١–٧؛ ١٧: ١٠٦؛ ٩٧: ١). https://tafsir.app/ibn-katheer/96/1

الحديث الشريف

صحيح البخاري ٢، ٣، ٤، ٣٦١٢، ٣٦٦١، ٣٧٢٧، ٣٨٢٠، ٣٨٥٧، ٤٧٧٠، ٤٩٥٠، ٦٩٨٢، ٦٩٨٥. https://sunnah.com/bukhari

صحيح مسلم ٨. https://sunnah.com/muslim:8

ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري — كتاب بدء الوحي، وباب إسلام أبي بكر.

كتب السيرة والتاريخ

ابن هشام، السيرة النبوية (برواية ابن إسحاق) — باب بدء الوحي وأوائل المؤمنين.

صفيّ الرحمن المباركفوري، الرحيق المختوم — باب بدء الوحي والدعوة السرّية.

ويكيبيديا، «Muhammad’s first revelation». https://en.wikipedia.org/wiki/Muhammad%27s_first_revelation

ويكيبيديا، «Jabal al-Nour». https://en.wikipedia.org/wiki/Jabal_al-Nour

ويكيبيديا، «Waraqah ibn Nawfal». https://en.wikipedia.org/wiki/Waraqah_ibn_Nawfal

ويكيبيديا، «Khadija bint Khuwaylid». https://en.wikipedia.org/wiki/Khadija_bint_Khuwaylid

ويكيبيديا، «Abu Bakr». https://en.wikipedia.org/wiki/Abu_Bakr

ويكيبيديا، «Ali». https://en.wikipedia.org/wiki/Ali

ويكيبيديا، «Zayd ibn Haritha al-Kalbi». https://en.wikipedia.org/wiki/Zayd_ibn_Haritha_al-Kalbi

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة — Hj Che Alim Hj Che Haron — مجاني للمسلمين

ويكيبيديا، «Bilal ibn Rabah». https://en.wikipedia.org/wiki/Bilal_ibn_Rabah

ويكيبيديا، «Sumayya». https://en.wikipedia.org/wiki/Sumayya

ويكيبيديا، «Yasir ibn Amir». https://en.wikipedia.org/wiki/Yasir_ibn_Amir

ويكيبيديا، «Al-Arqam». https://en.wikipedia.org/wiki/Al-Arqam

ويكيبيديا، «Heraclius». https://en.wikipedia.org/wiki/Heraclius

ويكيبيديا، «Khosrow II». https://en.wikipedia.org/wiki/Khosrow_II

التاريخ والأماكن والمخطوطات

ويكيبيديا، «Jabal al-Nour». https://en.wikipedia.org/wiki/Jabal_al-Nour

Discover Makkah، «Jabal al-Nour & Ghar Hira». https://discovermakkah.sa/en/places-worth-visiting/stories-from-the-heart-of-mecca/mount-al-nour-and-cave-of-hira

WikiShia، «House of al-Arqam b. Abi l-Arqam». https://en.wikishia.net/view/Draft:House_of_al-Arqam_b._Abi_l-Arqam

ويكيبيديا، «Birmingham Quran manuscript». https://en.wikipedia.org/wiki/Birmingham_Quran_manuscript

Al Jazeera، «One of the world's oldest Quran manuscripts found in UK» (٢٠١٥). https://www.aljazeera.com/news/2015/7/22/one-of-the-worlds-oldest-quran-manuscripts-found-in-uk

Medieval Histories، «Qur'an fragment Tübingen University Library Ma VI ١٦٥» (٢٠١٤). https://www.medieval.eu/sensational-fragment-early-quran-identified/

ويكيبيديا، «Heraclius». https://en.wikipedia.org/wiki/Heraclius

الْجُزْءُ الرَّابِعُ

نِدَاءٌ مِنْ جَبَلِ الصَّفَا

السِّيرَةُ النَّبَوِيَّةُ — الْحَلْقَةُ ٤

الدَّعْوَةُ الْجَهْرِيَّةُ وَمُعَارَضَةُ قُرَيْشٍ وَالْهِجْرَةُ إِلَى الْحَبَشَةِ فِي ضَوْءِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالْحَدِيثِ الصَّحِيحِ

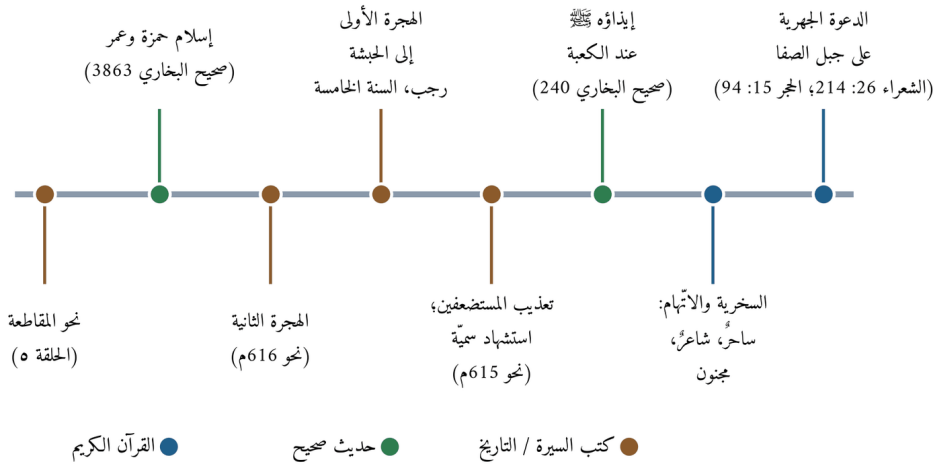
© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة — Hj Che Alim Hj Che Haron — مجاني للمسلمين

نِدَاءٌ مِنْ جَبَلِ الصَّفَا

انتهت الحلقة الثالثة من «السيرة النبوية» بثلاث سنواتٍ من الدعوة السرّية وجماعةٍ صغيرةٍ من المؤمنين يجتمعون في دار الأرقم. وهذه الحلقة الرابعة تروي ما جرى حين **خرجت الدعوة إلى الناس**: النداء على جبل الصفا، والسخرية والاتّهام، وعروض المساومة، وإيذاء رسول الله ﷺ وأصحابه المستضعفين، حتى **أوّل هجرةٍ في الإسلام** — إلى بلد ملكٍ عادلٍ في الحبشة.

وقد اختيرت الآيات والأحاديث الصحيحة في هذا الكتاب بعناية — ما كان وثيق الصلة بالموضوع فحسب — أمّا قصص كتب السيرة فقد وُضعت في إطار «من كتب السيرة» مع بيان درجتها. وبعض القصص المشهورة جدًّا الضعيفة الإسناد نُبّه عليها بوضوح.

خطٌّ زمنيّ: من الجهر بالدعوة إلى الهجرة إلى الحبشة (نحو 613–616م)



المواضع على المحور ترتيبٌ تقريبيّ، والتواريخ الدقيقة لأكثر هذه الأحداث مختلَفٌ فيها في كتب السيرة.

الشكل ١: خطّ زمني من الدعوة الجهرية إلى الهجرة إلى الحبشة.

ملاحظة: الآيات القرآنية في هذا الكتاب بالنصّ العربي مع روابطها. وتُذكر درجة كلّ حديث في إطاره. وما ورد في كتب السيرة وُضع في الإطار البنّي «من كتب السيرة»، وأُرفقت الوقائع التاريخية بروابط مصادرها.

من السرّ إلى الجهر

بعد نحو ثلاث سنواتٍ من الدعوة السرّية نزل الأمر الذي غيّر كلّ شيء؛ إذ أمر الله رسولَه أن يبلّغ الرسالة **جهرًا**:

سورة الحجر (١٥): ٩٤-٩٥

فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٩٤﴾

إِنَّا كَفَيۡنَٰكَ ٱلۡمُسۡتَهۡزِءِينَ ﴿٩٥﴾

المصدر: quran.com/15:94-95

شرح الآيتين ١٥: ٩٤-٩٥

يقول الله تعالى: «**فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ**». ويبيّن ابن كثير أنّ هذه الآية تأمره أن يبلّغ الرسالة **علانيةً** للناس كافّة، غيرَ مبالٍ باعتراض المشركين. تفسير ابن كثير ١٥: ٩٤.

وتأتي الآية التالية بالضمان: «**إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ**». ويذكر ابن كثير عددًا من سادة قريش المعروفين بالاستهزاء به، منهم **الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل**، وكيف كفاه الله شرّهم. تفسير ابن كثير ١٥: ٩٥.

تأمّل ترتيب الآيتين: **الأمر** يصحبه **الضمان**. فلم يأمر الله رسوله بمواجهة قريش بلا حماية. وهذه سنّةٌ تتكرّر في السيرة: التكليف الثقيل يأتي معه عون الله.

ونزل كذلك الأمر: «**وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ**» (الشعراء ٢٦: ٢١٤)، ثمّ «**وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**» (٢٦: ٢١٥). فبدأت الدعوة الجهرية بالأقربين، وصحبها لينٌ للمؤمنين.

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة — Hj Che Alim Hj Che Haron — مجاني للمسلمين

إنذار العشيرة الأقربين

لمّا نزلت الآية ٢٦: ٢١٤ بادر رسول الله ﷺ إلى تنفيذها، فنادى بطون قريش بطنًا بطنًا، ثمّ أهلَ بيته – أعمامه وعمّاته، حتى ابنته الحبيبة:

حديث – صحيح البخاري، رقم ٤٧٧١

حَدَّثَنَا أَبُو اليَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ المُسَيَّبِ، وَأَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ، قَالَ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم حِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ} قَالَ «يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ـ أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا ـ اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ، لاَ أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ، لاَ أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، يَا عَبَّاسُ بْنَ عَبْدِ المُطَّلِبِ، لاَ أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، وَيَا صَفِيَّةُ عَمَّةَ رَسُولِ اللَّهِ، لاَ أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَيَا فَاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَلِينِي مَا شِئْتِ مِنْ مَالِي، لاَ أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا». تَابَعَهُ أَصْبَغُ عَنِ ابْنِ وَهْبٍ عَنْ يُونُسَ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ.

السند: رواه الإمام البخاري: عن أبي اليمان، عن شعيب بن أبي حمزة، عن الزهري، عن سعيد بن المسيّب وأبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة رضى الله عنه. وتابعه أصبغ، عن ابن وهب، عن يونس، عن ابن شهاب.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، سورة الشعراء، حديث رقم ٤٧٧١. ورواه مسلم أيضًا (رقم ٢٠٦).

الدرجة: صحيح – أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:4771

دروسٌ من هذا الحديث

يتضمّن هذا الحديث أصلًا من أصول العقيدة: **كلّ امرئٍ مسؤولٌ عن نفسه** بين يدي الله. فالنسب، والقرابة من النبيّ، بل كون المرء ابنًا له، لا يُنجي أحدًا بلا إيمانٍ وعمل.

وفي مجتمع قريش الشديد الفخر بالأنساب كان هذا البيان صادمًا؛ فبنو عبد مناف أشرف البطون، ومع ذلك أكّد أنّ شرف القبيلة **لا قيمة له** عند الله.

والعبرة: لا نتّكل على اسم العائلة ولا على نسب العلماء ولا على المكانة؛ **فالإيمان والعمل** هما الزاد الوحيد.

على جبل الصفا

أشهر أحداث الدعوة الجهرية **النداء على جبل الصفا**، وقد مرّ بنا في الحلقة الثانية لأنّه يُظهر لقب «الأمين». صعد رسول الله ﷺ الصفا ونادى بطون قريش حتى اجتمعوا (صحيح البخاري ٤٧٧٠).

الخطوة	الحكمة
الصعود إلى مكانٍ مرتفع	طريقة العرب في الإنذار بالخطر؛ فيصغي إليها الجميع.
سألهم: «أكنتم مصدّقيّ؟»	بناء الثقة قبل إبلاغ الرسالة.
أجابوا: «ما جرّبنا عليك كذبًا»	شهادةٌ عامّة بصدقه.
«إنّي نذيرٌ لكم بين يدي عذابٍ شديد»	الرسالة الأساسية تُبلَّغ بوضوح وإيجاز.

كان منهجه حكيمًا جدًّا: بدأ بـ**ما يقرّون به هم أنفسهم** — صدقه — قبل أن يبلّغهم ما لم يقبلوه بعد. وللدعاة اليوم في هذا المنهج درس.

غير أنّ أوّل جوابٍ جاء من عمّه نفسه، **أبي لهب**: «تبًّا لك! ألهذا جمعتنا؟» فنزلت **سورة المسد**: «تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ» (١١١: ١).

أبو لهب وامرأته

من كتب السيرة: العمّ المعادي

بحسب ويكيبيديا، كان **أبو لهب** – واسمه عبد العُزّى بن عبد المطّلب – **عمَّ** رسول الله ﷺ. وكان ابناه قد عُقد لهما على ابنتيه رقيّة وأمّ كلثوم، ثمّ فُسخ ذلك بعد أن جهر بالدعوة.

وكانت امرأته **أمّ جميل** بنت حرب، أخت أبي سفيان، تعاديه أيضًا. ووصفها القرآن بأنّها «**حَمَّالَةَ الْحَطَبِ**» (المسد ١١١: ٤). ومات أبو لهب بعد غزوة بدر بقليل.

المرجع:

ويكيبيديا، «Abu Lahab». https://en.wikipedia.org/wiki/Abu_Lahab

معجزةٌ في سورة المسد

تقرّر السورة أنّ أبا لهب **سيصلى النار** – أي أنّه سيموت على الكفر. وقد نزلت قبل موته بسنوات. وكان بوسع أبي لهب أن **يتظاهر** بالإسلام ليُثبت «خطأ» القرآن، فلم يفعل؛ فكانت **نبوءةً قرآنية** صادقة.

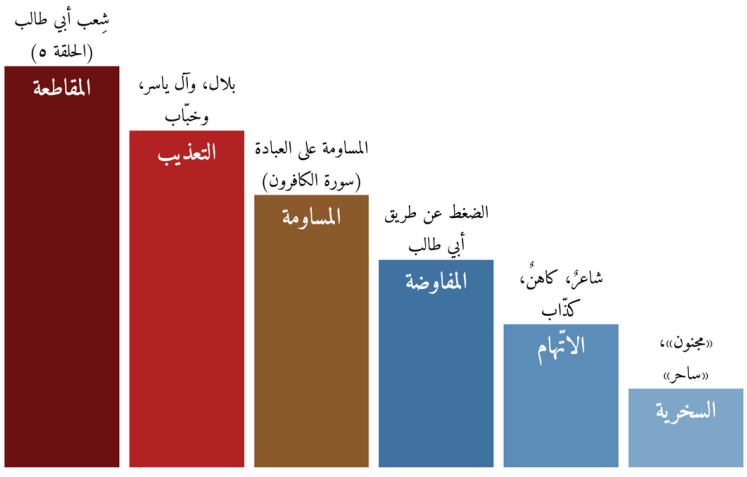
والعبرة: قرابة الدم لا تضمن الهداية. فقد يصير أقرب الأعمام عدوًّا، ويصير الغريب كبلالٍ الحبشيّ أوفى الإخوة. **الهداية بيد الله**.

اتّهامات قريش

لم تستطع قريش أن تنكر صدقه، فبحثت عن **ألقاب** تُنفّر بها الناس عنه. وقد سجّل القرآن هذه الاتّهامات وردّ عليها واحدةً واحدة:

اتّهام قريش	ردّ القرآن
«مجنون» (الحجر ١٥: ٦)	ما أنت بنعمة ربّك بمجنون (القلم ٦٨: ٢).
«ساحرٌ كذّاب» (ص ٣٨: ٤)	عجبوا أن جاءهم منذرٌ منهم (٣٨: ٤).
«شاعر» (الأنبياء ٢١: ٥)	وما هو بقول شاعرٍ، قليلًا ما تؤمنون (الحاقّة ٦٩: ٤١).
«كاهن»	ولا بقول كاهنٍ، قليلًا ما تذكّرون (٦٩: ٤٢).
«يعلّمه بشر»	لسان الذي يُلحدون إليه أعجميّ، وهذا لسانٌ عربيّ مبين (النحل ١٦: ١٠٣).

مراحل معارضة قريش



هذا الترتيب تلخيصٌ لما في كتب السيرة؛ وكثيرًا ما وقعت هذه المراحل في وقتٍ واحد.

الشكل ٢: مراحل معارضة قريش.

اتّهاماتٌ متناقضة

لاحظ أنّ هذه الاتّهامات **يناقض بعضها بعضًا.** فالمجنون لا يصوغ الكلام البديع كالشاعر، والشاعر لا يتكلّم ككاهن، والساحر لا يدعو الناس إلى ترك السحر. فاضطرابهم نفسه دليلٌ على أنّ التهمة **لا أساس لها**.

والعبرة: إذا عجزت الحجّة لجأ خصوم الحقّ إلى **الألقاب والدعاية.** والمسلم يزن الأمور بالحجّة والبرهان، لا بالألقاب التي تُرمى.

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة — Hj Che Alim Hj Che Haron — مجاني للمسلمين

الوليد بن المغيرة: حجّةٌ مسدودة

من كتب السيرة: اجتماعٌ قُبيل موسم الحجّ

بحسب ابن كثير في تفسير سورة المدثّر، كان **الوليد بن المغيرة** من بني مخزوم، وهو من سادة قريش الأغنياء المهيبين، قد سمع القرآن فرقّ له قلبه. فخافت قريش وألحّت عليه أن يقول قولًا في القرآن.

ولمّا أقبل موسم الحجّ، والقبائل العربية قادمةٌ إلى مكة، اجتمعت قريش لتوحّد قولها. فردّ الوليد ألقاب «مجنون» و«شاعر» و«كاهن» لأنّها لا تنطبق عليه. ثمّ فكّر طويلًا وقال: «**إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ**»

المرجع:

تفسير ابن كثير ٧٤: ١١–٢٥ https://tafsir.app/ibn-katheer/74/11

وقد صوّر القرآن ذلك تصويرًا دقيقًا: «**إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ**» (المدثّر ٧٤: ١٨)، ثمّ نظر وعبس وبسر وأدبر واستكبر، فقال: «إن هذا إلّا سحرٌ يؤثر» (٧٤: ٢١–٢٤).

حجّةٌ مسدودة

تُبيّن قصّة الوليد أنّ معارضة قريش **لم تكن عن جهل**؛ فقد أدركوا عظمة القرآن، ولكنّ **الكبر والمصالح والمكانة** صدّتهم عن قبوله.

والعبرة: العلم بلا تواضعٍ لا يقود إلى الإيمان. فكثيرون يعرفون الحقّ ولا يطيقون دفع **ثمن** اتّباعه.

الضغط عن طريق أبي طالب

من كتب السيرة: وفود قريش إلى أبي طالب

تروي كتب السيرة (ابن إسحاق) أنّ سادة قريش جاؤوا مرّاتٍ إلى **أبي طالب** يطلبون منه أن يكفّ ابن أخيه أو يسلّمه إليهم؛ فردّهم ردًّا رفيقًا، ومضى في حمايته.

وفي روايةٍ مشهورةٍ جدًّا يُروى أنّه قال: «**والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري...**» وقد ذكرها ابن إسحاق **بلا إسنادٍ متّصل**، وحكم عليها علماء الحديث كالألباني بأنّها **ضعيفة**. فمعناها صحيح، ولكن لا يُجزم بنسبة لفظها إليه.

المرجع:

ويكيبيديا، «Abu Talib ibn Abd al-Muttalib». https://en.wikipedia.org/wiki/Abu_Talib_ibn_Abd_al-Muttalib

حماية العمّ

الثابت أنّ أبا طالب **لم يسلّمه قطّ** إلى قريش، مع أنّه لم يُسلم. وكان النظام القبليّ عند العرب يجعل لحماية كبير العائلة شأنًا عظيمًا: فالاعتداء عليه تحدٍّ لبني هاشم جميعًا.

فقد سخّر الله **النظام الاجتماعيّ القائم** لحماية رسوله. والعبرة: للداعية أن ينتفع بقوانين المجتمع العادلة وأنظمته لحماية الدعوة، ما لم يخالف الشرع.

عرض المساومة وسورة الكافرون

لمّا لم ينفع التهديد جرّبت قريش طريقًا آخر: **المساومة**. ويذكر ابن كثير أنّهم عرضوا أن يعبد آلهتهم سنة، ويعبدوا الله سنة. فنزل الجواب في سورةٍ قصيرةٍ حاسمة:

سورة الكافرون (١٠٩): ١-٦

قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١﴾

لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾

وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٣﴾

وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾

وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٥﴾

لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾

المصدر: quran.com/109:1-6

شرح سورة الكافرون

تُختم السورة بمبدأٍ واضحٍ جدًّا: «لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ». ويبيّن ابن كثير أنّ هذه السورة **إعلانُ براءةٍ** من الشرك، وأمرٌ بإخلاص العبادة لله وحده. تفسير ابن كثير ١٠٩: ٦.

البند	المكانة
العقيدة والعبادة	لا مساومة: العبادة لله وحده.
الإكراه في الدين	لا إكراه؛ وكلّ امرئٍ مسؤولٌ عن اختياره (البقرة ٢: ٢٥٦).
المعاملة والإحسان	يجوز العدل والإحسان إلى غير المسلمين الذين لا يقاتلون (الممتحنة ٦٠: ٨).

والعبرة: يفرّق الإسلام بين **التسامح في المعاملة والمساومة في العقيدة**. فلنا أن نعيش بسلامٍ مع أتباع الأديان الأخرى، دون أن نخلط العبادة.

إيذاء رسول الله ﷺ عند الكعبة

لم تقف معارضة قريش عند الكلام؛ فقد أوذي رسول الله ﷺ نفسه في بدنه، بل وهو **ساجدٌ لله** عند الكعبة. وشهد عبد الله بن مسعود رضى الله عنه حادثةً لم ينسها:

حديث — صحيح البخاري، رقم ٢٤٠

حَدَّثَنَا عَبْدَانُ، قَالَ أَخْبَرَنِي أَبِي، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم سَاجِدٌ ح قَالَ وَحَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ عُثْمَانَ قَالَ حَدَّثَنَا شُرَيْحُ بْنُ مَسْلَمَةَ قَالَ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ يُوسُفَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ مَيْمُونٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مسعود حَدَّثَهُ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم كَانَ يُصَلِّي عِنْدَ الْبَيْتِ، وَأَبُو جَهْلٍ وَأَصْحَابٌ لَهُ جُلُوسٌ، إِذْ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ أَيُّكُمْ يَجِيءُ بِسَلَى جَزُورِ بَنِي فُلاَنٍ فَيَضَعُهُ عَلَى ظَهْرِ مُحَمَّدٍ إِذَا سَجَدَ فَانْبَعَثَ أَشْقَى الْقَوْمِ فَجَاءَ بِهِ، فَنَظَرَ حَتَّى إِذَا سَجَدَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم وَضَعَهُ عَلَى ظَهْرِهِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ وَأَنَا أَنْظُرُ، لاَ أُغَيِّرُ شَيْئًا، لَوْ كَانَ لِي مَنَعَةٌ. قَالَ فَجَعَلُوا يَضْحَكُونَ وَيُحِيلُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، وَرَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم سَاجِدٌ لاَ يَرْفَعُ رَأْسَهُ، حَتَّى جَاءَتْهُ فَاطِمَةُ، فَطَرَحَتْ عَنْ ظَهْرِهِ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ ثُمَّ قَالَ «اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ». ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، فَشَقَّ عَلَيْهِمْ إِذْ دَعَا عَلَيْهِمْ ـ قَالَ وَكَانُوا يُرَوْنَ أَنَّ الدَّعْوَةَ فِي ذَلِكَ الْبَلَدِ مُسْتَجَابَةٌ ـ ثُمَّ سَمَّى «اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِأَبِي جَهْلٍ، وَعَلَيْكَ بِعُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَشَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَالْوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ، وَأُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ، وَعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ». وَعَدَّ السَّابِعَ فَلَمْ يَحْفَظْهُ قَالَ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَدْ رَأَيْتُ الَّذِينَ عَدَّ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم صَرْعَى فِي الْقَلِيبِ قَلِيبِ بَدْرٍ.

السند: رواه الإمام البخاري بإسنادين: (١) عن عبدان، عن أبيه، عثمان بن جبلة، عن شعبة؛ و(٢) عن أحمد بن عثمان، عن شريح بن مسلمة، عن إبراهيم بن يوسف، عن أبيه، يوسف بن إسحاق — كلاهما عن أبي إسحاق السبيعي، عن عمرو بن ميمون، عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الوضوء، حديث رقم ٢٤٠. ورواه مسلم أيضًا (رقم ١٧٩٤).

الدرجة: صحيح – أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:240

دروسٌ من هذا الحديث

يُظهر هذا الحديث ثلاث شخصيات: **رسولَ الله** ﷺ يمضي في سجوده صابرًا، **وابنَ مسعود**، الصحابيّ الذي لا حامي له من قبيلة، لا يملك إلّا أن ينظر، **وفاطمةَ** – الفتاة الصغيرة – تأتي بشجاعةٍ فتطرح الأذى عن ظهر أبيها أمام سادة قريش.

لم يكن دعاؤه انتقامًا شخصيًّا، بل لأنّهم صدّوا الناس عن سبيل الله. وقد أقسم ابن مسعود أنّه رأى **جميعهم** صرعى في بدر بعد سنوات – دليلًا على أنّ دعاء رسول الله ﷺ مستجاب.

والعبرة: **الصبر في العبادة** وإن أوذي المرء، والشجاعة في **نصرة الحقّ** ولو وحده – كما فعلت فاطمة رضى الله عنها.

أبو بكر يدافع عنه

سأل عروة بن الزبير عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما عن أشدّ ما صنعه المشركون برسول الله ﷺ، فأخبره أنّه رأى **عقبة بن أبي معيط** أقبل وهو يصلّي، فوضع ثوبه في عنقه **فخنقه خنقًا شديدًا**) صحيح البخاري ٣٦٧٨).

أبو بكر رضى الله عنه أقبل فدفع عقبة وقال: «**أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ**»

كلمة مؤمن آل فرعون

كانت كلمة أبي بكر **اقتباسًا من القرآن**: قول رجلٍ مؤمنٍ من آل فرعون دافع عن موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ (غافر ٤٠: ٢٨). ففي لحظةٍ حرجة دافع أبو بكر عن رسول الله ﷺ بحجّة الوحي لا بالعنف.

وتذكر كتب السيرة أنّ أبا بكر نفسه ضُرب ضربًا شديدًا لدفاعه ودعوته حتى ما كاد يُعرف، ومع ذلك سأل عن حال رسول الله ﷺ قبل نفسه. وهذه الرواية من **كتب السيرة**، لا من الصحيحين.

والعبرة: **الصاحب الحقّ** مَن يحضر عند الشدّة. لم يكتف أبو بكر بالإيمان، بل احتمل الخطر ليحمي من يحبّ.

تعذيب المستضعفين

إذا كان رسول الله ﷺ – وفي حمايته بنو هاشم – قد أوذي، فكيف بـ**العبيد ومن لا حامي له**؟ لقد لقوا أشدّ العذاب. وقد عرّفتنا بهم الحلقة الثالثة؛ وهنا نرى البلاء الذي مرّوا به.

من كتب السيرة: بلال و«أحدٌ أحد»

بحسب كتب السيرة، كان سيّده **أميّة بن خلف** يطرح بلالًا على رمل مكة الحارّ وقت الظهيرة، ويضع الصخرة العظيمة على صدره، يريده أن يرجع إلى الأصنام؛ فلا يزيد بلالٌ على قوله: «**أحدٌ أحد**».

وفي رواية ابن ماجه (رقم ١٥٠، وحُسّنت) عن ابن مسعود ذِكرُ أوّل سبعةٍ أظهروا الإسلام، وأنّ بلالًا **هانت عليه نفسه في الله** حتى جرّوه في شعاب مكة وهو يقول: «أحدٌ أحد».

المرجع:

ويكيبيديا، «Bilal ibn Rabah». https://en.wikipedia.org/wiki/Bilal_ibn_Rabah

من كتب السيرة: عمّار وآية الإكراه

ينقل ابن كثير أنّ الآية ١٦: ١٠٦ نزلت في **عمّار بن ياسر**؛ عُذّب حتى اضطُرّ إلى النطق بكلمة الكفر، فأتى رسول الله ﷺ باكيًا، فسأله عن قلبه، فأجاب أنّه مطمئنٌّ بالإيمان. وهذه الرواية في كتب التفسير، **وليست في الصحيحين**.

المرجع:

تفسير ابن كثير ١٦: ١٠٦ https://tafsir.app/ibn-katheer/16/106

رخّصت الآية ل«**مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ**». ومنها أخذ العلماء أنّ **الإكراه المهدِّد للحياة** يرفع إثم القول ما دام القلب مؤمنًا. تفسير ابن كثير ١٦: ١٠٦.

أمّا أمّ عمّار **سميّة** وأبوه **ياسر** فاختارا ألّا يُذعنا حتى قُتلا في سبيل الإيمان – فكانت سميّة **أوّل شهيدةٍ في الإسلام** (الحلقة ٣). وكلا الخيارين مشروع: الرخصة والعزيمة.

والعبرة: الإسلام دينٌ **واقعيٌّ** رحيم؛ يقدّر ثبات الشهداء، ويرخّص في الوقت نفسه لمن لا يطيق.

«ولكنّكم تستعجلون»

طول العذاب جعل بعض الصحابة يأتون شاكين. يروي **خبّاب بن الأرتّ** رضى الله عنه، وكان حدّادًا عُذّب بالحديد المحمى:

حديث – صحيح البخاري، رقم ٣٦١٢

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا قَيْسٌ، عَنْ خَبَّابِ بْنِ الأَرَتِّ، قَالَ شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَهْوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ، قُلْنَا لَهُ أَلاَ تَسْتَنْصِرُ لَنَا أَلاَ تَدْعُو اللَّهَ لَنَا قَالَ «كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ لَهُ فِي الأَرْضِ فَيُجْعَلُ فِيهِ، فَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ، فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُشَقُّ بِاثْنَتَيْنِ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ، مَا دُونَ لَحْمِهِ مِنْ عَظْمٍ أَوْ عَصَبٍ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَاللَّهِ لَيُتِمَّنَّ هَذَا الأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ، لاَ يَخَافُ إِلاَّ اللَّهَ أَوِ الذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ».

السند: رواه الإمام البخاري: عن محمد بن المثنّى، عن يحيى بن سعيد القطّان، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، عن خبّاب بن الأرتّ رضى الله عنه.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب علامات النبوّة في الإسلام، حديث رقم ٣٦١٢.

الدرجة: صحيح – أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:3612

دروسٌ من هذا الحديث

لم ينكر رسول الله ﷺ ألمهم، ولكنّه أعطاهم **ثلاثة أمور**: نظرةً تاريخية (فالمؤمنون قبلهم ابتُلوا بأشدّ)، ويقينًا بالمستقبل (هذا الدين سيتمّ)، وعتابًا رفيقًا («وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ»).

وفي الحديث كذلك **معجزةُ إخبارٍ بالغيب.** فحين قيل كان المسلمون فئةً قليلةً معذَّبة بمكة، وفي أقلّ من عشرين سنة صارت جزيرة العرب كلّها – من صنعاء إلى حضرموت – في أمن الإسلام.

والعبرة: النصر **آتٍ لا محالة**، ولكن في الوقت الذي يريده الله لا الذي نريده. والصبر من الإيمان.

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة – Hj Che Alim Hj Che Haron – مجاني للمسلمين

المال في سبيل العتق

من كتب السيرة: أبو بكر يشتري الحرّية

بحسب كتب السيرة، أنفق **أبو بكر** رضى الله عنه ماله في شراء العبيد المعذَّبين في الإيمان وإعتاقهم، ومنهم **بلال بن رباح وعامر بن فهيرة**، وعددٌ من الإماء مثل **زِنّيرة وأمّ عُبيس**.

وعاتبه أبوه أبو قحافة: «لو أعتقت رجالًا جُلْدًا يمنعونك؟» فأجاب أبو بكر أنّه يفعل ذلك **لله وحده**. ويذكر ابن كثير أنّ أواخر سورة الليل (٩٢: ١٧–٢١) نزلت في أبي بكر.

المرجع:

تفسير ابن كثير ٩٢: ١٧–٢١ https://tafsir.app/ibn-katheer/92/17

وقد شهد بمكانة أبي بكر في ذلك عمرُ رضى الله عنه نفسه، فقال: «**أبو بكرٍ سيّدنا، وأعتق سيّدنا**» – يعني بلالًا (صحيح البخاري ٣٧٥٤).

المال أداةً للدعوة

لم يقاتل أبو بكر ولم ينتقم، بل استعمل **المال** لحلّ المشكلة سلميًّا وبطريقٍ مشروع: شراء الحرّية وفق أعراف المجتمع يومئذٍ. فأنقذ بذلك الأنفس وكرّم الإنسان.

والعبرة: المال في يد المؤمن قد يكون **طريقًا إلى التحرير**. واليوم، كفالة الأيتام، وقضاء ديون المضطرّين، وتمويل التعليم امتدادٌ لسنّة أبي بكر.

لماذا ثبتوا؟

لماذا احتمل العبيد الضعفاء العذاب، وكان بوسعهم أن يرجعوا إلى دينهم القديم ويعيشوا في راحة؟ تقدّم السيرة والقرآن أجوبةً عدّة:

السبب	التفاصيل
حلاوة الإيمان	ذاقوا معنى الحياة الذي لم يذوقوه في عبادة الأصنام.
كرامة النفس	كرّمهم الإسلام بشرًا متساوين، لا متاعًا يملكه غيرهم.
قدوة رسول الله ﷺ	أوذي هو نفسه فبقي صابرًا ثابتًا.
وعد الآخرة	أكثر القرآن المكّي من وصف الجنّة ويوم الجزاء.
الأخوّة	تآزروا في دار الأرقم؛ فلم يُبتلَ أحدٌ وحده.
قصص الأنبياء	قصص موسى وإبراهيم ونوح تبيّن أنّ الابتلاء طريق الرسل.

وكان أكثر ما نزل في هذه المرحلة **سورًا مكّية** قصيرة مليئة ب**العقيدة واليوم الآخر وقصص الأنبياء.** فكان القرآن نفسه مربّيهم ومقوّي نفوسهم.

الابتلاء سنّةٌ إلهية

يذكّر القرآن: «**أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ**» (العنكبوت ٢٩: ٢). فالابتلاء ليس علامة بغض الله، بل هو طريقته في **التمييز** بين الصادق والكاذب.

والعبرة: الإيمان القويّ يُبنى ب**العلم والقدوة والأخوّة ورجاء الآخرة**. وما زال كلّ مسلمٍ مبتلًى اليوم محتاجًا إلى هذه الأربعة.

السجود مع سورة النجم

وقع في تلك السنوات حدثٌ عجيب. روى ابن عبّاس رضى الله عنهما أنّ النبيّ ﷺ قرأ **سورة النجم** ف**سجد**، وسجد معه المسلمون **والمشركون** والجنّ والإنس (صحيح البخاري ١٠٧١).

ويبيّن العلماء أنّ المشركين سجدوا **انبهارًا بجلال التلاوة** وبخاتمة السورة المزلزلة: «فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا» (النجم ٥٣: ٦٢). فسجدوا عفوًا، ثمّ عادوا إلى كفرهم.

من كتب السيرة: قصّة «الغرانيق»: روايةٌ مردودة

تذكر بعض كتب التاريخ قصّةً مفادها أنّ الشيطان ألقى كلماتٍ في مدح أصنام قريش حين قرأ النبيّ سورة النجم، فسجد المشركون فرحًا. وتُعرف هذه القصّة ب**قصّة الغرانيق**.

وقد بيّن ابن كثير أنّ طرقها كلّها **مرسلة** ولا تصحّ. وردّها كثيرٌ من العلماء لمخالفتها ضمانَ الله حفظ الوحي (الحجر ١٥: ٩)، ولأنّ الرواية الصحيحة السابقة **لا تذكر شيئًا** عن مدح الأصنام.

المرجع:

تفسير ابن كثير ٢٢: ٥٢ https://tafsir.app/ibn-katheer/22/52

والعبرة: يكفي الحدث الصحيح دليلًا على **قوّة القرآن** التي أسجدت أعداءه أنفسهم. ونحن لا نحتاج – بل يجب أن نردّ – كلّ قصّةٍ تخدش قداسة الوحي.

الهجرة الأولى إلى الحبشة

لمّا اشتدّ العذاب التمس رسول الله ﷺ طريقًا لحماية أصحابه. وبحسب كتب السيرة نصحهم بالهجرة إلى **الحبشة**، لأنّ بها **ملكًا لا يُظلم عنده أحد**.

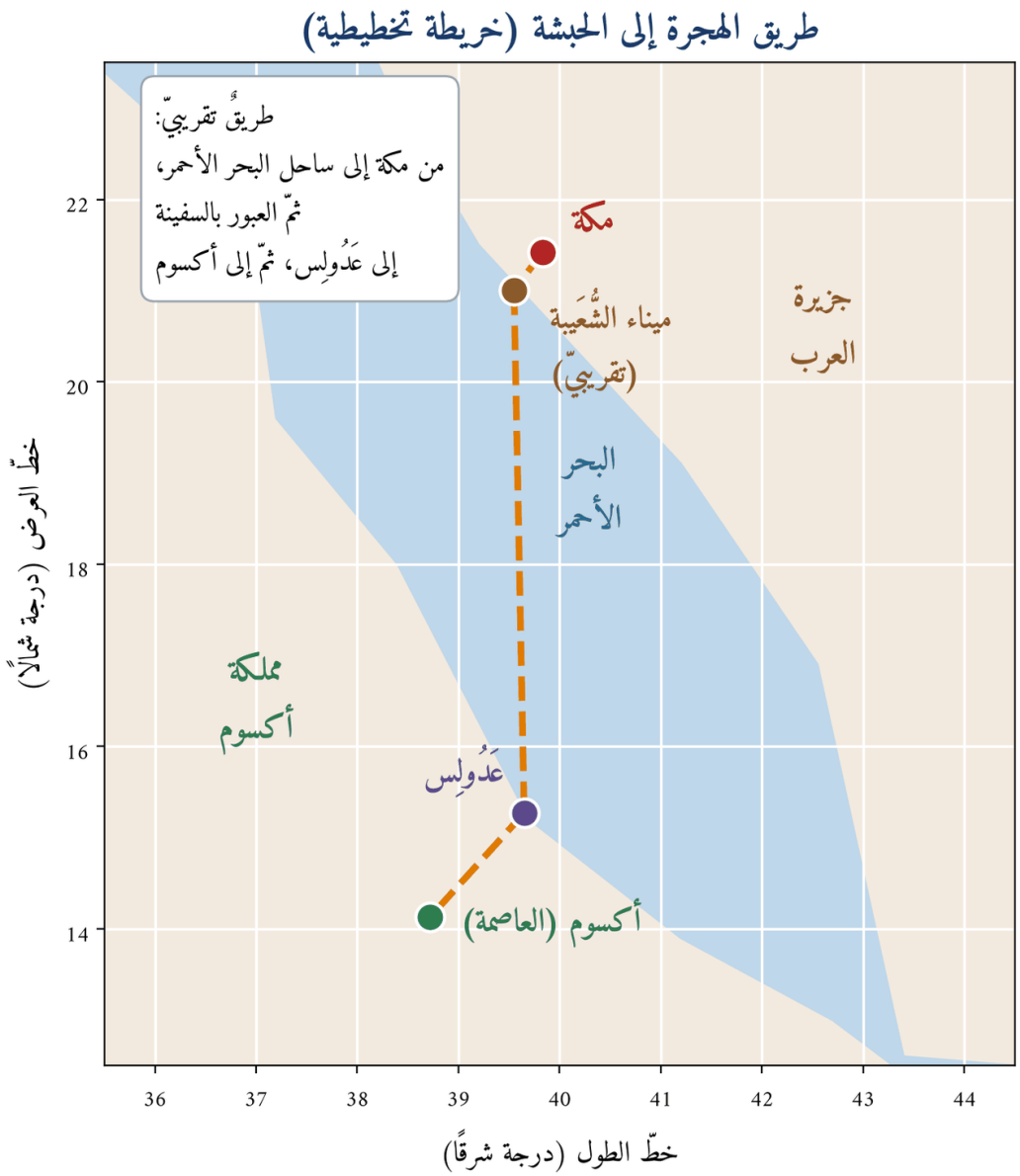
من كتب السيرة: الركب الأوّل

بحسب ويكيبيديا، كانت الهجرة الأولى في **رجب من السنة الخامسة للبعثة** (نحو **٦١٥م**). وكان الركب **أحد عشر رجلًا وأربع نسوة**، يرأسهم **عثمان بن مظعون**.

ومنهم **عثمان بن عفّان** وزوجه **رقيّة**، بنت رسول الله ﷺ. خرجوا خِفيةً إلى ساحل البحر الأحمر، وعبروا بسفينةٍ إلى الحبشة.

المرجع:

ويكيبيديا، «Migration to Abyssinia». https://en.wikipedia.org/wiki/Migration_to_Abyssinia



الإحداثيات وخطوط الساحل تقريبية. المصدر: ويكيبيديا، «Adulis»، «Kingdom of Aksum»، «Migration to Abyssinia».

الشكل ٣: طريق الهجرة إلى الحبشة (خريطة تخطيطية).

أوّل هجرةٍ في الإسلام

وقعت الهجرة إلى الحبشة **قبل نحو سبع سنوات** من الهجرة إلى المدينة. وهي تبيّن أنّ ترك الوطن لإنقاذ الدين **سنّة الأنبياء والصحابة**، لا علامة هزيمة.

ولاحظ أنّ بنت رسول الله ﷺ نفسها هاجرت. فهو **لم يستثنِ أهله** من مشقّة الدعوة – مثالٌ آخر على القيادة بالقدوة.

والعبرة: إذا لم يعد الموطن آمنًا لإقامة الدين، أباح الإسلام – بل حثّ على – **التماس مكانٍ أكثر أمنًا**.

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة – Hj Che Alim Hj Che Haron – مجاني للمسلمين

مملكة أكسوم: بلد الملك العادل

من كتب السيرة: مملكة أكسوم

بحسب ويكيبيديا، كانت **مملكة أكسوم** مملكةً تجاريةً كبرى في منطقة إريتريا وشمال إثيوبيا اليوم، وعاصمتها **أكسوم**. وكان ميناؤها الرئيس **عَدُولِس** على ساحل البحر الأحمر يربطها بالروم وفارس والعرب والهند.

اعتنقت أكسوم **النصرانية** في القرن الرابع الميلادي، وكان ملكها يُلَقَّب **النجاشي**. وعُرف الملك الذي استقبل الصحابة في الحديث الصحيح باسم **أصحمة**.

المرجع:

ويكيبيديا، «Kingdom of Aksum». https://en.wikipedia.org/wiki/Kingdom_of_Aksum

ويكيبيديا، «Adulis». https://en.wikipedia.org/wiki/Adulis

لماذا الحبشة؟

العامل	التفاصيل
ملكٌ عادل	وصفه رسول الله ﷺ بأنّه ملكٌ لا يُظلم عنده أحد (من كتب السيرة).
خارج سلطان قريش	لم يكن لقريش نفوذٌ سياسيّ فيما وراء البحر.
الصلات التجارية	كان أهل مكة يعرفون الحبشة من التجارة.
أهل الكتاب	النصرانية أقرب إلى التوحيد من عبادة الأصنام.

يدلّ هذا الاختيار على حكمته في **تقدير الأحوال السياسية الدولية**. فقد اختار أكثر البلاد أمنًا لا أقربها.

والعبرة: للمسلم أن يلتمس الحماية ويتعاون مع **الحاكم غير المسلم العادل**. فالعدل يُقدَّر حيثما وُجد.

الهجرة الثانية ورسولا قريش

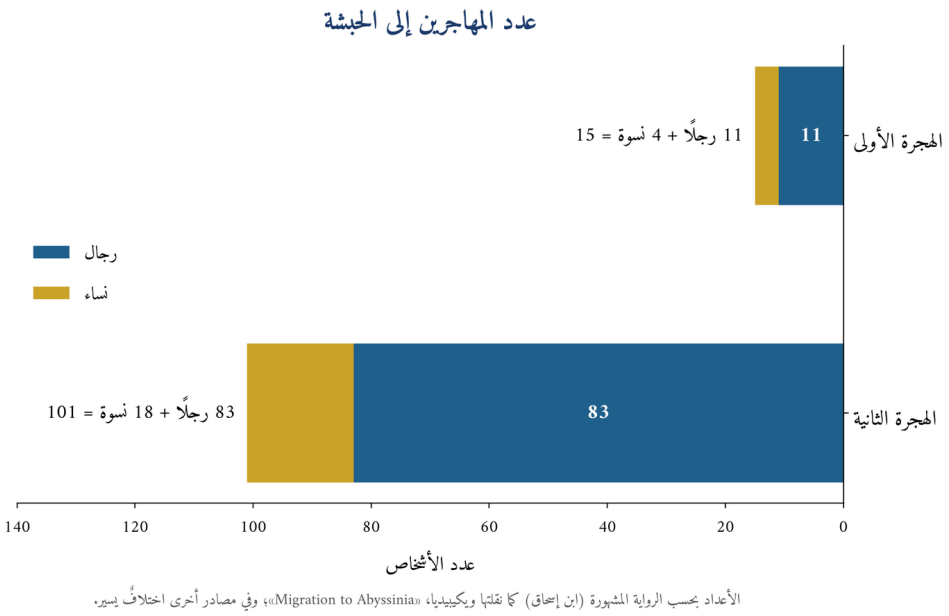
من كتب السيرة: خبرٌ كاذب وركبٌ ثانٍ

بحسب ويكيبيديا، بلغ المهاجرين في الحبشة **خبرُ إسلام أهل مكة**؛ فرجع بعضهم إلى مكة، فوجدوا الخبر **كاذبًا**، فعادوا إلى الحبشة مع ركبٍ أكبر.

وكان الركب الثاني (نحو ٦١٦م) بقيادة **جعفر بن أبي طالب**، ابن عمّ رسول الله ﷺ. وفي روايةٍ أنّه كان **٨٣ رجلًا و١٨ امرأة**.

المرجع:

ويكيبيديا، «Migration to Abyssinia». https://en.wikipedia.org/wiki/Migration_to_Abyssinia



الأعداد بحسب الرواية المشهورة (ابن إسحاق) كما نقلتها ويكيبيديا، «Migration to Abyssinia»؛ وفي مصادر أخرى اختلافٌ يسير.

الشكل ٤: عدد المهاجرين في الركبين إلى الحبشة.

رسولا قريش إلى قصر النجاشي

لم تتركهم قريش يعيشون في أمان. فبحسب ويكيبيديا وكتب السيرة أرسلت قريش رسولين – **عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة** – بالهدايا إلى النجاشي وبطارقته، يطلبون ردّ المهاجرين.

فأبى النجاشي أن يسلّمهم **قبل أن يسمع منهم** أنفسهم. وتلك صفة الملك العادل: لا يحكم بدعوى طرفٍ واحد.

والعبرة: **سماع الطرفين** أساس العدل. وقد أمرنا القرآن أن نتبيّن الخبر قبل أن نعمل به (الحجرات ٤٩: ٦).

كلمة جعفر بين يدي النجاشي

من كتب السيرة: كلمةٌ غيّرت قلب ملك

روت هذه القصّة **أمّ سلمة** رضى الله عنها، وكانت من المهاجرين، في **مسند أحمد** (رقم ١٧٤٠)؛ وإسنادها **حسن** عند شعيب الأرنؤوط. فقام جعفر بن أبي طالب بين يدي النجاشي فقال ما خلاصته:

«أيّها الملك، كنّا قومًا أهل جاهلية: نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، ويأكل القويّ منّا الضعيف. حتى بعث الله إلينا رسولًا منّا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله لنوحّده ونعبده، وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة وصلة الرحم وحسن الجوار.»

ثمّ قرأ جعفر **صدرًا من سورة مريم**؛ فبكى النجاشي حتى اخضلّت لحيته، وبكت أساقفته.

امتحان اليوم الثاني: في شأن عيسى

وفي الغد حاول عمرو بن العاص أن يُغضب الملك، فقال إنّ المسلمين يقولون في **عيسى** عَلَيْهِ السَّلَامُ قولًا عظيمًا. فأجاب جعفر بصدقٍ كما علّمه القرآن: عيسى **عبد الله ورسوله وروحه وكلمته** ألقاها إلى مريم العذراء البتول.

وبحسب الرواية نفسها أخذ النجاشي عودًا صغيرًا وقال إنّ ما بين معتقده وما قاله جعفر **لا يعدو هذا العود**. وردّ هدايا قريش، وأعطى المهاجرين الأمان التامّ.

سمات كلمة جعفر	العبرة
الصدق في وصف الماضي	اعترف بقبائح الجاهلية دون أن يسترها.
التركيز على الأخلاق	أبرز القيم الإنسانية: الصدق والأمانة وصلة الرحم.
تلاوة القرآن	ترك الوحي نفسه يلامس القلوب.
الثبات على العقيدة	أجاب عن عيسى بصدقٍ رغم الخطر.

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة — Hj Che Alim Hj Che Haron — مجاني للمسلمين

النجاشي: الملك الذي صُلّي عليه

ظلّ النجاشي يحمي المهاجرين سنواتٍ طويلة. ثمّ في **السنة التاسعة للهجرة** (٦٣٠م) جاء من المدينة خبرٌ مؤثّر:

حديث – صحيح البخاري، رقم ٣٨٧٧

حَدَّثَنَا أَبُو الرَّبِيعِ، حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ جَابِرٍ ـ رضى الله عنه ـ قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم حِينَ مَاتَ النَّجَاشِيُّ «مَاتَ الْيَوْمَ رَجُلٌ صَالِحٌ، فَقُومُوا فَصَلُّوا عَلَى أَخِيكُمْ أَصْحَمَةَ».

السند: رواه الإمام البخاري: عن أبي الربيع الزهراني، عن سفيان بن عيينة، عن ابن جريج، عن عطاء بن أبي رباح، عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار، باب موت النجاشي، حديث رقم ٣٨٧٧. ورواه مسلم أيضًا (رقم ٩٥٢).

الدرجة: صحيح – أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:3877

دروسٌ من هذا الحديث

سمّى رسول الله ﷺ ملك الحبشة «**رجلًا صالحًا**» و«**أخاكم**»، وصلّى عليه صلاة الغائب مع الصحابة في المدينة. وهذا يدلّ على أنّ النجاشي **قد أسلم**.

وعاد آخر المهاجرين من الحبشة إلى المدينة سنة **٦٢٨م**، موافقةً لفتح خيبر. فقد عاشوا نحو ثلاث عشرة سنة آمنين في ظلّ ملكٍ عادل.

والعبرة: **المعروف لا يُنسى.** فالملك الذي آوى المؤمنين في بلده أكرمه رسول الله ﷺ وخُلّد اسمه في أصحّ كتب الحديث.

إسلام حمزة وعمر

من كتب السيرة: حمزة: الأسد المدافع

بحسب ويكيبيديا، أسلم **حمزة بن عبد المطّلب**، عمّ رسول الله ﷺ وأخوه من الرضاعة، **في أواخر سنة ٦١٦م.** رجع من صيده فعلم أنّ **أبا جهل** شتم ابن أخيه، فذهب إلى الكعبة فضرب أبا جهل بقوسه وأعلن نصرته له، ثمّ أسلم في دار الأرقم.

واستُشهد فيما بعدُ **في غزوة أحد** (٦٢٥م)، ولُقّب **سيّد الشهداء**.

المرجع:

ويكيبيديا، «Hamza ibn Abd al-Muttalib». https://en.wikipedia.org/wiki/Hamza_ibn_Abd_al-Muttalib

وبعد قليلٍ تحوّل تمامًا رجلٌ آخر من قريش كان شديدًا على الإسلام: **عمر بن الخطّاب** رضى الله عنه. وقد وصف عبد الله بن مسعود أثر إسلامه:

حديث – صحيح البخاري، رقم ٣٨٦٣

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ـ رضى الله عنه ـ قَالَ مَا زِلْنَا أَعِزَّةً مُنْذُ أَسْلَمَ عُمَرُ.

السند: رواه الإمام البخاري: عن محمد بن كثير، عن سفيان الثوري، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار، باب إسلام عمر بن الخطّاب رضى الله عنه، حديث رقم ٣٨٦٣.

الدرجة: صحيح – أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:3863

دروسٌ من هذا الحديث

تروي كتب السيرة أنّ عمر خرج يريد قتل رسول الله ﷺ، فمرّ ببيت أخته **فاطمة بنت الخطّاب** وسمع تلاوة **سورة طه**، فانشرح صدره. وتفاصيل هذه القصّة من **كتب السيرة** وبعض رواياتها ضعيف؛ والثابت إسلامه وأثره كما في الحديث الصحيح أعلاه.

غيّر إسلام حمزة وعمر ميزان القوى بمكة؛ فجرؤ المسلمون على **الصلاة جهراً عند الكعبة**. لكنّه زاد قريشًا قلقًا، فاشتدّت فيما بعد – بـ**المقاطعة** على بني هاشم.

والعبرة: **لا تيأس** من أحد. فأشدّ أعداء الإسلام اليوم قد يكون أقوى أنصاره غدًا.

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة — Hj Che Alim Hj Che Haron — مجاني للمسلمين

بين الروايات الصحيحة والقصص المشهورة

تنتشر بين الناس قصصٌ كثيرة عن زمن الدعوة الجهرية والهجرة إلى الحبشة. ويميّز الجدول الآتي بين الصحيح، وما في كتب السيرة، والضعيف أو المردود.

القصص ودرجتها

القصّة المشهورة	الدرجة
نداؤه أقاربه: «أنقذوا أنفسكم».	صحيح (صحيح البخاري ٤٧٧١).
النداء على جبل الصفا وجواب أبي لهب.	صحيح (صحيح البخاري ٤٧٧٠).
«الشمس في يميني والقمر في يساري».	ضعيف؛ ذكره ابن إسحاق بلا إسنادٍ متّصل.
وضع سلى الجزور على ظهره وهو ساجد.	صحيح (صحيح البخاري ٢٤٠).
أبو بكر يدفع عقبة الذي خنقه.	صحيح (صحيح البخاري ٣٦٧٨).
تعذيب بلال وقوله «أحدٌ أحد».	حسن (سنن ابن ماجه ١٥٠) وكتب السيرة.
سجود المشركين مع سورة النجم.	صحيح (صحيح البخاري ١٠٧١).
قصّة «الغرانيق» (مدح الأصنام).	مردودة؛ طرقها كلّها مرسلة (ابن كثير).
كلمة جعفر بين يدي النجاشي.	حسن (مسند أحمد ١٧٤٠).
صلاة الغائب على النجاشي.	صحيح (صحيح البخاري ٣٨٧٧).
سماع عمر سورة طه في بيت أخته.	من كتب السيرة؛ وبعض رواياتها ضعيف.

تأمّل

تكفي القصص الصحيحة عن صبر رسول الله ﷺ وأصحابه **لتقوية الإيمان**. ولا حاجة بنا إلى الروايات الضعيفة لنُعجب بهم.

أماكن مهمّة في هذه الحلقة

ينتقل هذا الكتاب من تلٍّ صغيرٍ بجوار الكعبة إلى عاصمة مملكةٍ عبر البحر الأحمر. ويجمع هذا الفصل تلك الأماكن في جدولٍ واحد، ليتصوّر القارئ المسافة التي قطعها الصحابة لإنقاذ إيمانهم.

جدول الأماكن

المسافات في الجدول **تقديرٌ للمسافة المستقيمة** من الكعبة، محسوبةً من الإحداثيات الحديثة؛ والطرق البرّية والبحرية الحقيقية أطول بكثير. والأماكن التي لا يُعرف موضعها إلّا تقريبًا وُسمت بـ«تقريبيّ».

المكان	صلته بهذه الحلقة	المسافة / الحال اليوم
جبل الصفا	موضع وقوفه ونداءه بطونَ قريش (صحيح البخاري ٤٧٧٠).	نحو ١٣٠ مترًا من الكعبة؛ وهو اليوم داخل بناء المسجد الحرام.
جبل المروة	قرين الصفا؛ وبينهما موضع السعي.	نحو ٤٥٠ مترًا من الصفا؛ وهو اليوم داخل المسجد الحرام.
جبل أبي قُبيس	الجبل الكبير الذي يقع الصفا في سفحه.	ملاصقٌ للمسجد الحرام من جهة الشرق.
الكعبة وحِجر إسماعيل	موضع إيذائه وهو ساجد (صحيح البخاري ٢٤٠) وخنقه (صحيح البخاري ٣٦٧٨).	في وسط المسجد الحرام.
ميناء الشُّعَيبة	ميناء مكة القديم حيث ركب المهاجرون سفن التجارة.	على ساحل البحر الأحمر جنوب جدّة اليوم (الموضع الدقيق: تقريبيّ).
عَدُولِس	ميناء أكسوم الرئيس؛ والأرجح أنّه مكان نزول الركب الأوّل.	على ساحل إريتريا اليوم؛ نحو ٦٨٥ كم من مكة (تقريبيّ).

المكان	صلته بهذه الحلقة	المسافة / الحال اليوم
أكسوم	عاصمة مملكة النجاشي.	في شمال إثيوبيا، نحو ٨٢٠ كم من مكة، ونحو ١٦٠ كم من عدولس (تقريبيّ).
نجاش	قريةٌ تنسب إليها الرواية المحلّية قبر النجاشي.	في إقليم تيغراي بإثيوبيا، نحو ٨٤٠ كم من مكة (تقريبيّ).

المصدر: ويكيبيديا، «Safa and Marwa»؛ ويكيبيديا، «Migration to Abyssinia»؛ ويكيبيديا، «Kingdom of Aksum»؛ ويكيبيديا، «Negash».

جبل الصفا اليوم

بحسب ويكيبيديا، يقع الصفا على نحو **١٣٠ مترًا** جنوب شرق الكعبة، في سفح **جبل أبي قبيس**، والمروة على نحو ٣٠٠ متر شمال شرقها. والمسافة بينهما نحو **٤٥٠ مترًا**، فتكون أشواط السعي السبعة نحو ٣٫١٥ كيلومترات. واليوم يقع الجبلان داخل بناء المسجد الحرام، والمسعى مكيّفٌ مزوّدٌ بماء زمزم.

كلّ حاجٍّ ومعتمرٍ يبدأ سعيه من الصفا يقف في الموضع نفسه الذي وقف فيه رسول الله ﷺ ينادي قومه: «أرأيتكم لو أخبرتكم أنّ خيلًا بالوادي...». فالجبل الذي شهد الإعراض بالأمس يشهد اليوم ملايين الناس يلبّون ذلك النداء.

المصدر: ويكيبيديا، «Safa and Marwa».

العبرة

قد يصير المكان الذي شهد الإعراض شاهدًا على القبول بإذن الله. فالداعية لا يزن ثمرة عمله بيومه؛ فالبذرة التي غُرست على الصفا أثمرت بعد سنين، بل بعد قرون.

عبور البحر الأحمر

لم تكن الهجرة إلى الحبشة رحلةً برّية كالهجرة إلى المدينة فيما بعد؛ فقد احتاج الصحابة أن يخرجوا من مكة خِفيةً، ويقصدوا الساحل، ويعبروا البحر — وهو أمرٌ غريبٌ على أكثر أهل مكة الذين ألفوا قوافل الإبل.

البحر الأحمر بالأرقام

بحسب ويكيبيديا، يبلغ طول البحر الأحمر نحو **٢٬٢٥٠ كيلومترًا**، وعرضه نحو **٣٥٥ كيلومترًا** في أوسع أجزائه. وفي طرفه الجنوبي مضيق **باب المندب**، وعرضه نحو **٢٦ كيلومترًا** في أضيق موضع، يفصل جزيرة العرب عن قارّة إفريقيا.

لم يعبر الصحابة من باب المندب، بل أبحروا من ميناء الشعيبة قرب مكة إلى الساحل الإفريقيّ المقابل مباشرةً.

المصدر: ويكيبيديا، «Red Sea»؛ ويكيبيديا، «Bab-el-Mandeb».

> **من كتب السيرة: سفن التجارة وأجرة نصف دينار**
>
> بحسب ابن سعد (كما نقلته ويكيبيديا)، خرج الركب الأوّل إلى ميناء الشعيبة فوافق سفينتين للتجار على وشك الإبحار، فركبوهما بأجرة **نصف دينار** للواحد. وتبعتهم قريش إلى الساحل، فإذا السفينتان قد أبحرتا.
>
> ويذكر المؤرّخون أنّ الركب نزل على الأرجح في **عدولس**، ميناء أكسوم الرئيس، ثمّ واصل السير برًّا إلى العاصمة. وهذه التفاصيل من كتب السيرة والتاريخ، لا من الحديث الصحيح.

المصدر: ويكيبيديا، «Migration to Abyssinia»؛ Madain Project، «Migration to Abyssinia».

العرب والحبشة: جاران يعرف أحدهما الآخر

لم تكن الحبشة غريبةً على أهل مكة؛ فقد تردّد إليها تجّار قريش، وتشابك تاريخ الشعبين منذ زمن. وبحسب ويكيبيديا أرسل كالب ملك أكسوم جيشًا إلى اليمن بين سنتي **٥١٨ و٥٢٥م** لمحاربة ذي نواس الذي اضطهد النصارى، فحكمت أكسوم جنوب جزيرة العرب مدّةً.

ومن ذلك الحكم الحبشيّ لليمن خرج **أبرهة**، الذي حاول هدم الكعبة عام الفيل (انظر الحلقة ١). وانتهى سلطان الحبشة في اليمن حين استولت عليه فارس نحو سبعينيات القرن السادس. فلمّا هاجر الصحابة كانت أكسوم وفارس قوّتين متنافستين – ولم يكن لقريش أيّ نفوذٍ في بلاط النجاشي.

المصدر: ويكيبيديا، «Kingdom of Aksum».

ومن العجيب: أنّ المملكة التي أرسلت أبرهة لهدم الكعبة صارت بعد جيلين ملجأً لمن يعبدون ربّ الكعبة. والله يقلّب الأحوال بحكمته.

العبرة

احتاجت الهجرة إلى تخطيطٍ وشجاعة: الخروج خِفيةً، ودفع الأجرة، وركوب بحرٍ غريب. فليس التوكّل قعودًا وانتظارًا، بل بذلٌ كاملٌ للأسباب ثمّ تفويض النتيجة إلى الله.

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة – Hj Che Alim Hj Che Haron – مجاني للمسلمين

آثارٌ من التاريخ: مملكة أكسوم في السجلّ الأثريّ

لم تكن مملكة أكسوم مجرّد اسمٍ في كتب السيرة؛ فقد خلّفت نقودًا ونقوشًا ومسلّاتٍ حجرية ما زالت تُرى إلى اليوم. ويضمّ هذا الفصل بعض الحقائق الثابتة، وينبّه بوضوحٍ على ما لا يزال محلّ نقاش.

واحدةٌ من أربع قوى عظمى

بحسب ويكيبيديا، عدّ ماني (مؤسّس المانوية) في أواخر القرن الثالث الميلادي أكسومَ إحدى **القوى الأربع العظمى في العالم**، مع الروم وفارس والصين. وبدأت أكسوم سكّ نقودها في عهد الملك إنديبيس (نحو ٢٧٠–٣١٠م) — من الذهب والفضّة والبرونز — وقد عُثر على نقود أكسوم في قيسارية بفلسطين وفي جنوب الهند.

واعتنق الملك عيزانا النصرانية نحو سنة ٣٢٥–٣٣٠م، وتُظهر نقوده ونقوشه الانتقال من رمز الهلال والقرص إلى رمز الصليب نحو سنة ٣٤٠م. ولهذا كانت الحبشة زمن الصحابة مملكةً نصرانية عمرها نحو ثلاثة قرون.

المصدر: ويكيبيديا، «Kingdom of Aksum».

مسلّات أكسوم الحجرية

أُدرج موقع أكسوم الأثريّ في **قائمة التراث العالميّ لليونسكو سنة ١٩٨٠**. واشتهر بمسلّاته الحجرية الضخمة المنقوشة، وبمقابر ملوكه تحت الأرض. وأكبر المسلّات، لو بقيت قائمة، يُقدَّر ارتفاعها بنحو **٣٣ مترًا**، لكنّها سقطت وانكسرت.

المصدر: «Aksum ،«World Heritage Site»؛ ويكيبيديا، «Kingdom of Aksum».

من كتب التاريخ: هل الملك «أرما» هو النجاشي؟

سُكّت آخر نقود أكسوم في أوائل القرن السابع تقريبًا، ومنها نقودٌ باسم ملكٍ يُدعى **أرما**. وبحسب ويكيبيديا اقترح بعض الباحثين منذ سنة ١٨٩٥ أنّ أرما هو النجاشي الذي حمى الصحابة. غير أنّ هذا الاقتراح **غير مؤكَّد**؛ فمن الباحثين من يربط أرما بملكٍ آخر، وتاريخ حكمه لا يزال محلّ نقاش.

ويذكر الحديث الصحيح اسم النجاشي **أصحمة** (صحيح البخاري ٣٨٧٧)، وتسجّل المصادر العربية صيغًا أخرى لهذا الاسم. ولا نطابقه بأيّ اسمٍ على النقود، لأنّ الأدلّة المتاحة غير كافية.

المصدر: ويكيبيديا، «Armah»؛ ويكيبيديا، «Najashi».

مسجد النجاشي في نجاش

في قرية **نجاش** بإقليم تيغراي في شمال إثيوبيا مسجدٌ قديم يُعرف بـ**مسجد النجاشي**. وتصف ويكيبيديا نجاش بأنّها أقدم مستوطنةٍ إسلامية في إفريقيا. وبحسب الرواية المحلّية دُفن النجاشي هناك مع عددٍ من الصحابة؛ ويذكر تقريرٌ أنّهم اثنا عشر. ويسجّل كتاب «فتوح الحبشة» أنّ أحمد بن إبراهيم الغازي زار القبر نحو سنة ١٥٣٧.

وقد رمّمت وكالة «تيكا» التركية المسجد بين سنتي ٢٠١٥ و٢٠١٨، لكنّه تضرّر ضررًا بالغًا في حرب تيغراي التي بدأت أواخر سنة ٢٠٢٠، وأُعلن عن خططٍ لإعادة ترميمه.

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة — Hj Che Alim Hj Che Haron — مجاني للمسلمين

تنبيه: بين الرواية المحلّية والرواية الحديثية

لا يذكر الحديث الصحيح إلّا أنّ رسول الله ﷺ نعى النجاشي وصلّى عليه صلاة الغائب (صحيح البخاري ٣٨٧٧). ولا يذكر حديثٌ صحيح موضع قبره، ولا روايةٌ ثابتة بأسماء الصحابة الذين يُقال إنّهم دُفنوا في نجاش.

فقبر نجاش إذن **روايةٌ محلّية محترمة**، لا حقيقةٌ مقطوعٌ بها. ويبقى رمزًا للصلة الودّية المبكّرة بين المسلمين وأهل الحبشة.

المصدر: ويكيبيديا، «Negash»؛ Geeska، «Ethiopia's Najashi Mosque in the Shadow of the Tigray War».

العبرة

يُثبت علم الآثار أنّ أكسوم كانت قوّةً عظمى في زمانها — لا بلدًا صغيرًا في طرف الدنيا. فقد اختار رسول الله ﷺ أن يبعث أصحابه إلى مملكةٍ قويّةٍ منظّمةٍ عادلة. ونتعلّم في الوقت نفسه أن نحترم الرواية المحلّية دون أن نسوّيها بالرواية الصحيحة.

أعلام هذه الحلقة

يسرد الجدول الآتي أبرز أعلام هذا الكتاب — المعارضين، والمعذَّبين، والمهاجرين، والحماة. وذُكر مصدر كلّ معلومة؛ وما كان من كتب السيرة وُسم بـ«كتب السيرة».

المعارضون

العَلَم	دوره في هذه الحلقة	المصدر
أبو لهب (عبد العُزّى)	عمّه الذي ردّ النداء على الصفا؛ ونزلت فيه سورة المسد.	صحيح البخاري ٤٧٧٠
أمّ جميل (أروى بنت حرب)	امرأة أبي لهب، أخت أبي سفيان؛ وُصفت بـ«حمّالة الحطب».	المسد ١١١: ٤؛ كتب السيرة
الوليد بن المغيرة	سيّد بني مخزوم؛ أقرّ بحلاوة القرآن ثمّ اتّهمه بالسحر.	المدثّر ٧٤: ١٨–٢٥؛ التفسير
أبو جهل (عمرو بن هشام)	أشدّ المعارضين من بني مخزوم؛ قُتل في غزوة بدر.	كتب السيرة
عقبة بن أبي معيط	خنقه عند الكعبة حتى دفعه أبو بكر.	صحيح البخاري ٣٦٧٨
أميّة بن خلف	سيّد بلال الذي عذّبه تحت حرّ الشمس.	كتب السيرة
عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة	رسولا قريش إلى النجاشي يطلبان ردّ الصحابة.	مسند أحمد ١٧٤٠

الصحابة والحماة

العَلَم	دوره في هذه الحلقة	المصدر
أبو بكر الصدّيق	دافع عنه عند الكعبة؛ وأعتق بلالًا والعبيد المعذَّبين.	صحيح البخاري ٣٦٧٨، ٣٧٥٤

العَلَم	دوره في هذه الحلقة	المصدر
بلال بن رباح	عُذّب على التوحيد وظلّ يقول «أحدٌ أحد».	سنن ابن ماجه ١٥٠؛ كتب السيرة
ياسر وسميّة وعمّار	أسرةٌ عُذّبت معًا، وتُذكر سميّة أوّلَ شهيدةٍ في الإسلام.	كتب السيرة
خبّاب بن الأرتّ	شكا إليه شدّة العذاب، فقال: «ولكنّكم تستعجلون».	صحيح البخاري ٣٦١٢
عثمان بن مظعون	أمير الركب الأوّل إلى الحبشة.	كتب السيرة
عثمان بن عفّان ورقيّة	من مهاجري الركب الأوّل، ورقيّة بنت رسول الله ﷺ.	كتب السيرة
جعفر بن أبي طالب	المتكلّم عن المسلمين بين يدي النجاشي.	مسند أحمد ١٧٤٠
أمّ سلمة	من المهاجرين، وراوية قصّة الهجرة إلى الحبشة.	مسند أحمد ١٧٤٠
النجاشي (أصحمة)	ملك الحبشة الذي حمى الصحابة، وصلّى عليه النبيّ صلاة الغائب.	صحيح البخاري ٣٨٧٧
حمزة بن عبد المطّلب	عمّه الذي أسلم فقوّى المسلمين.	كتب السيرة
عمر بن الخطّاب	أعزّ الله بإسلامه المسلمين.	صحيح البخاري ٣٨٦٣

العبرة

رأينا في هذه الحلقة أناسًا من طبقاتٍ شتّى: عمًّا يعادي، وعبدًا يصبر، وتاجرًا يُعتق، وملكًا غريبًا عادلًا. فليس ميزان الكرامة النسبَ ولا المنصب، بل موقف المرء من الحقّ.

خطّ زمني: السيرة والعالم

يضع الجدول الآتي أحداث هذا الكتاب بجوار الأحداث العالمية الكبرى في العصر نفسه. والسنوات الميلادية تقريبية؛ إذ يختلف المؤرّخون في التاريخ الدقيق لبعض الأحداث.

السنة (تقريبًا)	في مكة والحبشة	في العالم من حولها
٥١٨–٥٢٥م	—	أكسوم (الملك كالب) تغزو حِمْيَر في اليمن.
نحو ٥٧٠–٥٧٥م	عام الفيل؛ مولد رسول الله ﷺ (الحلقة ١).	فارس تُنهي سلطان أكسوم في اليمن.
نحو ٦١٣م	الأمر بالجهر بالدعوة؛ والنداء على جبل الصفا.	فارس تستولي على أنطاكية ودمشق من الروم.
نحو ٦١٤م	اشتداد السخرية والاتّهام والتعذيب.	فارس تستولي على بيت المقدس وتحمل «الصليب الحقيقيّ» إلى المدائن.
رجب، السنة الخامسة من البعثة (نحو ٦١٥م)	الهجرة الأولى إلى الحبشة: أحد عشر رجلًا وأربع نسوة (وفي روايةٍ اثنا عشر رجلًا).	—
نحو ٦١٦م	الهجرة الثانية بقيادة جعفر؛ ورَدَّ رسولَي قريش؛ وإسلام حمزة وعمر.	—
٦١٨–٦١٩م	استمرار ضغط قريش (الحلقة ٥).	فارس تستولي على مصر والإسكندرية.
٧هـ / ٦٢٨م	جعفر وأصحابه يقدمون المدينة عند فتح خيبر (صحيح البخاري ٤٢٣٠).	انتهاء حرب الروم وفارس؛ واستعادة الروم أراضيهم.
٩هـ / ٦٣٠م	وفاة النجاشي؛ وصلاة النبيّ عليه صلاة الغائب (صحيح البخاري ٣٨٧٧).	—

المصدر: ويكيبيديا، «Byzantine–Sasanian War of ٦٠٢–٦٢٨»؛ ويكيبيديا، «Kingdom of Aksum»؛ ويكيبيديا، «Migration to Abyssinia».

بينما كان الصحابة يُعذَّبون في مكة، كانت القوّتان العظميان — الروم وفارس — في حربٍ طاحنة. وهزيمة الروم في هذه السنين هي خلفيّة سورة الروم ٣٠: ٢–٤ التي وعدت بغلبة الروم «في بضع سنين». وتحقّق الوعد حين استعاد الروم أراضيهم نحو سنة ٦٢٨م.

العبرة

كان العالم يومئذٍ تحت سلطان إمبراطورياتٍ كبرى منشغلةٍ بالحرب فيما بينها. ولم يكن أحدٌ يظنّ أنّ فئةً قليلةً تُعذَّب في مكة، وتهاجر على سفن التجارة، ستغيّر تاريخ العالم. فلا تستهِن بالفئة القليلة المتمسّكة بالحقّ.

أسئلة شائعة

هذه أسئلةٌ تتكرّر عن مرحلة الجهر بالدعوة والهجرة إلى الحبشة، مع أجوبةٍ موجزة مبنيّة على مصادر هذا الكتاب.

١. لماذا بدأ النداء العلنيّ من جبل الصفا؟

يقع الصفا بجوار الكعبة حيث تجتمع قريش. وكان من عادة العرب أنّ من أراد أن ينذر قومه خطرًا صعد مكانًا مرتفعًا ونادى. فاستعمل النبيّ الطريقة التي يفهمها قومه (صحيح البخاري ٤٧٧٠).

٢. لماذا سألهم أوّلًا: «أكنتم مصدّقيّ؟»

بدأ بما يقرّون به — صدقه — قبل أن ينذرهم. فأجابوا بأنّهم ما جرّبوا عليه كذبًا. وهذا منهجٌ حكيم في الدعوة: البناء على أساسٍ متّفقٍ عليه.

٣. من أوّل شهيدٍ في الإسلام؟

بحسب كتب السيرة، سميّة بنت خيّاط، أمّ عمّار بن ياسر، أوّل من استُشهد في الإسلام؛ قتلها أبو جهل لأنّها أبت أن تترك دينها. وهذه المعلومة من كتب السيرة، لا من الصحيحين.

٤. هل أثم عمّار حين نطق بكلمة الكفر تحت التعذيب؟

لا. فقد استثنى الله من أُكره وقلبه مطمئنٌّ بالإيمان (النحل ١٦: ١٠٦). وتذكر روايةٌ في كتب التفسير أنّ الآية نزلت في شأن عمّار.

٥. كم عدد الذين هاجروا إلى الحبشة؟

كان الركب الأوّل نحو أحد عشر رجلًا وأربع نسوة (وفي روايةٍ اثنا عشر رجلًا). وفي الهجرة الثانية ذكر ابن إسحاق أكثر من ثمانين رجلًا مع عددٍ من النساء والأطفال.

٦. لماذا لم يهاجروا إلى المدينة يومئذٍ؟

لم يكن أهل يثرب (المدينة) قد أسلموا بعد، وكان لقريش نفوذٌ في أنحاء جزيرة العرب. أمّا الحبشة فخارج سلطان قريش، يحكمها ملكٌ عادل، وكانت معروفةً بالتجارة.

٧. هل كان النجاشي مسلمًا؟

نعم. فقد نعاه رسول الله ﷺ، ووصفه بأنّه «رجلٌ صالح»، وصلّى عليه صلاة الغائب مع أصحابه (صحيح البخاري ٣٨٧٧).

٨. ما الاسم الحقيقيّ للنجاشي؟

النجاشي لقبٌ لملك الحبشة، لا اسمٌ شخصيّ. ويذكر الحديث الصحيح اسم هذا الملك: أصحمة (صحيح البخاري ٣٨٧٧). وحاول بعض الباحثين ربطه باسم ملكٍ على نقود أكسوم، لكنّ ذلك لم يثبت.

٩. أين قبر النجاشي؟

تذكر الرواية المحلّية في إثيوبيا أنّ قبره في نجاش بإقليم تيغراي. ولا يذكر حديثٌ صحيح موضع قبره. انظر فصل «آثارٌ من التاريخ» في هذا الكتاب.

١٠. هل قصّة «الغرانيق» صحيحة؟

لا. فقصّة أنّ النبيّ أثنى على الأصنام وهو يقرأ سورة النجم ردّها العلماء، لأنّ طرقها كلّها مرسلة وتناقض عصمة رسول الله ﷺ. والصحيح أنّ المشركين سجدوا معه حين قرأ السورة (صحيح البخاري ١٠٧١).

١١. لماذا كان إسلام عمر بالغ الأهمّية؟

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «ما زلنا أعزّةً منذ أسلم عمر» (صحيح البخاري ٣٨٦٣). فشجاعة عمر وحمزة قوّت المسلمين بعد أن كانوا ضعفاء مستضعفين.

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة — Hj Che Alim Hj Che Haron — مجاني للمسلمين

١٢. متى رجع مهاجرو الحبشة؟

رجع بعضهم إلى مكة مبكّرًا ثمّ هاجروا إلى المدينة. وقدم ركب جعفر بن أبي طالب المدينة حين فتح النبيّ خيبر في السنة السابعة للهجرة (صحيح البخاري ٤٢٣٠) – بعد نحو خمس عشرة سنة من خروجهم من مكة.

العبرة

كلّ جوابٍ يستند إلى مصدرٍ صحيح يقوّي اليقين ويُبعدنا عن القصص التي لا أصل لها. فواصل السؤال والقراءة – فإنّ سيرة رسول الله ﷺ منهج حياة، لا مجرّد قصّةٍ تاريخية.

الدروس والخاتمة

دروسٌ من هذا الكتاب

أوّلًا: الأمر يأتي مع الضمان. «فاصدع بما تؤمر... إنّا كفيناك المستهزئين» (١٥: ٩٤-٩٥).

ثانيًا: كلّ امرئٍ مسؤولٌ عن نفسه. النسب لا يُنجي (صحيح البخاري ٤٧٧١).

ثالثًا: ابدأ بما يُقرّ به الناس. سألهم عن صدقه قبل أن ينذرهم (صحيح البخاري ٤٧٧٠).

رابعًا: لا مساومة في العقيدة. «لكم دينكم ولي دين» (١٠٩: ٦).

خامسًا: الصبر على الأذى. ظلّ ساجدًا مع الإهانة (صحيح البخاري ٢٤٠).

سادسًا: النصر في وقته الذي قدّره الله. «ولكنّكم تستعجلون» (صحيح البخاري ٣٦١٢).

سابعًا: المال لتحرير الإنسان. أعتق أبو بكر بلالًا وغيره (صحيح البخاري ٣٧٥٤).

ثامنًا: العدل يُقدَّر في كلّ مكان. كُرّم النجاشي بوصفه «رجلًا صالحًا» (صحيح البخاري ٣٨٧٧).

تاسعًا: لا تيأس من أحد. صار عمر قوّةً للأمّة (صحيح البخاري ٣٨٦٣).

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة — Hj Che Alim Hj Che Haron — مجاني للمسلمين

خلاصة الخطّ الزمني

الزمن (تقديرًا)	الحدث ومصدره
نحو ٦١٣م	الأمر بالجهر بالدعوة (١٥: ٩٤؛ ٢٦: ٢١٤)؛ والنداء على الصفا (صحيح البخاري ٤٧٧٠، ٤٧٧١)
٦١٣–٦١٥م	السخرية والاتّهام وعرض المساومة (سورة الكافرون)
٦١٣–٦١٦م	إيذاء النبيّ (صحيح البخاري ٢٤٠، ٣٦٧٨)؛ وتعذيب المستضعفين
نحو ٦١٥م	استشهاد سميّة (ويكيبيديا)
رجب، السنة الخامسة	الهجرة الأولى إلى الحبشة: أحد عشر رجلًا وأربع نسوة
نحو ٦١٦م	الهجرة الثانية بقيادة جعفر؛ وردّ رسولَي قريش
أواخر ٦١٦م	إسلام حمزة وعمر (صحيح البخاري ٣٨٦٣)
٩هـ / ٦٣٠م	صلاة الغائب على النجاشي (صحيح البخاري ٣٨٧٧)

خاتمة

من النداء على جبل الصفا، إلى الكعبة حيث أوذي وهو ساجد، إلى الرمل الحارّ حيث قال بلال «أحدٌ أحد»، حتى قصر ملكٍ عادلٍ وراء البحر الأحمر – ابتُليت الدعوة الإسلامية **بالصبر والتضحية.** وإن شاء الله تتواصل سلسلة **السِّيرَةُ النَّبَوِيَّةُ** بـ**حصار بني هاشم في شِعب أبي طالب، وعام الحزن،** ورحلته إلى الطائف. والله أعلم.

المراجع — الْحَلْقَةُ ٤

القرآن الكريم والتفسير

القرآن الكريم، بالرسم العثماني. https://quran.com/ms

ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (١٥: ٩٤–٩٥؛ ١٠٩؛ ٧٤: ١١–٢٥؛ ١٦: ١٠٦؛ ٩٢: ١٧–٢١؛ ٢٢: ٥٢). https://tafsir.app/ibn-katheer/15/94

الحديث الشريف

صحيح البخاري ٢٤٠، ١٠٧١، ٣٦١٢، ٣٦٧٨، ٣٧٥٤، ٣٨٦٣، ٣٨٧٧، ٤٧٧٠، ٤٧٧١.
https://sunnah.com/bukhari

سنن ابن ماجه ١٥٠. https://sunnah.com/ibnmajah:150

مسند أحمد ١٧٤٠ (رواية أمّ سلمة في الهجرة إلى الحبشة).

كتب السيرة والتاريخ

ابن هشام، السيرة النبوية (رواية عن ابن إسحاق) — أبواب الجهر بالدعوة ومعارضة قريش والهجرة إلى الحبشة.

صفيّ الرحمن المباركفوري، الرحيق المختوم — أبواب الجهر بالدعوة والهجرة إلى الحبشة.

ويكيبيديا، «Abu Lahab». https://en.wikipedia.org/wiki/Abu_Lahab

ويكيبيديا، «Abu Talib ibn Abd al-Muttalib». https://en.wikipedia.org/wiki/Abu_Talib_ibn_Abd_al-Muttalib

ويكيبيديا، «Bilal ibn Rabah». https://en.wikipedia.org/wiki/Bilal_ibn_Rabah

ويكيبيديا، «Sumayya». https://en.wikipedia.org/wiki/Sumayya

ويكيبيديا، «Migration to Abyssinia». https://en.wikipedia.org/wiki/Migration_to_Abyssinia

ويكيبيديا، «Kingdom of Aksum». https://en.wikipedia.org/wiki/Kingdom_of_Aksum

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة — Hj Che Alim Hj Che Haron — مجاني للمسلمين

ويكيبيديا، «Adulis». https://en.wikipedia.org/wiki/Adulis

ويكيبيديا، «Hamza ibn Abd al-Muttalib». https://en.wikipedia.org/wiki/Hamza_ibn_Abd_al-Muttalib

ويكيبيديا، «Umar». https://en.wikipedia.org/wiki/Umar

الأماكن والتاريخ والآثار

ويكيبيديا، «Safa and Marwa». https://en.wikipedia.org/wiki/Safa_and_Marwa

ويكيبيديا، «Red Sea». https://en.wikipedia.org/wiki/Red_Sea

ويكيبيديا، «Bab-el-Mandeb». https://en.wikipedia.org/wiki/Bab-el-Mandeb

Madain Project، «Migration to Abyssinia». https://madainproject.com/migration_to_abyssinia

ويكيبيديا، «Armah». https://en.wikipedia.org/wiki/Armah

ويكيبيديا، «Najashi». https://en.wikipedia.org/wiki/Najashi

ويكيبيديا، «Negash». https://en.wikipedia.org/wiki/Negash

Geeska، «Ethiopia's Najashi Mosque in the Shadow of the Tigray War». https://www.geeska.com/en/ethiopias-najashi-mosque-shadow-tigray-war

World Heritage Site، «Aksum». https://www.worldheritagesite.org/list/aksum

ويكيبيديا، «Byzantine–Sasanian War of ٦٠٢–٦٢٨». https://en.wikipedia.org/wiki/Byzantine%E2%80%93Sasanian_War_of_602%E2%80%93628

الْجُزْءُ الْخَامِسُ

عَامُ الْحُزْنِ

السِّيرَةُ النَّبَوِيَّةُ — الْحَلَقَةُ ٥

حِصَارُ بَنِي هَاشِمٍ، وَوَفَاةُ أَبِي طَالِبٍ وَخَدِيجَةَ، وَالرِّحْلَةُ إِلَى الطَّائِفِ فِي ضَوْءِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالْحَدِيثِ الصَّحِيحِ

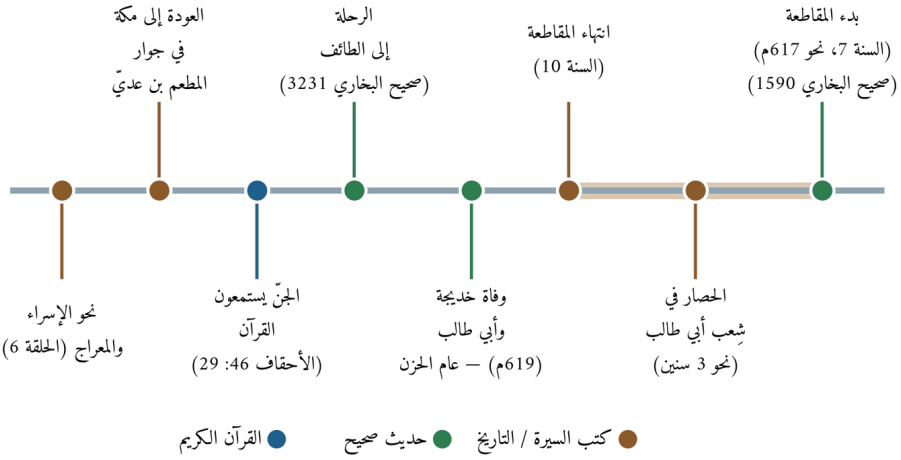
© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة — Hj Che Alim Hj Che Haron — مجاني للمسلمين

عَامُ الْحُزْنِ

انتهت الحلقة الرابعة من «السيرة النبوية» بإسلام حمزة وعمر، وبالصحابة الآمنين في ظلّ النجاشي. لكنّ أشدّ البلاء على رسول الله ﷺ وأهله في مكة كان قد بدأ لتوّه. يروي هذا الكتاب الخامس **حصارًا دام ثلاث سنين**، ووفاةَ أكثر اثنين حمايةً له ونصرةً — **أبي طالب وخديجة** — **والرحلةَ إلى الطائف** التي انتهت بالحجارة والدماء، لكنّها انتهت أيضًا بدعاءٍ مليءٍ بالرحمة.

اختيرت آيات القرآن الكريم والأحاديث الصحيحة في هذا الكتاب بعناية — فلم يُذكر إلّا ما له صلةٌ حقيقية بالموضوع — أمّا القصص المأخوذة من كتب السيرة فوُضعت في مربّعات «من كتب السيرة» مع بيان درجتها. وقد نُبّه بوضوح على بعض القصص والأدعية المشهورة جدًّا مع ضعف أسانيدها.

خطٌّ زمنيّ: من المقاطعة إلى الطائف (نحو 617–620م)



المواضع على المحور ترتيبٌ تقريبي، وفي تاريخ بعض الأحداث وترتيبها خلاف.

الشكل ١: خطٌّ زمنيّ من الحصار حتى الطائف.

ملاحظة: الآيات القرآنية في هذا الكتاب بالنصّ العربي مع روابطها. وتُذكر درجة كلّ حديث في إطاره. وما ورد في كتب السيرة وُضع في الإطار البنّي «من كتب السيرة»، وأُرفقت الوقائع التاريخية بروابط مصادرها.

حين استنفدت قريش وسائلها

مع اقتراب السنة السابعة من البعثة كانت قريش قد جرّبت كلّ وسيلةٍ تقريبًا: السخرية، والاتّهام، والتفاوض، وعروض المساومة، والتعذيب (الحلقة ٤). ومع ذلك ظلّ الإسلام ينتشر؛ فقد أسلم حمزة وعمر، وعاش الصحابة في الحبشة آمنين في حماية ملكٍ عادل.

وكانت أكبر عقبةٍ أمام قريش **حمايةَ بني هاشم**. فما دام أبو طالب، سيّدُ بني هاشم، يأبى أن يُسلم ابن أخيه، لم يكن في وسعهم قتله دون أن يُشعلوا حربًا أهليةً بين بطون قريش.

عوائق قريش	السبب
الحماية القَبَلية	أبو طالب وبنو هاشم يحمونه، ومنهم من لم يُسلم بعد.
حكم الثأر	قتلُ فردٍ من قبيلةٍ يعني الحرب مع القبيلة كلّها.
الإسلام يقوى	آمن رجالٌ ذوو شأنٍ مثل حمزة وعمر.
فشل الدبلوماسية	عاد رسولا قريش من الحبشة خاليَي الوفاض.

فاختارت قريش سلاحًا جديدًا لا يسفك الدم لكنّه شديد الإيلام: **المقاطعةَ الشاملة** لبني هاشم وبني المطّلب جميعًا – مسلمِهم وغيرِ مسلمهم.

الدرس: إذا أخفق العنف لجأ أعداء الحقّ كثيرًا إلى **الضغط الاقتصاديّ والاجتماعيّ**. وما زال هذا السلاح مستعملًا إلى اليوم.

الميثاق في خَيْف بني كنانة

خُتمت المقاطعة بميثاقٍ مكتوب. وبعد سنين طويلة، في حجّة الوداع، كان رسول الله ﷺ ما يزال يذكر المكان الذي كُتب فيه ذلك الميثاق:

حديث – صحيح البخاري، رقم ١٥٩٠

حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ، حَدَّثَنَا الأَوْزَاعِيُّ، قَالَ حَدَّثَنِي الزُّهْرِيُّ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رضى الله عنه ـ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم مِنَ الْغَدِ يَوْمَ النَّحْرِ وَهُوَ بِمِنًى «نَحْنُ نَازِلُونَ غَدًا بِخَيْفِ بَنِي كِنَانَةَ حَيْثُ تَقَاسَمُوا عَلَى الْكُفْرِ». يَعْنِي ذَلِكَ الْمُحَصَّبَ، وَذَلِكَ أَنَّ قُرَيْشًا وَكِنَانَةَ تَحَالَفَتْ عَلَى بَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، أَوْ بَنِي الْمُطَّلِبِ أَنْ لاَ يُنَاكِحُوهُمْ، وَلاَ يُبَايِعُوهُمْ حَتَّى يُسْلِمُوا إِلَيْهِمُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم. وَقَالَ سَلاَمَةُ عَنْ عُقَيْلٍ وَيَحْيَى بْنُ الضَّحَّاكِ عَنِ الأَوْزَاعِيِّ أَخْبَرَنِي ابْنُ شِهَابٍ وَقَالاَ بَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي الْمُطَّلِبِ. قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بَنِي الْمُطَّلِبِ أَشْبَهُ.

السند: رواه الإمام البخاري: عن الحميدي، عن الوليد بن مسلم، عن الأوزاعي، عن الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة رضى الله عنه. وتابعه سلامة عن عُقيل، ويحيى بن الضحّاك عن الأوزاعي، عن ابن شهاب.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الحجّ، باب نزول النبيّ ﷺ مكة (منزل النبيّ ﷺ بمكة)، حديث رقم ١٥٩٠. ورواه مسلم أيضًا (رقم ١٣١٤).

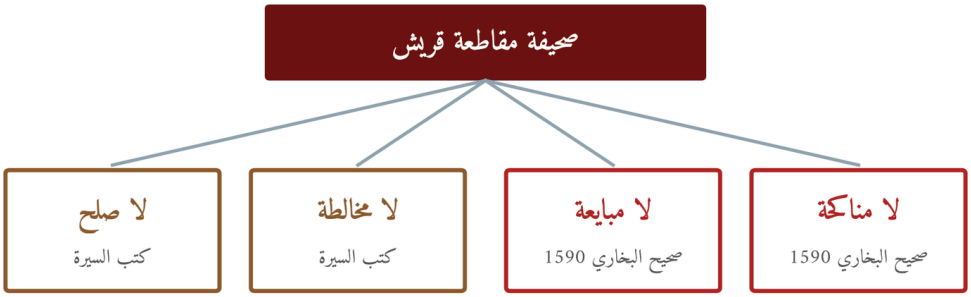
الدرجة: صحيح – أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:1590

دروسٌ من هذا الحديث

هذا الحديث **دليلٌ صحيح** على المقاطعة، ويبيّن شرطيها الرئيسين: **لا مناكحة ولا مبايعة**، حتى يُسلم بنو هاشم رسولَ الله ﷺ. والغاية واضحة: إكراه أهله على التخلّي عن حمايته.

شروط المقاطعة



«...حتى يُسلموا إليهم النبيَّ ﷺ»

المستهدَفون: بنو هاشم وبنو المطّلب — مسلمهم وكافرهم — إلّا أبا لهب.

الشكل ٢: شروط مقاطعة قريش.

العودة إلى المكان نفسه

بيّن العلماء حكمة نزوله **بالمُحَصَّب** – حيث تقاسمت قريش على الكفر – حين رجع قائدًا منتصرًا: **شكرًا لنعمة الله** وإظهارًا لظهور الإسلام في المكان الذي شهد الظلم عليه.

المُحَصَّب في الحجّ

المُحَصَّب (ويُسمّى الأبطح أيضًا) وادٍ بين منى ومكة. نزل به رسول الله ﷺ بعد أيّام منى في حجّة الوداع. غير أنّ عائشة رضى الله عنها بيّنت أنّ النزول بالأبطح **ليس بسُنّة** من سنن الحجّ، وإنّما نزله لأنّه كان أسمح لخروجه من مكة (صحيح البخاري ١٧٦٥).

وهذا يدلّ على دقّة الصحابة في التمييز بين **العبادة** التي يجب اتّباعها، **والفعل العاديّ** من رسول الله ﷺ المرتبط بظروف الحال – وهو أصلٌ مهمّ في فهم السنّة.

الدرس: إنّ الله **يقلب الأحوال**. فالمكان الذي شهد الظلم بالأمس صار شاهدًا على النصر.

ثلاث سنين في شِعب أبي طالب

من كتب السيرة: الحياة في الوادي المحاصَر

تذكر كتب السيرة (ابن إسحاق) أنّ المقاطعة بدأت في **المحرّم من السنة السابعة للبعثة** (نحو ٦١٧م). فانحاز بنو هاشم وبنو المطّلب – مسلمهم وغير مسلمهم – إلى **شِعب أبي طالب**، وهو وادٍ ضيّق في طرف مكة. ولم يخرج عنهم إلى قريش إلّا **أبو لهب**.

ويُذكر أنّ الصحيفة عُلّقت في جوف الكعبة. ودام الحصار **نحو ثلاث سنين**. وكان الطعام عسيرًا جدًّا، وتذكر كتب السيرة أنّ بكاء الصبيان من الجوع كان يُسمع من خارج الشِّعب، وأنّ بعضهم اضطرّ إلى أكل ورق الشجر.

المرجع:

ويكيبيديا، «Abu Talib ibn Abd al-Muttalib». https://en.wikipedia.org/wiki/Abu_Talib_ibn_Abd_al-Muttalib

وفاءٌ يتجاوز الدين

ومن العجيب أنّ كثيرًا من بني هاشم الذين **لم يكونوا قد أسلموا** اختاروا أن يتحمّلوا البلاء مع رسول الله ﷺ، وفاءً للأهل ولأبي طالب. فأبوا أن يُسلموه مع شدّة الجوع.

وقد شاركهم رسول الله ﷺ وخديجة رضى الله عنها هذه الشدّة. وأنفقت خديجة، التي كانت تاجرةً غنيّة، ما بقي من مالها على أهلها والصحابة في الشِّعب.

وماذا عن سائر الصحابة؟

أمّا الصحابة من غير بني هاشم، مثل أبي بكر رضى الله عنه، فلم يدخلوا الشِّعب، لكنّهم لقوا ضغطًا شديدًا. روت عائشة رضى الله عنها أنّ أبا بكر خرج مهاجرًا نحو الحبشة، فلقيه **ابن الدَّغِنة**، سيّد القارة، فقال: «إنّ مثلك لا يَخرج ولا يُخرَج»، وردّه في جواره (صحيح البخاري ٣٩٠٥).

وقد وصف ابن الدغنة أبا بكر بكلماتٍ قريبةٍ جدًّا من كلمات خديجة لرسول الله ﷺ: تُكسب المعدوم، وتصل الرحم، وتحمل الكَلّ، وتَقري الضيف، وتعين على نوائب الحقّ. فالخلق الكريم يعترف به حتى من لم يؤمن.

الدرس: الصبر في الضيق **علامةُ إيمان.** وقد بنت سنوات الشدّة الثلاث صلابةً احتاجوا إليها بعدُ في الهجرة والغزوات.

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة — Hj Che Alim Hj Che Haron — مجاني للمسلمين

العون في الخفاء

من كتب السيرة: حكيم بن حزام والقمح لعمّته

تروي كتب السيرة أنّ **حكيم بن حزام**، ابن أخي خديجة، كان يحمل القمح خِفيةً إلى عمّته في الشِّعب. فاعترضه أبو جهل، فتدخّل **أبو البَختري بن هشام** – وهو قرشيّ لم يرضَ بذلك الظلم – وخلّى سبيله.

ورُوي كذلك أنّ **هشام بن عمرو** كان يرسل البعير محمّلًا بالطعام إلى باب الشِّعب ليلًا. وهذه القصص من **كتب السيرة**، لا من الصحيحين.

المرجع:

ويكيبيديا، «Hakim ibn Hizam». https://en.wikipedia.org/wiki/Hakim_ibn_Hizam

ضميرٌ حيّ في مجتمعٍ جاهليّ

تُظهر هذه القصص أنّ **قريشًا لم تكن كلّها** مؤيّدةً لذلك الظلم؛ فقد بقي في بعضهم حسٌّ إنسانيّ وإن لم يؤمنوا. وقد حفظ رسول الله ﷺ فيما بعدُ معروفَ أمثال هؤلاء.

وقد أسلم حكيم بن حزام نفسه يوم فتح مكة وصار صحابيًّا. فكان إحسانه في الجاهلية بابًا إلى الهداية.

الدرس: لا تحقرنّ **المعروف الصغير** – فصُرّةُ طعامٍ لمحاصَرٍ قد تكون عملًا عظيمًا. وقدّرْ كلَّ من يعدل وإن لم يكن مسلمًا.

الخمسة الذين نقضوا الصحيفة

من كتب السيرة: التعاهد على نقض المقاطعة

يذكر ابن إسحاق أنّه بعد نحو ثلاث سنين تعاهد نفرٌ من قريش ذوو ضمائر على نقض الصحيفة، وهم: **هشام بن عمرو، وزهير بن أبي أميّة، والمطعم بن عديّ، وأبو البختري بن هشام، وزمعة بن الأسود.**

فقاموا في نادي قريش عند الكعبة وأعلنوا اعتراضهم. فاعترض أبو جهل، لكنّ صوتهم غلب، وانتهت المقاطعة نحو **السنة العاشرة من البعثة.** وتذكر ويكيبيديا المطعمَ بن عديّ أحدَ الخمسة الذين بدؤوا هذا المسعى.

المرجع:

ويكيبيديا، «Muṭʿim ibn ʿAdi». https://en.wikipedia.org/wiki/Mu%E1%B9%AD%CA%BDim_ibn_%CA%BDAdi

قوّة الصوت العادل

لم تنتهِ المقاطعة بالمعجزة وحدها، بل كذلك بفضل **نفرٍ تجرّؤوا على رفع أصواتهم** ضدّ الظلم في مجتمعهم نفسه. فاستعملوا الوسيلة المتاحة – نادي قريش – لتغيير الحال.

وهذا يذكّرنا **بحِلف الفُضول** (الحلقة ٢): ففي المجتمع الجاهليّ نفسه كان للعدل مكان. والإسلام يقدّر كلّ سعيٍ من هذا النوع.

الدرس: **السكوت** عن الظلم يُطيل المعاناة. وصوتٌ واحدٌ شجاع قد يكون بدايةَ التغيير.

قصّة الصحيفة التي أكلتها الأَرَضة

من كتب السيرة: قصّة صحيفة المقاطعة

تروي كتب السيرة أنّ رسول الله ﷺ أخبر أبا طالب أنّ الله سلّط **الأَرَضة** على الصحيفة فأكلتها إلّا ما فيها من اسم الله («باسمك اللهمّ»). فأبلغ أبو طالب قريشًا، فلمّا أُنزلت الصحيفة وجدوها كما أخبر.

رواها ابن إسحاق وغيره من أهل السيرة، لكنّها **ليست في الصحيحين**، وإسنادها **غير متّصل (مرسل)**. وهي مشهورة في كتب السيرة وقبلها كثيرٌ من كتّابها، لكنّها لا ترقى إلى درجة الحديث الصحيح.

كيف نتعامل مع مثل هذه القصّة

البند	الموقف
المقاطعة وشروطها	صحيح (صحيح البخاري ١٥٩٠).
نقض الخمسة للصحيفة	رواية كتب السيرة؛ مقبولةٌ عمومًا.
أكل الأرضة للصحيفة	رواية مرسلة في كتب السيرة؛ يجوز ذكرها مع بيان درجتها.

يفرّق علماء الحديث بين القصّة التاريخية التي تُروى في السيرة، **والحديث الذي يُحتجّ به** في العقيدة والأحكام. وهذه القصّة من النوع الأوّل.

دروس من الحصار

ترك حصار شِعب أبي طالب دروسًا كثيرة تصلح لكلّ جيل:

العبرة	التفاصيل
الصبر الجماعيّ	تحمّلت الأسرة والصحابة البلاء معًا.
الاقتصاد سلاحًا	استعمل أعداء الحقّ حصار الطعام والتجارة.
وفاء الأسرة	بنو هاشم الذين لم يُسلموا ظلّوا يحمونه.
دور أصحاب الضمائر	خمسة من قريش نقضوا الظلم.
بذل المال	أنفقت خديجة مالها على الأهل والصحابة.
النصر بعد البلاء	مكان القسم على الكفر صار منزلًا للنبيّ المنتصر.

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة — Hj Che Alim Hj Che Haron — مجاني للمسلمين

المقاطعة في زماننا

ما يزال المسلمون في بعض الأماكن يواجهون **حصارًا اقتصاديًّا** وتطويقًا. والسيرة تعلّمنا الصبر والتعاون، وتقدير كلّ من يجرؤ على نصرة المظلومين، مسلمًا كان أو غير مسلم.

الدرس الأكبر: **لا ظلم يدوم**. فالمقاطعة التي بدت بلا نهاية انهارت بعد ثلاث سنين.

وفاة خديجة

من كتب السيرة: وفاة أوّل أمّهات المؤمنين

تذكر ويكيبيديا أنّ **خديجة بنت خويلد** رضى الله عنها توفّيت سنة **٦١٩م** وهي في نحو **الخامسة والستّين** من عمرها، بعد انتهاء المقاطعة بقليل. وقد كانت زوجًا لرسول الله ﷺ **خمسًا وعشرين سنة** – الزوجةَ الوحيدة له طوال تلك المدّة. وكان عمره يومئذٍ قريبًا من الخمسين.

ويُعتقد أنّ شدّة الحصار أثّرت في صحّتها. ودُفنت **بالحَجون**، مقبرة مكة المعروفة اليوم بجنّة المعلاة.

المرجع:

ويكيبيديا، «Year of Sorrow». https://en.wikipedia.org/wiki/Year_of_Sorrow

ويكيبيديا، «Khadija bint Khuwaylid». https://en.wikipedia.org/wiki/Khadija_bint_Khuwaylid

ويؤكّد الحديث الصحيح تاريخها على وجه الإجمال: قال عروة بن الزبير إنّ خديجة توفّيت **قبل ثلاث سنين** من هجرة النبيّ ﷺ إلى المدينة (صحيح البخاري ٣٨٩٦).

ذكرى لا تبهت

تناولت الحلقتان ٢ و٣ منزلة خديجة: أوّل من آمن، والمطمئنة له ليلة الوحي الأوّل، والمرأة التي أقرأها الله السلام عن طريق جبريل (صحيح البخاري ٣٨٢٠). وبعد وفاتها بسنين ظلّ يذكرها ويُكرم صديقاتها (صحيح البخاري ٣٨١٨).

فضل خديجة في الحديث الصحيح

روى عليّ رضى الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال: «**خيرُ نسائها مريمُ بنت عمران، وخيرُ نسائها خديجة**» (صحيح البخاري ٣٤٣٢).

الفضيلة	المصدر
أوّل من آمن	كتب السيرة (الحلقة ٣)
طمأنته ليلة الوحي الأوّل	صحيح البخاري ٣
أقرأها الله السلام وبُشّرت ببيتٍ في الجنّة	صحيح البخاري ٣٨٢٠
خير نساء زمانها	صحيح البخاري ٣٤٣٢
أمّ أولاده كلّهم إلّا إبراهيم	كتب السيرة (الحلقة ٢)

الدرس: **الوفاء** للزوج لا ينتهي بالموت. فالدعاء له، وذكر محاسنه، وإكرام أهله وأصحابه بعد رحيله من سنّة رسول الله ﷺ.

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة — Hj Che Alim Hj Che Haron — مجاني للمسلمين

أبو طالب في ساعته الأخيرة

بعد انتهاء المقاطعة بقليل مرض **أبو طالب** – العمّ الذي ربّاه وحماه أكثر من أربعين سنة – مرضًا شديدًا. فجاءه رسول الله ﷺ بأملٍ أخير:

حديث – صحيح البخاري، رقم ٣٨٨٤

حَدَّثَنَا مَحْمُودٌ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ أَبَا طَالِبٍ، لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ دَخَلَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم وَعِنْدَهُ أَبُو جَهْلٍ فَقَالَ «أَىْ عَمِّ، قُلْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ. كَلِمَةً أُحَاجُّ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ». فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ يَا أَبَا طَالِبٍ، تَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَلَمْ يَزَالاَ يُكَلِّمَانِهِ حَتَّى قَالَ آخِرَ شَىْءٍ كَلَّمَهُمْ بِهِ عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ. فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم «لأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أُنْهَ عَنْهُ». فَنَزَلَتْ {مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ} وَنَزَلَتْ {إِنَّكَ لاَ تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ}

السند: رواه الإمام البخاري: عن محمود بن غيلان، عن عبد الرزّاق، عن معمر، عن الزهري، عن سعيد بن المسيّب، عن أبيه، المسيّب بن حزن رضى الله عنه.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار، باب قصّة أبي طالب، حديث رقم ٣٨٨٤. ورواه مسلم أيضًا (رقم ٢٤).

الدرجة: صحيح – أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:3884

دروسٌ من هذا الحديث

حديثٌ يمسّ القلب. لم يطلب رسول الله ﷺ أمرًا شاقًّا – بل **كلمةً واحدة**، ووعد أن يحاجّ لعمّه بها عند الله. لكنّ **ضغط الرفاق والاعتزاز بدين الآباء** منعا أبا طالب من قولها.

زيارة القريب غير المسلم

زار رسول الله ﷺ **عمَّه المريض** وإن لم يؤمن، وحرص عليه إلى آخر لحظة. وقد عاد كذلك غلامًا يهوديًّا مريضًا ودعاه إلى الإسلام (صحيح البخاري ١٣٥٦).

وهذا يدلّ على أنّ **صلة الرحم** و**عيادة المريض** لا تقتصر على المسلمين. بل قد تكون الزيارة نفسها ألطفَ أبواب الدعوة.

وانظر من كان عند أبي طالب في ساعته الأخيرة: **أبو جهل**. فجليس السوء قد يصدّ المرء عن الخير حتى في آخر لحظات حياته.

الدرس: **كلمة التوحيد** مفتاح النجاة، و**أثر الرفيق** عظيم جدًّا. فاختر أصحابًا يذكّرونك بالله، ولا سيّما في أهمّ اللحظات.

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة — Hj Che Alim Hj Che Haron — مجاني للمسلمين

«إنّك لا تهدي من أحببت»

اشتدّ حزن رسول الله ﷺ على موت عمّه على الكفر. فأنزل الله آيةً تواسيه وتعلّم أصلًا عقديًّا مهمًّا:

سورة القصص (٢٨): ٥٦

إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ٥٦

المصدر: quran.com/28:56

شرح الآية ٢٨: ٥٦

قال الله تعالى: «**إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ**». وذكر ابن كثير أنّ الآية نزلت في **أبي طالب** كما في الصحيحين، وبيّن أنّ وظيفة الرسول **البلاغ**، أمّا الهداية **فلله وحده**. تفسير ابن كثير ٢٨: ٥٦.

نوعا الهداية

النوع	التفاصيل
هداية الإرشاد	بيان الطريق؛ وهي وظيفة الرسول والداعية (الشورى ٤٢: ٥٢).
هداية التوفيق	شرح القلب للقبول؛ وهي لله وحده (القصص ٢٨: ٥٦).

في هذه الآية سكينةٌ لكلّ والدٍ وزوجٍ وداعيةٍ بذل جهده ثمّ رأى من يحبّ لا يقبل الحقّ. **علينا السعي**؛ والنتيجة بيد الله.

ومع هذه الآية نزل كذلك النهي عن الاستغفار للمشركين بعد أن يتبيّن أنّهم أصحاب الجحيم (التوبة ٩: ١١٣)، كما في الحديث نفسه.

منزلة أبي طالب

سأل العبّاس بن عبد المطّلب رضى الله عنه رسولَ الله ﷺ: «ما أغنيتَ عن عمّك، فإنّه كان يحوطك ويغضب لك؟» قال: «**هو في ضَحضاحٍ من نار، ولولا أنا لكان في الدَّرَك الأسفل من النار**» صحيح البخاري ٣٨٨٣).

وفي حديثٍ آخر أنّ أبا طالب **أهونُ أهل النار عذابًا** صحيح مسلم ٢١٢). وهذا يدلّ على أنّ نصرته لرسول الله ﷺ **لم تضِع**، لكنّها بغير إيمانٍ لا تبلغ به النجاة التامّة.

أدب الحديث عن أبي طالب

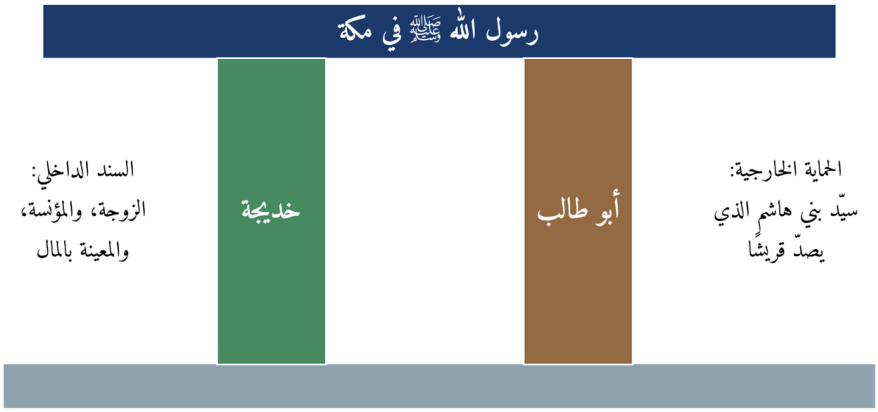
أبو طالب رجلٌ **له فضلٌ عظيم** على الإسلام. فنذكر فضله باحترام، ولا نذمّه، ونتمسّك في الوقت نفسه بالحديث الصحيح في شأنه. ولا تعارض بين الموقفين.

الدرس: **العمل الصالح بلا إيمان** لا يكفي للنجاة في الآخرة. فالإيمان هو الأساس الذي يجعل لكلّ خيرٍ قيمته الكاملة عند الله.

عام الحزن

في عامٍ واحد — السنة العاشرة من البعثة، نحو **٦١٩م** — فقد رسول الله ﷺ كليهما. **وترتيب وفاتهما** مختلفٌ فيه في كتب السيرة: فتذكر ويكيبيديا أنّ خديجة توفّيت أوّلًا ثمّ أبو طالب، وتذكر مصادر أخرى العكس.

الركيزتان اللتان فُقدتا



619م: فُقدت الركيزتان في عامٍ واحد — «عام الحزن»

الشكل ٣: الركيزتان اللتان فُقدتا في عام الحزن.

وعُرف هذا العام بعدُ **بعام الحزن، عام الأحزان.** كان أبو طالب **الحمايةَ من الخارج**، وكانت خديجة **السندَ من الداخل.** ففقدُهما معًا تركه في أشدّ حالات الانكشاف.

الأثر في الدعوة

تذكر كتب السيرة أنّ قريشًا اجترأت عليه بعد موت أبي طالب – حتى نثر بعضهم التراب على رأسه. وصارت رئاسة بني هاشم إلى أبي لهب، عدوّه نفسه.

في هذا الحال قرّر أن يطلب **النصرة خارج مكة** – وكانت الطائف وجهته الأولى.

السنّة في مواجهة الحزن

علّم رسول الله ﷺ الحزنَ المتوازن. فحين مات ابنه إبراهيم بعد سنين بكى وقال: «**إنّ العين تدمع، والقلب يحزن، ولا نقول إلّا ما يُرضي ربَّنا**» (صحيح البخاري ١٣٠٣).

المشروع	المنهيّ عنه
البكاء والحزن	النياحة والصياح
ذكر محاسن الميّت	الكلام الذي يتسخّط القدر
الدعاء له والصدقة عنه	إيذاء النفس أو شقّ الثياب حزنًا

الدرس: الحزن فطرةٌ بشرية، وقد حزن رسول الله ﷺ نفسه. لكنّ الحزن **لم يُوقفه** عن مواصلة السعي.

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة — Hj Che Alim Hj Che Haron — مجاني للمسلمين

سودة بنت زمعة

من كتب السيرة: الزوجة بعد خديجة

تذكر كتب السيرة وويكيبيديا أنّ رسول الله ﷺ تزوّج بعد وفاة خديجة **سودةَ بنت زمعة** رضى الله عنها في مكة. وكانت أرملة: هاجر معها زوجها **السكران بن عمرو** إلى الحبشة ثمّ توفّي.

وكانت سودة من السابقين إلى الإسلام، وتحمّلت مشقّة الهجرة. فكان هذا الزواج **رعايةً** لأرملةٍ مهاجرة، **وتدبيرًا للبيت** لأولاده الذين فقدوا أمّهم.

المرجع:

ويكيبيديا، «Sawda bint Zamʿa». https://en.wikipedia.org/wiki/Sawda_bint_Zam'a

حكمة هذا الزواج

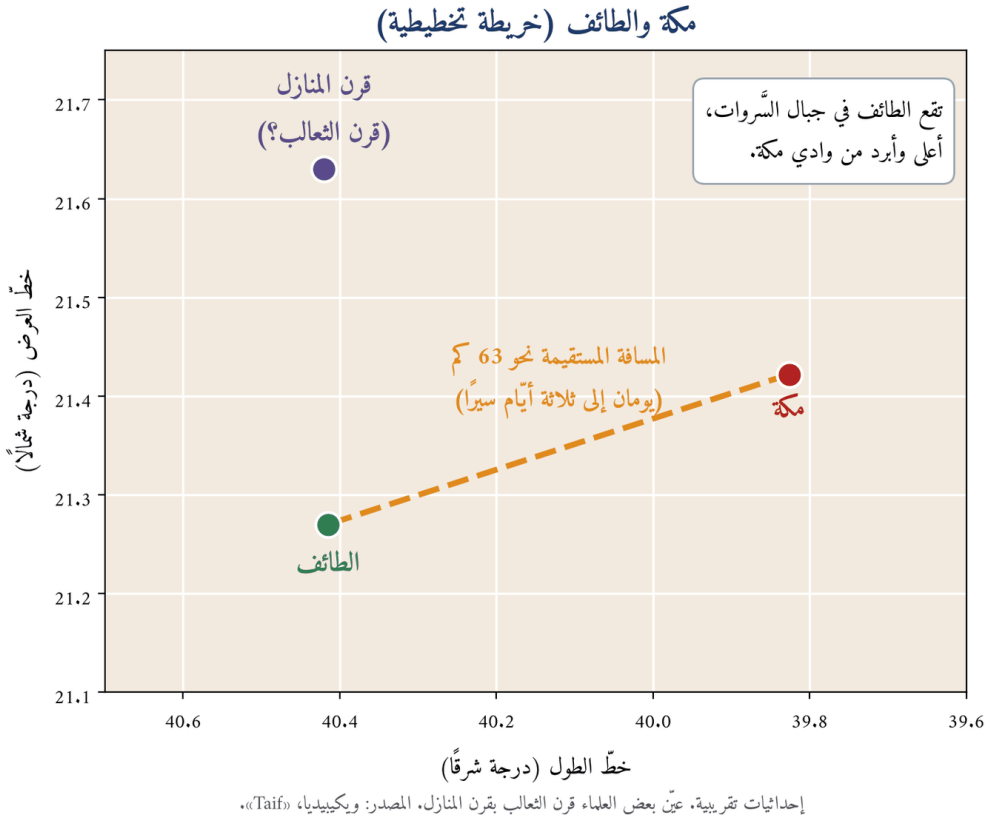
يدلّ زواج رسول الله ﷺ بسودة على أنّ لزواجه **مقاصد إنسانيةً ودعوية**: كفالة أرامل الصحابة الذين استُشهدوا أو ماتوا، ورعاية الأسرة.

وقد أثنى الحديث الصحيح على سودة: قالت عائشة رضى الله عنها إنّها ما رأت امرأةً أحبَّ إليها أن تكون في مِسلاخها من سودة، وإنّ سودة وهبت يومها لعائشة (صحيح مسلم ١٤٦٣).

الدرس: الإسلام يُكرم **الأرامل والأيتام**. ورعايتهم سنّة رسول الله ﷺ.

إلى الطائف

الطائف ثاني أهمّ مدن الحجاز، تسكنها قبيلة **ثقيف**. تقع في منطقةٍ جبلية أبرد وأخصب من مكة، واشتهرت ببساتينها. وكان رسول الله ﷺ يرجو أن يقبل أهلها الإسلام وأن يحموه.



الشكل ٤: موقع مكة والطائف (خريطة تخطيطية).

من كتب السيرة: الرحلة مع زيد

تذكر ويكيبيديا أنّ الرحلة إلى الطائف كانت سنة **٦١٩م**، وأنّ المسافة نحو **يومين أو ثلاثة أيّام سيرًا** من مكة. وتذكر كتب السيرة (ابن سعد) أنّه صحبه **زيد بن حارثة**، وأنّه سار ماشيًا.

وذكر المباركفوري في «الرحيق المختوم» أنّه أقام بالطائف **نحو عشرة أيّام** يأتي سيّدًا بعد سيّد.

المرجع:

ويكيبيديا، «Muhammad's visit to Ta'if». https://en.wikipedia.org/wiki/Muhammad%27s_visit_to_Ta%27if

لماذا الطائف؟

العامل	التفاصيل
ثاني أهمّ المدن	بعد مكة كانت الطائف مركز القوّة والاقتصاد في الحجاز.
قبيلةٌ قويّة	كانت ثقيف قادرةً على الحماية كما كان بنو هاشم.
صلات القرابة	تذكر كتب السيرة أنّ له صلات رضاعٍ وقرابة بقبائل حول الطائف.
منافسة قريش	كانت ثقيف تنافس قريشًا في التجارة والنفوذ.

لاحظ أنّه **لم ييأس** بانسداد مكة وحدها، بل **طلب طريقًا آخر**. وهذا قدوةٌ عند الطريق المسدود: لا تتوقّف، وابحث عن بابٍ آخر.

الدرس: الدعوة تحتاج إلى **المبادرة والشجاعة**. فقد سار وهو يقارب الخمسين ماشيًا عبر الجبال ليبلّغ الرسالة.

رفض بني ثقيف

من كتب السيرة: سادة ثقيف الثلاثة

تذكر ويكيبيديا أنّه أتى ثلاثة إخوةٍ من سادة **بني ثقيف** :**عبد يا ليل**، **ومسعود**، **وحبيب**. فردّوه ردًّا قبيحًا. ويذكر الحديث الصحيح اسم **ابن عبد يا ليل بن عبد كُلال** بوصفه من عرض عليه نفسه (صحيح البخاري ٣٢٣١).

ثمّ أغرى أهل الطائف سفهاءهم وعبيدهم **فطردوه ورجموه بالحجارة** حتى دميت قدماه ويداه. وتذكر كتب السيرة أنّ زيدًا كان يقيه بنفسه حتى شُجّ رأسه.

المرجع:

ويكيبيديا، «Muhammad's visit to Ta'if». https://en.wikipedia.org/wiki/Muhammad%27s_visit_to_Ta%27if

أشدّ الرفض إيلامًا

في مكة كان ما يزال يُحترم لنسبه مع شدّة العداوة. أمّا في الطائف فكان غريبًا بلا حامٍ. ولم يكن ردّ ثقيف بالكلام وحده، بل **بالإهانة والعنف** أمام الناس.

وطلب منهم كذلك أن **يكتموا** لقاءه حتى لا تجترئ قريش، فأبوا (كتب السيرة). فرحلةٌ بدأت بالأمل انتهت بالجراح.

الطائف بعد عشر سنين

تذكر كتب السيرة أنّه في **السنة التاسعة للهجرة** قدم وفد ثقيف المدينة فأسلموا. فالمدينة التي رجمته بالحجارة أرسلت أخيرًا وفدها ليبايع. وبعد وفاة رسول الله ﷺ، حين ارتدّت قبائل كثيرة، تذكر كتب التاريخ أنّ ثقيفًا **ثبتت** على الإسلام.

الدرس: **الإخفاق الظاهر** لا يعني أنّ السعي ضاع. فكما سنرى، ادّخر الله ثمرته لوقتٍ آخر — فقد أسلمت الطائف بعد نحو عشر سنين.

في بستان عتبة وشيبة

من كتب السيرة: عدّاس وقِطْفُ العنب

تذكر ويكيبيديا وكتب السيرة أنّه لجأ إلى **بستانٍ لعتبة وشيبة ابنَي ربيعة**، وهما من سادة قريش رقّا لحاله. فأمرا غلامهما النصرانيّ **عدّاسًا** من **نينوى** أن يحمل إليه قِطفًا من العنب.

فبدأ الأكل بقوله: «**باسم الله**». فتعجّب عدّاس لأنّ أهل تلك البلاد لا يقولونها. فلمّا علم أنّ عدّاسًا من نينوى قال إنّ **يونس** عَلَيْهِ السَّلَامُ أخوه، نبيٌّ مثله. فأكبّ عدّاس يقبّل رأسه ويديه وقدميه.

المرجع:

ويكيبيديا، «Muhammad's visit to Ta'if». https://en.wikipedia.org/wiki/Muhammad%27s_visit_to_Ta%27if

رواها ابن إسحاق بغير إسنادٍ متّصل؛ وهي **ليست في الصحيحين**. لكنّ معناها موافقٌ لما عُرف من أخلاقه.

شعاعٌ في الظلمة

في أشدّ الأيّام ظلمةً قيّض الله **غلامًا** غريبًا يُجلّه. وهو يدمى، ظلّ **يدعو** — يصل عدّاسًا بالأنبياء من قبله. فلا لحظة أشدّ من أن يُبلَّغ فيها الخير.

الدرس: **وحدة رسالة الأنبياء** جسرٌ للدعوة إلى أهل الكتاب. فيونس وموسى وعيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ إخوة نبيّنا محمد ﷺ في رسالة التوحيد.

دعاء الطائف: تقييمٌ

من كتب السيرة: دعاءٌ مشهورٌ جدًّا

يعرف كثيرون الدعاء الذي يُقال إنّه دعا به في البستان: «**اللهمّ إليك أشكو ضعف قوّتي، وقلّة حيلتي، وهواني على الناس...**» إلى «**...إن لم يكن بك عليّ غضبٌ فلا أبالي**».

رواه ابن إسحاق بغير إسناد، ورواه الطبراني بإسنادٍ حكم عليه **بالضعف** علماءُ الحديث مثل الألباني، لوجود راوٍ مجهول.

كيف نتعامل معه؟

البند	الموقف
نسبته إليه على سبيل الجزم	لا يجوز؛ إسناده ضعيف.
معناه	حسنٌ موافقٌ للقرآن والسنّة: الشكوى إلى الله وحده.
الدعاء بألفاظٍ مشابهة	جائزٌ دعاءً عامًّا، من غير ادّعاء أنّه من قول النبيّ ﷺ.
الدعاء الصحيح	قدِّم الأدعية الواردة في القرآن والحديث الصحيح.

أمّا الثابت الصحيح فهو ما حدّث به هو نفسه عائشةَ عن ذلك اليوم – كما في الباب التالي. وفي تلك الرواية الصحيحة كفايةٌ في بيان عمق حزنه وسعة رحمته.

أشدّ الأيّام

بعد سنين، عقب غزوة أحد – التي جُرح فيها واستُشهد حمزة – سألته عائشة رضى الله عنها هل مرّ به يومٌ أشدّ من يوم أحد. فأشار جوابه إلى **الطائف**:

حديث – صحيح البخاري، رقم ٣٢٣١

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ حَدَّثَنِي عُرْوَةُ، أَنَّ عَائِشَةَ ـ رضى الله عنها ـ زَوْجَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم حَدَّثَتْهُ أَنَّهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ قَالَ «لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ مَا لَقِيتُ، وَكَانَ أَشَدُّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ، إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كُلاَلٍ، فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ، فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلاَّ وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي، فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ فَنَادَانِي فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ، فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ، فَسَلَّمَ عَلَيَّ ثُمَّ قَالَ يَا مُحَمَّدُ، فَقَالَ ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ، إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمِ الأَخْشَبَيْنِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلاَبِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لاَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا».

السند: رواه الإمام البخاري: عن عبد الله بن يوسف، عن ابن وهب، عن يونس بن يزيد، عن ابن شهاب الزهري، عن عروة بن الزبير، عن عائشة رضى الله عنها.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، حديث رقم ٣٢٣١. ورواه مسلم أيضًا (رقم ١٧٩٥).

الدرجة: صحيح – أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:3231

دروسٌ من هذا الحديث

تأمّل: **رجلٌ رُجم بالحجارة وأُهين للتوّ**، يُعرض عليه أن يُهلك أهل تلك البلدة جميعًا. لكنّه اختار **الرجاء**: أن يُخرج الله من أصلابهم من يعبد الله.

الخيار المعروض	اختياره
الانتقام	العفو
إهلاك الجيل الحاضر	الرجاء في الجيل القادم
إظهار القوّة	إظهار الرحمة

وقد استُجيب رجاؤه، فأسلم أهل الطائف في **السنة التاسعة للهجرة**، وخرج من ثقيف رجالٌ من أعلام الإسلام. والأخشبان المذكوران في الحديث **جبلان عظيمان** يحيطان بمكة.

«اللهمّ اغفر لقومي»

قال ابن مسعود رضى الله عنه: كأنّي أنظر إلى رسول الله ﷺ يحكي نبيًّا من الأنبياء ضربه قومه فأدموه، وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول: «**اللهمّ اغفر لقومي فإنّهم لا يعلمون**» صحيح البخاري ٣٤٧٧.

ويبيّن العلماء أنّ خلق هؤلاء الأنبياء هو خلق رسول الله ﷺ نفسه. وحادثة الطائف تُظهره بوضوح: رفض عرضَ الإهلاك واختار الرجاء.

الدرس: هذا هو معنى «**رحمةً للعالمين**» (الأنبياء ٢١: ١٠٧). فالداعية لا يدعو بهلاك الناس، بل بهدايتهم.

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة — Hj Che Alim Hj Che Haron — مجاني للمسلمين

الجنّ يستمعون القرآن

تروي كتب السيرة أنّه في طريق عودته من الطائف نزل **بوادي نخلة** وقام يصلّي من الليل، فاستمع نفرٌ من الجنّ إلى قراءته. وقد سجّل الله استماع الجنّ للقرآن في هذه الآية:

سورة الأحقاف (٤٦): ٢٩-٣٠

وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْاْ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾

قَالُواْ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾

المصدر: quran.com/46:29-30

شرح الآيتين ٤٦: ٢٩-٣٠

نقل ابن كثير رواية ابن إسحاق أنّ ذلك كان عند منصرفه من الطائف. وذكر كذلك الرواية الصحيحة عن ابن عبّاس رضى الله عنهما أنّ الجنّ استمعوا قراءته بنخلة وهو يصلّي الصبح بأصحابه في طريقهم إلى سوق عكاظ (صحيح البخاري ٧٧٣). **والوقت الحقيقيّ** لهذه الحادثة مختلفٌ فيه.

وأيًّا كان وقتها، ففي الآية رسالةٌ شديدة الطمأنينة: حين ردّه الناس في الطائف، استمعت **خلائق أخرى** وآمنت ورجعت إلى قومها منذِرة. فرسالته **للإنس والجنّ**.

من هم الجنّ؟

البند	الدليل
خُلقوا من مارجٍ من نار	الرحمن ٥٥: ١٥
خُلقوا لعبادة الله	الذاريات ٥١: ٥٦
منهم المؤمن ومنهم الكافر	الجنّ ٧٢: ١١، ١٤
استمعوا القرآن ودعوا قومهم	الأحقاف ٤٦: ٢٩-٣٠؛ الجنّ ٧٢: ١-٢
لا يعلمون الغيب	سبأ ٣٤: ١٤

الإيمان بالجنّ جزءٌ من الإيمان بالغيب. لكنّ الإسلام يرفض الخرافة والاستعانة بالجنّ، لأنّ العون من الله وحده (الجنّ ٧٢: ٦).

الدرس: لا تقِس نجاح الدعوة **بردّ فعل قلّةٍ من الناس**. فالله يفتح القلوب التي يشاء، وأحيانًا من حيث لا يُحتسب.

العودة في جوار المطعم

من كتب السيرة: دخول مكة في جوار

بغير حماية أبي طالب لم يكن يستطيع دخول مكة آمنًا. وتذكر ويكيبيديا أنّه أرسل زيد بن حارثة يطلب الجوار، فقبل **المطعم بن عديّ**، سيّد بني نوفل. فتسلّح المطعم وصحبه مع أبنائه وأبناء إخوته حتى دخل مكة.

وكان المطعم كذلك أحد الخمسة الذين نقضوا الصحيفة. وتوفّي سنة ٦٢٣م وهو لم يُسلم.

المرجع:

ويكيبيديا، «Muṭʿim ibn ʿAdi». https://en.wikipedia.org/wiki/Mu%E1%B9%AD%CA%BDim_ibn_%CA%BDAdi

نظام الجوار: الحماية في المجتمع العربيّ

في المجتمع العربيّ كان من لا حاميَ له يطلب **الجوار** (الحماية) من أحد السادة. ومن آذى المُجار فكأنّما آذى المُجير نفسه. وقد عاش أبو بكر كذلك في جوار ابن الدغنة (صحيح البخاري ٣٩٠٥).

استعمل رسول الله ﷺ هذا النظام القائم بحكمة، دون أن يتنازل عن عقيدته. ثمّ أبقى الإسلام قيمته الحسنة: فالمشرك الذي يستجير ليسمع كلام الله يُجار ثمّ يُبلَّغ مأمنه (التوبة ٩: ٦).

ولم ينسَ رسول الله ﷺ معروف المطعم قطّ. فبعد غزوة بدر ذكره في هذا الحديث:

حديث — صحيح البخاري، رقم ٣١٣٩

حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ أَبِيهِ ـ رضى الله عنه ـ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ فِي أُسَارَى بَدْرٍ «لَوْ كَانَ الْمُطْعِمُ بْنُ عَدِيٍّ حَيًّا، ثُمَّ كَلَّمَنِي فِي هَؤُلاَءِ النَّتْنَى، لَتَرَكْتُهُمْ لَهُ».

السند: رواه الإمام البخاري: عن إسحاق بن منصور، عن عبد الرزّاق، عن معمر، عن الزهري، عن محمّد بن جبير، عن أبيه، جبير بن مطعم رضى الله عنه.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب فرض الخمس، حديث رقم ٣١٣٩.

الدرجة: صحيح – أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:3139

دروسٌ من هذا الحديث

يدلّ هذا الحديث على **خُلُق ردّ الجميل**. فمع أنّ المطعم مات على الكفر، قدّر رسول الله ﷺ معروفه علانيةً، حتى كان مستعدًّا لإطلاق أسرى الحرب من أجله.

وراوي الحديث **جبير بن مطعم** هو ابن المطعم نفسه، وقد أسلم بعدُ. فصار إحسان الأب جزءًا من قصّةٍ يرويها ابنه.

إنّ مع العسر يسرًا

كانت سنوات المقاطعة والحزن والرفض أشدّ مراحل السيرة المكّية ظلمةً. غير أنّ القرآن المكّيّ علّم وعدًا تكرّر مرّتين:

قال الله تعالى: «**إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا**». وكُرّرت الآية مرّتين (٩٤: ٥–٦). ونقل ابن كثير قول العلماء إنّ «**العسر**» جاء **معرَّفًا** و«**اليسر**» جاء **منكَّرًا**، فدلّ على أنّ عسرًا واحدًا لن يغلب يسرين. تفسير ابن كثير ٩٤: ٥.

العسر	اليسر الذي تلاه
حصارٌ ثلاث سنين	نقضه خمسةٌ من ذوي الضمائر
فقد أبي طالب وخديجة	الإسراء والمعراج ونصرةٌ جديدة من يثرب (الحلقة ٦)
الرفض والحجارة في الطائف	الجنّ يستمعون القرآن؛ والطائف تُسلم أخيرًا
لا حماية في مكة	جوار المطعم بن عديّ

لا يأتي اليسر دائمًا فورًا، ولا دائمًا على الصورة التي نتوقّعها. لكنّ وعد الله حقٌّ. وسيرة هذه السنين شاهدٌ حيّ على هذه الآية.

الدعاء عند الكرب

روى ابن عبّاس رضى الله عنهما أنّ رسول الله ﷺ كان يقول عند الكرب: «**لا إله إلّا الله العظيم الحليم، لا إله إلّا الله ربّ العرش العظيم، لا إله إلّا الله ربّ السماوات وربّ الأرض وربّ العرش الكريم**» (صحيح البخاري ٦٣٤٦).

وهذا الدعاء الصحيح – بخلاف دعاء الطائف الضعيف الإسناد – يدعو به كلّ مسلمٍ مبتلًى وهو مطمئنّ.

الأنبياء قبله ابتُلوا كذلك

يقصّ القرآن المكّيّ كثيرًا من ابتلاء الأنبياء السابقين، كأنّه يسلّي رسول الله ﷺ: «وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا» (الأنعام ٦: ٣٤).

النبيّ	البلاء واليسر
نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ	كذّبه قومه زمنًا طويلًا، ونُجّي بالسفينة (هود ١١: ٤٠–٤٨).
إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ	أُلقي في النار، فكانت بردًا وسلامًا (الأنبياء ٢١: ٦٨–٦٩).
يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ	أُلقي في الجبّ وسُجن، ثمّ صار على خزائن مصر (يوسف ١٢: ٥٦).
موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ	طارده فرعون حتى البحر، فانفلق البحر (الشعراء ٢٦: ٦١–٦٣).
يونس عَلَيْهِ السَّلَامُ	التقمه الحوت، فنُجّي بتسبيحه (الأنبياء ٢١: ٨٧–٨٨).
أيّوب عَلَيْهِ السَّلَامُ	ابتُلي بالمرض والفقد، فكُشف ضرّه وآتاه الله أهله ومثلهم معهم (الأنبياء ٢١: ٨٣–٨٤).

الدرس: في كلّ ابتلاءٍ شخصيّ – فقدٍ أو رفضٍ أو ضيق – تذكّر أنّ **مع العسر يسرًا**، لا بعده فحسب.

بين الروايات الصحيحة والقصص المشهورة

تنتشر بين الناس قصصٌ كثيرة عن المقاطعة وعام الحزن والطائف. ويفرّق الجدول الآتي بين الصحيح، وما في كتب السيرة، والضعيف.

القصص ودرجتها

القصّة المشهورة	الدرجة
تقاسمت قريش على مقاطعة بني هاشم: لا مناكحة ولا مبايعة.	صحيح (صحيح البخاري ١٥٩٠).
دامت المقاطعة نحو ثلاث سنين في شِعب أبي طالب.	كتب السيرة؛ مقبولةٌ في الجملة.
أكلت الأرضة صحيفة المقاطعة.	رواية مرسلة في كتب السيرة.
طلب رسول الله ﷺ من أبي طالب أن يقول: لا إله إلّا الله.	صحيح (صحيح البخاري ٣٨٨٤).
نزلت الآية ٢٨: ٥٦ في أبي طالب.	صحيح (صحيح البخاري ٣٨٨٤).
توفّيت خديجة قبل الهجرة بثلاث سنين.	صحيح (صحيح البخاري ٣٨٩٦).
قصّة عدّاس والعنب.	رواية ابن إسحاق بغير إسنادٍ متّصل.
دعاء «اللهمّ إليك أشكو ضعف قوّتي...».	ضعيف عند الألباني.
ملَك الجبال يعرض أن يُطبق عليهم الأخشبين.	صحيح (صحيح البخاري ٣٢٣١).
الجنّ يستمعون القرآن بنخلة عند الرجوع من الطائف.	حادثة الجنّ بنخلة صحيحة (صحيح البخاري ٧٧٣)؛ وربطها بالطائف من كتب السيرة.
أجاره المطعم بن عديّ.	كتب السيرة؛ واعترافٌ بمعروفه في صحيح البخاري ٣١٣٩.

تأمّل

في الروايات الصحيحة عن هذه السنين كفايةٌ في تصوير **صبر رسول الله ورحمته** ﷺ. ولسنا بحاجةٍ إلى رواياتٍ ضعيفة لنبكيه ونحبّه.

أماكن مهمّة في هذه الحلقة

وقعت أحداث هذا الكتاب في أماكن غير متباعدة: وادٍ ضيّق بجوار الكعبة، ومقبرةٌ في طرف مكة، وطريقٌ جبليّ إلى الطائف. ويجمع هذا الفصل تلك الأماكن في جدولٍ واحد، ليتصوّر القارئ تنقّل رسول الله ﷺ في أصعب هذه السنين.

جدول الأماكن

المسافات في الجدول **تقريبية**. فمسافة الخطّ المستقيم محسوبةٌ من الإحداثيات الحديثة، ومسافة الطريق مأخوذةٌ من المصادر المذكورة. وكان الطريق في زمنه أشقّ وأكثر التواءً بكثير.

المكان	صلته بهذه الحلقة	الموقع / الحال اليوم
شِعب أبي طالب	الوادي الذي حوصر فيه بنو هاشم وبنو المطّلب نحو ثلاث سنين (كتب السيرة).	شرقيّ الكعبة، خلف الصفا والمروة، بين جبل أبي قبيس وجبل الخندمة. وقد دخل أكثره اليوم في المسجد الحرام.
خَيْف بني كنانة (المحصّب / الأبطح)	حيث تقاسمت قريش على مقاطعة بني هاشم (صحيح البخاري ١٥٩٠).	وادٍ بين مكة ومنى.
الحَجون (جنّة المعلاة)	المقبرة التي دُفنت فيها خديجة رضى الله عنها بحسب كتب السيرة.	غير بعيدةٍ عن المسجد الحرام، قرب مسجد الجنّ.
الطائف	مدينة بني ثقيف التي قصدها مع زيد بن حارثة.	نحو ٦٣ كم خطًّا مستقيمًا جنوب شرق مكة؛ ونحو ٨٧ كم عبر الطريق الجبليّ السريع اليوم.
نخلة	الوادي الذي صلّى فيه واستمع الجنّ القرآن (كتب السيرة؛ صحيح البخاري ٧٧٣).	على الطريق بين مكة والطائف (الموضع الدقيق: تقريبيّ).

المكان	صلته بهذه الحلقة	الموقع / الحال اليوم
قرن الثعالب	حيث «استفاق» بعد مغادرته الطائف حزينًا (صحيح البخاري ٣٢٣١).	بحسب ياقوت الحموي هو اسمٌ آخر لقرن المنازل، ميقات أهل نجد؛ ويقع نحو ٨٠ كم شمال شرق مكة.

المصدر: ويكي شيعة، «شعب أبي طالب»؛ ويكيبيديا، «Taif»؛ الموسوعة السعودية، «قرن المنازل»؛ «al-Qarn»، «Medieval Middle East»؛ «Jannat ul-Mu'alla»، «Madain Project».

شِعب أبي طالب اليوم

يقع الوادي الذي شهد سنوات المقاطعة الثلاث قريبًا جدًّا من الكعبة — خلف الصفا والمروة، عند سفح جبل أبي قبيس. ويُعرف كذلك بشِعب بني هاشم. وبحسب ويكي شيعة دخل أكثر البيوت والمواضع التاريخية في هذه المنطقة في المسجد الحرام عبر مشروعات التوسعة، ولم يبقَ معروفًا منه إلّا جزءٌ صغيرٌ باسم **سوق الليل**.

تأمّل: حجّاج اليوم ومعتمروه يسعون على بعد مئات من الأمتار فقط من المكان الذي بكى فيه صبيان بني هاشم جوعًا. وهذا القرب يذكّرنا بأنّ المقاطعة لم تقع في مكانٍ ناءٍ، بل في قلب مجتمعٍ كان يرى ويسكت.

الطريق إلى الطائف

تقع الطائف فوق جبال السراة، أعلى من مكة بكثير. واليوم تستغرق الرحلة بالسيارة أكثر من ساعةٍ بقليل عبر طريقٍ متعرّج. أمّا في زمنه فكانت تُقطع مشيًا في يومين أو ثلاثة، صعودًا وهبوطًا في أودية صخرية.

وفي طريق العودة يذكر الحديث الصحيح أنّه سار مهمومًا لا يستفيق حتى بلغ **قرن الثعالب** (صحيح البخاري ٣٢٣١). وبحسب ياقوت الحموي في «معجم البلدان» فقرن الثعالب اسمٌ آخر **لقرن المنازل** — الموضع الذي وقّته بعدُ ميقاتًا لأهل نجد. ويقع مسجد الميقات في السيل الكبير اليوم نحو ٨٠ كم شمال شرق مكة و٣٥ كم شمال الطائف.

المصدر: الموسوعة السعودية، «قرن المنازل»؛ «al-Qarn ،Medieval Middle East».

العبرة

المكان الذي شهد حزن رسول الله ﷺ صار اليوم موضعًا يُحرم فيه ملايين المسلمين ويتعبّدون. فالشدّة التي تُحتمل بالصبر لا تضيع، بل يجعلها الله جزءًا من تاريخٍ يُذكر إلى آخر الزمان.

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة — Hj Che Alim Hj Che Haron — مجاني للمسلمين

الطائف وبنو ثقيف

لماذا الطائف؟ لنفهم رجاء رسول الله ﷺ ومرارة الرفض الذي لقيه، لا بدّ أن نعرف هذه المدينة وأهلها.

مدينةٌ فوق الجبال

تذكر ويكيبيديا أنّ الطائف تقع على ارتفاع نحو **١٨٧٩ مترًا** فوق سطح البحر. ومناخها أعدل من أكثر مدن الجزيرة العربية، ومتوسّط الحرارة العظمى في يوليو نحو ٣٥٫٦ درجة مئوية. واشتهرت منذ القديم بغلّاتها – **العنب والرمّان والتين والعسل** – وتُلقّب اليوم «**مدينة الورد**» لزراعة الورد لصناعة العطور.

ولأهل مكة الساكنين في وادٍ «غير ذي زرع» (إبراهيم ١٤: ٣٧) كانت الطائف حديقةً فوق الجبل. وكان لكثيرٍ من كبراء قريش بساتين هناك – ومنهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة، وفي بستانهما استظلّ بعد أن طُرد (كتب السيرة).

المصدر: ويكيبيديا، «Taif».

بنو ثقيف وسور المدينة

حكمت قبيلة **ثقيف** الطائف منذ القرن السادس الميلاديّ، وما زالت ذرّيّتها تسكن المنطقة إلى اليوم. وتذكر ويكيبيديا أنّ للمدينة سورًا بنته ثقيف – وبالسور المحيط بها يُربط اسم «الطائف». وهذه المنعة هي التي جعلت ثقيفًا واثقةً بقوّتها، وأصعبت حصار الطائف في السنة الثامنة للهجرة (سيأتي في الحلقة ٢٢).

اللات: صنم الطائف

كانت الطائف مركز عبادة **اللات**، الصنم الملقّب «ربّة الطائف». وذكر القرآن اللات مع العزّى ومناة، وأبطل اعتقاد المشركين فيها (النجم ٥٣: ١٩–٢٣).

فقبول التوحيد عند ثقيف كان يعني ترك صنمٍ كان مفخرة مدينتهم ومورد كسبها. وهذا يعيننا على فهم شدّة رفضهم. وتذكر ويكيبيديا وكتب السيرة أنّ اللات هُدمت بعد إسلام ثقيف في السنة التاسعة للهجرة.

المصدر: ويكيبيديا، «Taif».

من كتب السيرة: من الرفض إلى القبول

تظهر الطائف في السيرة ثلاث مرّات: في السنة العاشرة من البعثة جاءها وحده مع زيد فطُرد، وفي السنة الثامنة للهجرة (٦٣٠م)، بعد غزوة حنين، حاصرها جيش المسلمين ولم يفتحها، وفي السنة التاسعة للهجرة جاء وفد ثقيف نفسه إلى المدينة فأسلم.

وتذكر كتب التاريخ أنّه بعد وفاة رسول الله ﷺ، حين ارتدّت قبائل كثيرة من العرب، ثبتت ثقيف على الإسلام. فالمدينة التي كانت أشدّ رفضًا صارت من أثبت الناس على الإيمان.

العبرة

لم يكن رفض ثقيف عن عدم فهم، بل عن تعلّقٍ بالمصالح والمفاخر. فعلى الداعية أن يعرف خلفية من يدعوه – وأن يصبر، فأقسى القلوب قد تتغيّر بإذن الله.

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة – Hj Che Alim Hj Che Haron – مجاني للمسلمين

آثار التاريخ: الطائف ومكة في السجلّات التاريخية

لم يبقَ من الآثار المادّية للسنوات التي يرويها هذا الكتاب إلّا القليل. غير أنّ منطقتي الطائف ومكة تحفظان بعض الشواهد التاريخية الثابتة. ويعرض هذا الباب اثنين منها، ويميّز بوضوح ما لا يستند إلّا إلى الرواية المتوارثة.

نقش سدّ معاوية في الطائف (٥٨هـ)

على بُعد نحو **٩٫٦ كم** من الطائف سدٌّ قديم يُعرف بـ**سدّ معاوية** (ويُسمّى أيضًا سدّ سيسد). وعلى صخرةٍ جرانيتية كبيرة عند سفح الجبل، إلى يمين واجهة السدّ، نُقش نقشٌ من ستّة أسطر بالخطّ الكوفي المنقوط، مقاسه نحو ١٣٠ × ٧٠ سم.

يذكر النقش أنّ هذا السدّ لـ**معاوية أمير المؤمنين**، بُني بإذن الله سنة **٥٨ للهجرة (٦٧٨م)**، ويُختم بالدعاء له بالمغفرة والقوّة. وقد نشره ج. ك. مايلز في Journal of Near Eastern Studies سنة ١٩٤٨. وبحسب «سعوديبيديا» يعدّه الباحثون **أقدمَ نقشٍ عربيٍّ مؤرَّخ بحروفٍ منقوطة** على منشأةٍ من العصر الإسلامي — وهو شاهدٌ مهمّ في تاريخ تطوّر الخطّ العربي.

المصدر: سعوديبيديا، «نقوش سدّ معاوية بن أبي سفيان»؛ Islamic Awareness، «Inscription On The Dam Built By Caliph Mu'awiya, ٥٨ AH».

ملاحظة تاريخية: ما صلته بهذه الحلقة؟

نُقش هذا النقش بعد نحو **ستّين سنة** من طرد رسول الله ﷺ من الطائف. وهو **ليس** دليلًا مباشرًا على أحداث هذا الكتاب، ولا ندّعي ذلك.

لكنّه يُظهر التحوّل العظيم الذي حدث: فالمدينة التي رمته بالحجارة صارت في غضون جيلين جزءًا من دولةٍ إسلامية تبني المرافق العامّة لرعاياها – والخطّ العربي الذي كان قليل الاستعمال صار يُنقش بإتقانٍ باسم حاكمٍ مسلم.

الحَجون: مقبرة جنّة المعلاة

دُفنت خديجة رضى الله عنها في الحَجون، مقبرة مكة القديمة المعروفة اليوم بـ**جنّة المعلاة**. وبحسب «Madain Project» تذكر الرواية المتوارثة أنّ أبا طالب وعبد المطّلب جدَّ النبيّ دُفنا هناك أيضًا. وقد هُدمت الأبنية التي كانت على القبور في هذه المقبرة سنة ١٩٢٥؛ ويحيط بالموضع اليوم سورٌ أبيض طويل، ولا تُعلَّم القبور إلّا بحجارةٍ بلا أسماء.

تنبيه: بين الرواية المحلّية والرواية الحديثة

تذكر كتب السيرة أنّ خديجة دُفنت في الحَجون. غير أنّ **الموضع الدقيق** لقبرها ولغيره من القبور في جنّة المعلاة لا يمكن الجزم به اليوم، لعدم وجود أسماء. وتعيين قبرٍ بعينه إنّما يقوم على الرواية المحلّية.

زيارة القبور سنّةٌ لتذكّر الموت والدعاء لأهلها من المسلمين. وفي الحديث الصحيح أنّ النبيّ زار قبر أمّه للاعتبار (صحيح مسلم ٩٧٦)، كما مرّ في الحلقة الأولى.

المصدر: «Madain Project، «Jannat ul-Mu'alla.

العبرة

يعيننا التاريخ الثابت على تذوّق السيرة تذوّقًا أعمق، لكن علينا أن نفرّق بأمانة بين الدليل القاطع والرواية التي لم تثبت. وليس الأهمّ أن نعرف موضع قبرٍ، بل أن نرث إيمان من دُفن فيه وتضحيته.

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة — Hj Che Alim Hj Che Haron — مجاني للمسلمين

أعلام هذه الحلقة

يسرد الجدول الآتي أبرز الأعلام في هذا الكتاب – من حمى، ومن جهر بالحقّ، ومن رفض. ويُذكر مصدر كلّ معلومة؛ وما أُخذ من كتب السيرة يُشار إليه بـ«كتب السيرة».

الأهل والحُماة

العَلَم	دوره في هذه الحلقة	المصدر
أبو طالب بن عبد المطّلب	عمّه وحاميه؛ مات ولم ينطق بكلمة الشهادة.	صحيح البخاري ٣٨٨٤، ٣٨٨٣
خديجة بنت خُوَيلد	زوجه التي صبرت على الحصار؛ توفّيت قبل الهجرة بثلاث سنين.	صحيح البخاري ٣٨٩٦، ٣٨١٨
سودة بنت زمعة	أرملةٌ مهاجرة تزوّجها النبيّ بعد خديجة.	كتب السيرة
زيد بن حارثة	رافقه إلى الطائف وحاول أن يقيه.	كتب السيرة
حكيم بن حِزام	كان يحمل الطعام سرًّا إلى عمّته خديجة؛ وأسلم يوم فتح مكة.	كتب السيرة
أبو بكر الصدّيق	ضُيّق عليه حتى خرج مهاجرًا، ثمّ رجع في جوار ابن الدَّغِنة.	صحيح البخاري ٣٩٠٥

الخمسة الذين نقضوا الصحيفة

العَلَم	دوره في هذه الحلقة	المصدر
هشام بن عمرو	بدأ السعي لنقض الصحيفة؛ وكان يُدخل الطعام ليلًا.	كتب السيرة
زهير بن أبي أميّة	قام في نادي قريش منكرًا للمقاطعة.	كتب السيرة

العَلَم	دوره في هذه الحلقة	المصدر
المطعم بن عديّ	شارك في نقض الصحيفة، ثمّ أجار النبيّ بعد رجوعه من الطائف.	كتب السيرة، صحيح البخاري ٣١٣٩
أبو البَخْتَري بن هشام	دافع عن حكيم بن حزام أمام أبي جهل؛ وشارك في نقض الصحيفة.	كتب السيرة
زمعة بن الأسود	أحد الخمسة الذين نقضوا الصحيفة.	كتب السيرة

المعارضون

العَلَم	دوره في هذه الحلقة	المصدر
أبو جهل (عمرو بن هشام)	أيّد المقاطعة، ومنع إيصال الطعام، وعارض نقضها.	كتب السيرة
أبو لهب	الوحيد من بني هاشم الذي انحاز إلى قريش.	كتب السيرة
ابن عبد ياليل بن عبد كُلال	سيّد الطائف الذي ردّ عرض النبيّ.	صحيح البخاري ٣٢٣١
مسعود وحبيب (أخوا عبد ياليل)	من سادة ثقيف، ردّوا عليه ردًّا قبيحًا.	كتب السيرة
عتبة وشيبة ابنا ربيعة	صاحبا البستان الذي استظلّ فيه، قُتلا بعدُ يوم بدر.	كتب السيرة

العبرة

في هذه الحلقة نلقى قريبًا وفيًّا وإن لم يؤمن، وغرباءَ شجعانًا قاموا بالعدل، وزعماءَ ردّوا الحقّ باستكبار. فميزان الإنسان ليس النسب ولا المنصب، بل موقفه من الحقّ والعدل.

خطّ زمني: السيرة والعالم

يضع الجدول الآتي أحداث هذا الكتاب إلى جانب الأحداث العالمية الكبرى في الحقبة نفسها. والسنوات الميلادية تقريبية؛ إذ يختلف المؤرّخون وأهل السيرة في التاريخ الدقيق لبعض الأحداث.

السنة (تقريبًا)	في مكة والطائف	في العالم من حولها
المحرّم، السنة السابعة من البعثة (نحو ٦١٧م)	ميثاق المقاطعة في خَيف بني كنانة؛ وانتقال بني هاشم إلى شِعب أبي طالب (صحيح البخاري ١٥٩٠؛ كتب السيرة).	استمرار الحرب الرومانية–الفارسية؛ وقد استولت فارس على الشام وبيت المقدس (الحلقة الرابعة).
٦١٨م	بنو هاشم ما زالوا محاصَرين.	تأسيس سلالة تانغ في الصين.
٦١٨–٦٢١م	—	فارس تفتح مصر؛ وسقوط الإسكندرية نحو ٦١٩م.
السنة العاشرة من البعثة (نحو ٦١٩م)	نقض الصحيفة؛ ووفاة أبي طالب وخديجة — قبل الهجرة بثلاث سنين (صحيح البخاري ٣٨٩٦، ٣٨٨٤).	—
بعد خديجة	الزواج من سودة بنت زمعة (كتب السيرة).	—
شوّال، السنة العاشرة (نحو ٦١٩م)	الرحلة إلى الطائف؛ والجنّ في نخلة؛ والعودة في جوار المطعم (صحيح البخاري ٣٢٣١؛ كتب السيرة).	—
٦٢٢م	الهجرة إلى المدينة (الحلقة السابعة).	الإمبراطور هرقل يبدأ هجومه المضادّ على فارس.

المصدر: ويكيبيديا، «Byzantine–Sasanian War of ٦٠٢–٦٢٨»؛ ويكيبيديا، «Tang dynasty»؛ ويكيبيديا، «Sasanian conquest of Egypt».

ملاحظة من السيرة: أيّهما توفّي أوّلًا؟

لا يذكر الحديث الصحيح إلّا أنّ خديجة توفّيت قبل الهجرة بثلاث سنين (صحيح البخاري ٣٨٩٦)، وأنّ أبا طالب مات والنبيّ بمكة (صحيح البخاري ٣٨٨٤). واتّفقت كتب السيرة على أنّهما ماتا في عامٍ واحد، واختلفت فيمن مات أوّلًا وفي المدّة بينهما.

وكذلك تاريخ الرحلة إلى الطائف: ذكر ابن سعد أنّها في شوّال من السنة العاشرة من البعثة. ومثل هذا الخلاف لا يمسّ جوهر القصّة، ولا يلزمنا الجزم بما لم تجزم به المصادر الصحيحة.

حين فقد رسول الله ﷺ نصيريه الكبيرين وطُرد من الطائف، كان العالم يشهد زحف فارس تفتح ولايات الروم واحدةً بعد أخرى، وفي الشرق الأقصى كانت سلالةٌ جديدة تنهض في الصين. ولم يكن أحدٌ يظنّ أنّ الرجل العائد ماشيًا من الطائف بقدمين داميتين سيحمل رسالةً تضيء العالم.

العبرة

وقع حزن رسول الله ﷺ الشخصيّ والعالمُ يضطرب. ويعلّمنا التاريخ أنّ القوّة الحقيقية لا تقاس بالإمبراطوريات والجيوش، بل بثبات الإيمان حين يبدو أنّ كلّ سندٍ دنيويّ قد زال.

أسئلة شائعة

فيما يلي أسئلةٌ يكثر طرحها عن المقاطعة وعام الحزن والرحلة إلى الطائف، مع أجوبةٍ موجزة مستندة إلى مصادر هذا الكتاب.

١. لماذا قوطع بنو هاشم الذين لم يُسلموا أيضًا؟

لأنّ المقاطعة كانت موجّهةً إلى القبيلة التي تحمي النبيّ، لا إلى الأفراد المسلمين وحدهم. ففي الحديث الصحيح أنّ قريشًا تحالفت على بني هاشم وبني المطّلب حتى يُسلموا إليهم رسول الله ﷺ (صحيح البخاري ١٥٩٠).

٢. كم دامت المقاطعة؟

بحسب كتب السيرة نحو ثلاث سنين — من المحرّم في السنة السابعة إلى السنة العاشرة من البعثة.

٣. هل كان أبو لهب معهم في الشِّعب؟

لا. فبحسب كتب السيرة كان أبو لهب الوحيد من بني هاشم الذي انحاز إلى قريش.

٤. أيّهما توفّي أوّلًا: أبو طالب أم خديجة؟

لم يحدّد ذلك الحديث الصحيح. والثابت أنّ خديجة توفّيت قبل الهجرة بثلاث سنين (صحيح البخاري ٣٨٩٦)، وأنّهما ماتا في عامٍ واحد بحسب كتب السيرة. واختلف أهل السيرة في الترتيب.

٥. لماذا سُمّي ذلك العام «عام الحزن»؟

لأنّه فقد فيه أكثر اثنين حمايةً له ونصرة: أبا طالب خارج البيت، وخديجة داخله. وهذا الاسم مشهور في كتب السيرة.

٦. هل يجوز الاستغفار لقريبٍ مات على الكفر؟

لا. فبعد أن قال النبيّ إنّه سيستغفر لأبي طالب، أنزل الله النهي عن الاستغفار للمشركين ولو كانوا أولي قربى (التوبة ٩: ١١٣؛ صحيح البخاري ٣٨٨٤). ولكن لنا أن نذكر معروفهم ونقدّره، كما ذكر النبيّ صنيع المطعم (صحيح البخاري ٣١٣٩).

٧. كم تبعد الطائف عن مكة، ومن رافق النبيّ؟

نحو ٦٣ كم خطًّا مستقيمًا، أو نحو ٨٧ كم بالطريق اليوم. وفي زمنه كانت الرحلة تستغرق يومين إلى ثلاثة أيّام مشيًا. وبحسب كتب السيرة رافقه زيد بن حارثة رضى الله عنه.

٨. ما صلة صنم اللات بالطائف؟

اللات صنم الطائف الأكبر الذي عبدته ثقيف، وقد ذُكر في النجم ٥٣: ١٩. وهُدم بعد إسلام ثقيف في السنة التاسعة للهجرة.

٩. أين قرن الثعالب؟

ذُكر هذا الموضع في الحديث الصحيح مكانًا استفاق فيه النبيّ بعد رجوعه من الطائف (صحيح البخاري ٣٢٣١). وبحسب ياقوت الحموي هو اسمٌ آخر لقرن المنازل، ميقات أهل نجد.

١٠. هل يُعمل بدعاء «اللهمّ إليك أشكو ضعف قوّتي...»؟

هذا الدعاء مشهورٌ جدًّا، لكنّ الألباني ضعّف إسناده (انظر باب «دعاء الطائف: تقييمٌ»). وللمرء أن يشكو إلى الله بكلماتٍ من عنده بمعنًى قريب، لكن لا ينسبها إلى رسول الله ﷺ على أنّها روايةٌ صحيحة.

١١. هل حادثة الجنّ في نخلة هي المذكورة في سورة الجنّ؟

في الحديث الصحيح أنّ الجنّ استمعوا قراءته بنخلة وهو يصلّي الفجر بأصحابه، فنزلت الجنّ ٧٢: ١ (صحيح البخاري ٧٧٣). وتربط كتب السيرة الأحقاف ٤٦: ٢٩–٣٠ بطريق العودة من الطائف. واختلف العلماء أهي حادثةٌ واحدة أم حوادث متعدّدة.

١٢. لماذا قبل النبيّ جوار المطعم ولم يكن قد أسلم؟

لأنّ نظام الجوار عرفٌ محترم عند العرب، وقبوله لا يمسّ العقيدة. وقد عاش أبو بكر في جوار ابن الدَّغِنة (صحيح البخاري ٣٩٠٥). والإسلام نفسه أبقى هذه القيمة الحسنة (التوبة ٩: ٦).

العبرة

كلّ جوابٍ يستند إلى مصدرٍ صحيح يقوّي اليقين ويبعدنا عن القصص التي لا أصل لها. وسيرة رسول الله ﷺ في سنوات الحزن هذه ليست تاريخًا فحسب، بل هدايةٌ لكلّ مسلمٍ يُبتلى بالفقد والرفض.

الدروس والخاتمة

دروسٌ من هذا الكتاب

أوّلًا: لا ظلم يدوم. انهارت المقاطعة التي تُقوسم عليها في خَيف بني كنانة (صحيح البخاري ١٥٩٠).

ثانيًا: اعرف قدر أصحاب الضمائر. خمسةٌ من قريش نقضوا الصحيفة؛ وذُكر للمطعم معروفه (صحيح البخاري ٣١٣٩).

ثالثًا: كلمة التوحيد هي المفتاح. لم يطلب رسول الله ﷺ من أبي طالب إلّا كلمةً واحدة (صحيح البخاري ٣٨٨٤).

رابعًا: الهداية بيد الله. علينا البلاغ والدعاء (٢٨: ٥٦).

خامسًا: الوفاء للزوج. ظلّ يذكر خديجة طوال حياته (صحيح البخاري ٣٨١٨).

سادسًا: لا تتوقّف حين تُسدّ الطرق. طلب النصرة في الطائف بعد أن أُغلقت مكة.

سابعًا: الرحمة تغلب الانتقام. «أرجو أن يُخرج الله من أصلابهم...» (صحيح البخاري ٣٢٣١).

ثامنًا: نجاح الدعوة لا يُقاس بقلّةٍ من الناس. استمع الجنّ حين أعرض البشر (٤٦: ٢٩-٣٠).

تاسعًا: مع العسر يسر. وعدٌ تكرّر مرّتين (٩٤: ٥-٦).

خلاصة الخطّ الزمني

الزمن (تقديرًا)	الحدث ومصدره
المحرّم، السنة ٧ (نحو ٦١٧م)	ميثاق المقاطعة (صحيح البخاري ١٥٩٠؛ كتب السيرة)
٦١٧–٦١٩م	حصار بني هاشم في شِعب أبي طالب (كتب السيرة)
السنة ١٠ (نحو ٦١٩م)	خمسةٌ من قريش ينقضون الصحيفة (كتب السيرة)
٦١٩م	وفاة خديجة (صحيح البخاري ٣٨٩٦) وأبي طالب (صحيح البخاري ٣٨٨٤)
بعد خديجة	الزواج من سودة بنت زمعة (كتب السيرة)
٦١٩م	الرحلة إلى الطائف (صحيح البخاري ٣٢٣١)
بعد العودة من الطائف	الجنّ في نخلة (٤٦: ٢٩؛ كتب السيرة)
بعد العودة من الطائف	جوار المطعم بن عديّ (كتب السيرة)

خاتمة

من شِعب أبي طالب المحاصَر، إلى البيت الذي فقد خديجة، إلى جوار أبي طالب في ساعته الأخيرة، حتى الطريق الصخريّ من الطائف – قطع رسول الله ﷺ أشدّ السنوات بـ**الصبر والرحمة**. وإن شاء الله نتواصل سلسلة **السِّيرَةُ النَّبَوِيَّةُ** بـ**حادثة الإسراء والمعراج**، ولقاء أهل يثرب، و**بيعة العقبة** – اليسر الذي أعدّه الله بعد هذا العسر. والله أعلم.

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة – Hj Che Alim Hj Che Haron – مجاني للمسلمين

المراجع — الْحَلْقَةُ ٥

القرآن الكريم والتفسير

القرآن الكريم، بالرسم العثماني. https://quran.com/ms

ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٢٨: ٥٦؛ ٩: ١١٣؛ ٤٦: ٢٩–٣٠؛ ٩٤: ٥–٦). https://tafsir.app/ibn-katheer/28/56

الحديث الشريف

صحيح البخاري ٧٧٣، ١٣٠٣، ١٣٥٦، ١٥٩٠، ١٧٦٥، ٣١٣٩، ٣٢٣١، ٣٤٣٢، ٣٤٧٧، ٣٨١٨، ٣٨٢٠، ٣٨٨٣، ٣٨٨٤، ٣٨٩٦، ٣٩٠٥، ٦٣٤٦. https://sunnah.com/bukhari

صحيح مسلم ٢١٢، ١٤٦٣. https://sunnah.com/muslim

كتب السيرة والتاريخ

ابن هشام، السيرة النبوية (رواية عن ابن إسحاق) — أبواب المقاطعة، ووفاة أبي طالب وخديجة، والرحلة إلى الطائف.

صفيّ الرحمن المباركفوري، الرحيق المختوم — أبواب المقاطعة وعام الحزن والطائف.

ويكيبيديا، «Muhammad’s visit to Ta’if».
https://en.wikipedia.org/wiki/Muhammad%27s_visit_to_Ta%27if

ويكيبيديا، «Year of Sorrow». https://en.wikipedia.org/wiki/Year_of_Sorrow

ويكيبيديا، «Khadija bint Khuwaylid». https://en.wikipedia.org/wiki/Khadija_bint_Khuwaylid

ويكيبيديا، «Abu Talib ibn Abd al-Muttalib». https://en.wikipedia.org/wiki/Abu_Talib_ibn_Abd_al-Muttalib

ويكيبيديا، «Hakim ibn Hizam». https://en.wikipedia.org/wiki/Hakim_ibn_Hizam

ويكيبيديا، «Sawda bint Zamʿa». https://en.wikipedia.org/wiki/Sawda_bint_Zam'a

ويكيبيديا، «Muṭʿim ibn ʿAdi».
https://en.wikipedia.org/wiki/Mu%E1%B9%AD%CA%BDim_ibn_%CA%BDAdi
ويكيبيديا، «Taif». https://en.wikipedia.org/wiki/Taif

الأماكن والتاريخ والنقوش

WikiShia، «Shi'b Abi Talib». https://en.wikishia.net/view/Shi'b_Abi_Talib
سعوديبيديا، «Qarn al-Manazil». https://saudipedia.com/en/article/3143/history/landmarks-and-monuments/qarn-al-manazil
Medieval Middle East، «al-Qarn» (ياقوت الحموي، معجم البلدان).
https://medievalmideast.org/place/11719
Madain Project، «Jannat ul-Mu'alla». https://madainproject.com/jannat_ul_mualla
سعوديبيديا، «نقوش سدّ معاوية بن أبي سفيان».
https://saudipedia.com/%D9%86%D9%82%D9%88%D8%B4-%D8%B3%D8%AF-%D9%85%D8%B9%D8%A7%D9%88%D9%8A%D8%A9-%D8%A8%D9%86-%D8%A3%D8%A8%D9%8A-%D8%B3%D9%81%D9%8A%D8%A7%D9%86
Islamic Awareness، «Inscription On The Dam Built By Caliph Mu'awiya, ٥٨ AH / ٦٧٨ CE».
https://www.islamic-awareness.org/history/islam/inscriptions/muwinsc1.html
ويكيبيديا، «Byzantine–Sasanian War of ٦٠٢–٦٢٨».
https://en.wikipedia.org/wiki/Byzantine%E2%80%93Sasanian_War_of_602%E2%80%93628
ويكيبيديا، «Tang dynasty». https://en.wikipedia.org/wiki/Tang_dynasty
ويكيبيديا، «Sasanian conquest of Egypt».
https://en.wikipedia.org/wiki/Sasanian_conquest_of_Egypt

الْجُزْءُ السَّادِسُ

الْإِسْرَاءُ وَالْمِعْرَاجُ

السِّيرَةُ النَّبَوِيَّةُ — الْحَلْقَةُ ٦

الرِّحْلَةُ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَالسَّمَاوَاتِ السَّبْعِ، وَفَرْضُ الصَّلَاةِ، وَبَيْعَةُ الْعَقَبَةِ فِي ضَوْءِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالْحَدِيثِ الصَّحِيحِ

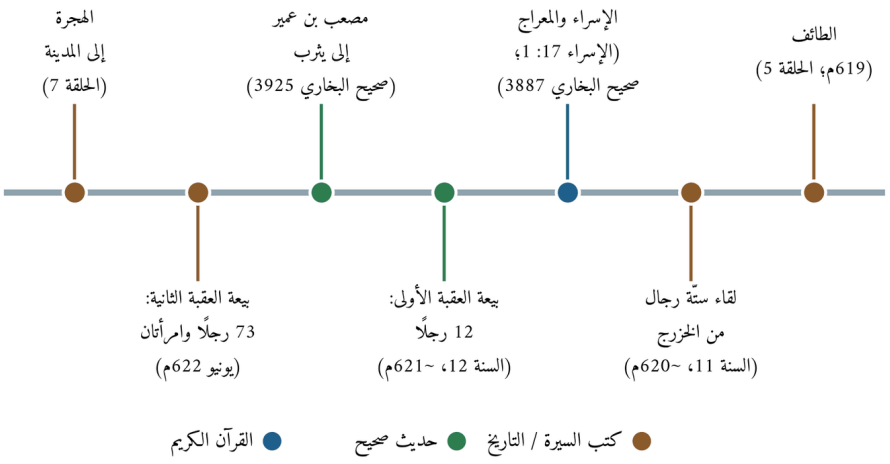
الْإِسْرَاءُ وَالْمِعْرَاجُ

انتهت الحلقة الخامسة من «السيرة النبوية» بدخول رسول الله ﷺ مكةَ من جديد في جوار رجلٍ مشرك، بعد الحصار، وفقدِ أبي طالب وخديجة، والرجم بالحجارة في الطائف. وحين ضاقت الأرض فتح الله السماء. يروي هذا الكتاب السادس **الإسراء** — الرحلة الليلية من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى — **والمعراج** — صعوده عبر السماوات السبع حتى سدرة المنتهى، حيث فُرضت **الصلوات الخمس**.

ويروي القسم الثاني من الكتاب اليُسرَ الذي تبع ذلك في الأرض: اللقاءَ برجالٍ من **يثرب**، و**بيعتَي العقبة**، وبعثَ **مصعب بن عمير** أوّلَ سفيرٍ للإسلام — ممّا مهّد للهجرة.

قصّة الإسراء والمعراج طويلة كثيرة الروايات، منها الصحيح ومنها الضعيف أو الموضوع. وهذا الكتاب **يلتزم القرآن الكريم والحديث الصحيح**، ولا سيّما حديث مالك بن صعصعة في صحيح البخاري، وينبّه بوضوح على القصص التي لم تصحّ.

خطٌّ زمنيّ: من الطائف إلى بيعة العقبة (619–622م)



تاريخ الإسراء والمعراج مختلَف فيه؛ والمشهور أنّه قبل الهجرة بنحو سنة.

الشكل ١: خطٌّ زمنيّ من الطائف إلى بيعة العقبة.

ملاحظة: الآيات القرآنية في هذا الكتاب بالنصّ العربي مع روابطها. وتُذكر درجة كلّ حديث في إطاره. وما ورد في كتب السيرة وُضع في الإطار البنّي «من كتب السيرة»، وأُرفقت الوقائع التاريخية بروابط مصادرها.

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة — Hj Che Alim Hj Che Haron — مجاني للمسلمين

بعد الطائف: البحث عن النصير

لم ييأس رسول الله ﷺ بعد الطائف. ففي كلّ موسم حجّ، حين كانت قبائل العرب تَفِد إلى مكة وأسواقها كعُكاظ ومَجَنّة وذي المجاز، كان يأتي الخيمةَ بعد الخيمة، يعرض الإسلام ويطلب المنعة ليبلّغ الرسالة.

روى جابر بن عبد الله رضى الله عنهما أنّه كان يعرض نفسه على الناس في الموقف فيقول: «**هل من رجلٍ يحملني إلى قومه؟ فإنّ قريشًا قد منعوني أن أبلّغ كلام ربّي**» سنن أبي داود ٤٧٣٤، صحيح).

> **من كتب السيرة: القبائل التي رفضت**
>
> تذكر كتب السيرة أنّه أتى قبائل مثل **كِندة وكَلب وبني عامر بن صعصعة وبني حنيفة**. فردّه أكثرهم؛ منهم من ردّ ردًّا جميلًا، ومنهم من ردّ ردًّا قبيحًا. ويُذكر أنّ بني عامر رضوا بشرط أن يكون لهم الأمر من بعده، فأجابهم بأنّ الأمر لله يضعه حيث يشاء.
>
> ويُذكر أنّ أبا لهب كان يتبعه ويقول للناس ألّا يصدّقوه.

الدرس: الدعوة لا تتحوّل إلى **مساومةٍ على السلطة**. فقد رفض النصرة المشروطة مع شدّة حاجته إليها.

متى وقع الإسراء والمعراج؟

القرآن الكريم والحديث الصحيح **لم يذكرا تاريخ** الإسراء والمعراج. ولذلك اختلف علماء السيرة اختلافًا كبيرًا:

القول	التفاصيل
٢٧ رجب	القول المشهور المحتفى به في بلدان كثيرة، ولا يستند إلى رواية صحيحة.
نحو سنةٍ قبل الهجرة	قول كثيرٍ من علماء السيرة، وتجعله ويكيبيديا نحو سنة ٦٢١م.
ربيع الأول أو رمضان	ذكره ابن سعد وغيره.
قبل وفاة خديجة	قول بعض العلماء، لأنّ الصلاة فُرضت وخديجة على قيد الحياة.

المصدر: ويكيبيديا، «Isra’ and Mi‘raj».

والأهمّ من التاريخ هو **العبرة**. وينبّه العلماء على أنّه لا تصحّ عبادةٌ مخصوصة لليلة السابع والعشرين من رجب. وخيرُ ما نُحيي به ذكرى هذا الحدث تعلّمُ السيرة والمحافظةُ على الصلاة.

«سبحان الذي أسرى...»

سجّل القرآن الكريم الإسراءَ في الآية الأولى من السورة التي سُمّيت به:

سورة الإسراء (١٧): ١

سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾

المصدر: quran.com/17:1

شرح الآية ١٧: ١

تبدأ الآية بقوله: «**سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ**». وبيّن ابن كثير أنّ الله افتتحها **بالتسبيح** – تنزيهِ نفسه – لأنّ هذا الأمر **فوق قدرة البشر**، لا يقدر عليه إلّا الله. وكلمة «**عَبْدِهِ**» تدلّ على أنّ الرحلة كانت **بالجسد والروح**، لأنّ «العبد» يُطلق عليهما معًا. تفسير ابن كثير ١٧: ١.

الكلمة في الآية	العبرة
«سُبْحَانَ الَّذِي»	الحدثُ معجزة؛ فلا يُقاس بالعقل وحده.
«بِعَبْدِهِ»	أشرف ألقاب رسول الله ﷺ أنّه «عبد الله».
«لَيْلًا»	وقع في جزءٍ من ليلةٍ واحدة.
«مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى»	يربط بين المسجدين المقدّسين؛ والإسلام وارثُ رسالات الأنبياء.
«الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ»	أرض الشام وفلسطين مباركة.
«لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا»	غاية الرحلة: تثبيت يقين الرسول.

الدرس: العزّة الحقيقية في **أن تكون عبدًا لله.** ففي أشرف ليلةٍ في حياة رسول الله ﷺ ذُكر بلقب «العبد».

شقّ الصدر وملؤه إيمانًا

يبدأ حديث مالك بن صعصعة رضى الله عنه بحدثٍ عجيب. كان رسول الله ﷺ مضطجعًا في **الحَطِيم** (الحِجر) عند الكعبة، فأتاه الملَك **فشقّ صدره**، واستخرج قلبه، وغسله في طَستٍ من ذهبٍ مملوءٍ إيمانًا، ثم أعاده (صحيح البخاري ٣٨٨٧).

وقد وقع مثل ذلك وهو صبيّ في بني سعد (الحلقة ١؛ صحيح مسلم ١٦٢). وبيّن العلماء أنّ الشقّ الثاني كان تهيئةً للرحلة العظيمة: ليشهد عالم السماوات ويتلقّى فرض الصلاة مباشرةً.

القلب محلُّ الإيمان

غُسل قلبه ومُلِئ **إيمانًا وحكمة**. وهذا يذكّرنا بأنّ أهمّ استعدادٍ لأيّ مهمّةٍ عظيمة هو **تطهير القلب**. وقد قال رسول الله ﷺ إنّ في الجسد مُضغةً إذا صلحت صلح الجسد كلّه، ألا وهي القلب (صحيح البخاري ٥٢).

هذا الحدث من **الغيب** الذي يجب الإيمان به كما ورد، دون إكراه العقل على تفسيره بمقاييس الطبّ المعتادة.

البُراق

يصف الحديث الصحيح البُراق بأنّه **دابّةٌ بيضاء، دون البغل وفوق الحمار**، يضع خطوه **عند أقصى طرفه** (صحيح البخاري ٣٨٨٧). وربط العلماء اسم «البُراق» **بالبَرق**، لسرعته.

الوصف	الدرجة
أبيض، بين البغل والحمار	صحيح (صحيح البخاري ٣٨٨٧)
خطوه عند منتهى بصره	صحيح (صحيح البخاري ٣٨٨٧)
رُبط بالحلقة في بيت المقدس	صحيح (صحيح مسلم ١٦٢)
فرسٌ مجنّح بوجه امرأة	لا أصل له في الحديث الصحيح؛ تصويرٌ فنّيّ متأخّر

صور البُراق فرسًا مجنّحًا برأس إنسان المنتشرة كثيرًا **لا تستند إلى حديثٍ صحيح**؛ بل هي من صنع الفنّ في عصورٍ متأخّرة. ويكفينا الإيمان بالوصف الذي ذكره رسول الله ﷺ نفسه.

في بيت المقدس: إمام الأنبياء

يزيد حديث أنس بن مالك رضى الله عنه في صحيح مسلم تفاصيلَ عن الإسراء: ركب البُراق حتى أتى **بيت المقدس**، ف**ربطه بالحلقة** التي يربط بها الأنبياء، ثم دخل المسجد ف**صلّى فيه ركعتين**) صحيح مسلم ١٦٢.(

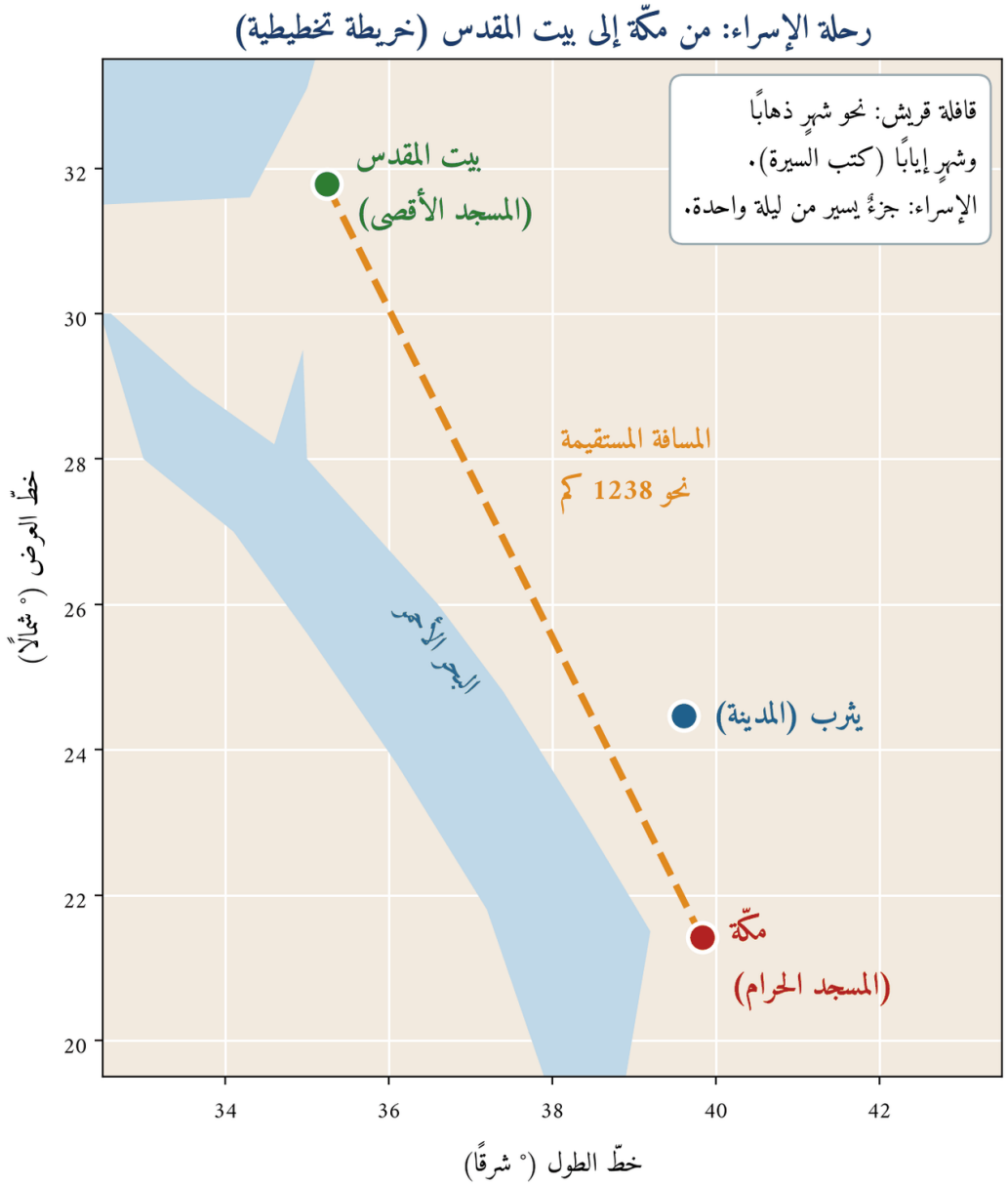
وروى أبو هريرة رضى الله عنه أنّه قال: «**وقد رأيتُني في جماعةٍ من الأنبياء... فحانت الصلاة فأممتُهم**») صحيح مسلم ١٧٢.(

معنى إمامته للأنبياء

بيّن العلماء أنّ إمامة رسول الله ﷺ للأنبياء تدلّ على **تقدّم رسالته** على جميع الرسالات السابقة. ودين الأنبياء واحد – **التوحيد** – ومحمد ﷺ **خاتمُهم** (الأحزاب ٣٣: ٤٠).

الدرس: الأمّة الإسلامية **وارثةُ** جميع الأنبياء – إبراهيم وموسى وعيسى وغيرهم عَلَيْهِ السَّلَامُ. ولذلك فحُبُّ بيت المقدس وأنبياء بني إسرائيل جزءٌ من إيمان المسلم.

المسجد الأقصى



الإحداثيات وخطوط السواحل تقريبية، والمسافة محسوبة من الإحداثيات. المصدر: ويكيبيديا، مقالة «المسجد الأقصى».

الشكل ٢: رحلة الإسراء من مكة إلى بيت المقدس (خريطة تخطيطية).

حقائق عن المسجد الأقصى

البند	التفاصيل
الساحة	«المسجد الأقصى» يُطلق على الساحة المسوّرة كلّها (الحرم الشريف)، ومساحتها نحو ١٤٫٤ هكتارًا.
المسجد القِبلي	مبنى المسجد في الجهة الجنوبية؛ يسع نحو ٥٬٠٠٠ مصلٍّ.
قبّة الصخرة	بُنيت في عهد بني أميّة (عبد الملك)، بعد وفاة النبيّ ﷺ ببضعة عقود.
المكانة	ثالث أقدس موضعٍ في الإسلام بعد مكة والمدينة.
القبلة الأولى	صلّى المسلمون إليه نحو ستّة عشر أو سبعة عشر شهرًا بعد الهجرة (صحيح البخاري ٤٠).

المصدر: ويكيبيديا، «Al-Aqsa Mosque»؛ صحيح البخاري ٤٠.

وذكر رسول الله ﷺ المسجد الأقصى أحدَ **ثلاثة مساجد** تُشدّ إليها الرحال، مع المسجد الحرام ومسجد النبيّ (صحيح البخاري ١١٨٩).

الدرس: ربط الإسراءُ قلوبَ المسلمين **ببيت المقدس** إلى الأبد. والدفاع عن الأقصى والدعاء له جزءٌ من ميراث هذا الحدث.

المعراج: حديث مالك بن صعصعة

أتمّ حديثٍ في المعراج في صحيح البخاري روايةُ **أنس بن مالك** عن **مالك بن صعصعة** رضى الله عنهما. وهو يروي الرحلة من الكعبة إلى السماء السابعة وسدرة المنتهى وفرض الصلاة:

حديث — صحيح البخاري، رقم ٣٨٨٧

حَدَّثَنَا هُدْبَةُ بْنُ خَالِدٍ، حَدَّثَنَا هَمَّامُ بْنُ يَحْيَى، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ - رضى الله عنهما - أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم حَدَّثَهُمْ عَنْ لَيْلَةِ أُسْرِيَ بِهِ «بَيْنَمَا أَنَا فِي الْحَطِيمِ - وَرُبَّمَا قَالَ فِي الْحِجْرِ - مُضْطَجِعًا، إِذْ أَتَانِي آتٍ فَقَدَّ - قَالَ وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ فَشَقَّ - مَا بَيْنَ هَذِهِ إِلَى هَذِهِ - فَقُلْتُ لِلْجَارُودِ وَهْوَ إِلَى جَنْبِي مَا يَعْنِي بِهِ قَالَ مِنْ ثُغْرَةِ نَحْرِهِ إِلَى شِعْرَتِهِ، وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ مِنْ قَصِّهِ إِلَى شِعْرَتِهِ - فَاسْتَخْرَجَ قَلْبِي، ثُمَّ أُتِيتُ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مَمْلُوءَةٍ إِيمَانًا، فَغُسِلَ قَلْبِي ثُمَّ حُشِيَ، ثُمَّ أُوتِيتُ بِدَابَّةٍ دُونَ الْبَغْلِ وَفَوْقَ الْحِمَارِ أَبْيَضَ». - فَقَالَ لَهُ الْجَارُودُ هُوَ الْبُرَاقُ يَا أَبَا حَمْزَةَ قَالَ أَنَسٌ نَعَمْ، يَضَعُ خَطْوَهُ عِنْدَ أَقْصَى طَرْفِهِ - «فَحُمِلْتُ عَلَيْهِ، فَانْطَلَقَ بِي جِبْرِيلُ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الدُّنْيَا فَاسْتَفْتَحَ، فَقِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ. قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ. قِيلَ وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ. قِيلَ مَرْحَبًا بِهِ، فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَفَتَحَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ، فَإِذَا فِيهَا آدَمُ، فَقَالَ هَذَا أَبُوكَ آدَمُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ. فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ السَّلاَمَ ثُمَّ قَالَ مَرْحَبًا بِالاِبْنِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ. ثُمَّ صَعِدَ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ فَاسْتَفْتَحَ، قِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ. قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ. قِيلَ وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ. قِيلَ مَرْحَبًا بِهِ فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ. فَفَتَحَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ، إِذَا يَحْيَى وَعِيسَى، وَهُمَا ابْنَا الْخَالَةِ قَالَ هَذَا يَحْيَى وَعِيسَى فَسَلِّمْ عَلَيْهِمَا. فَسَلَّمْتُ فَرَدَّا، ثُمَّ قَالاَ مَرْحَبًا بِالأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ. ثُمَّ صَعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ، فَاسْتَفْتَحَ قِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ. قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ. قِيلَ وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ. قِيلَ مَرْحَبًا بِهِ، فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ. فَفُتِحَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ إِذَا يُوسُفُ. قَالَ هَذَا يُوسُفُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ. فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ، ثُمَّ قَالَ مَرْحَبًا بِالأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، ثُمَّ صَعِدَ بِي حَتَّى أَتَى

السَّمَاءَ الرَّابِعَةَ، فَاسْتَفْتَحَ، قِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ. قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ. قِيلَ أَوَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ. قِيلَ مَرْحَبًا بِهِ، فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ. فَفُتِحَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ إِلَى إِدْرِيسَ قَالَ هَذَا إِدْرِيسُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ. فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ ثُمَّ قَالَ مَرْحَبًا بِالأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ. ثُمَّ صَعِدَ بِي حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الْخَامِسَةَ، فَاسْتَفْتَحَ، قِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ. قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وسلم. قِيلَ وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ. قِيلَ مَرْحَبًا بِهِ، فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ. فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا هَارُونُ قَالَ هَذَا هَارُونُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ. فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ ثُمَّ قَالَ مَرْحَبًا بِالأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ. ثُمَّ صَعِدَ بِي حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ السَّادِسَةَ، فَاسْتَفْتَحَ، قِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ. قِيلَ مَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ. قِيلَ وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ. قَالَ مَرْحَبًا بِهِ، فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ، فَإِذَا مُوسَى قَالَ هَذَا مُوسَى فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ ثُمَّ قَالَ مَرْحَبًا بِالأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ. فَلَمَّا تَجَاوَزْتُ بَكَى، قِيلَ لَهُ مَا يُبْكِيكَ قَالَ أَبْكِي لأَنَّ غُلامًا بُعِثَ بَعْدِي، يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِهِ أَكْثَرُ مَنْ يَدْخُلُهَا مِنْ أُمَّتِي. ثُمَّ صَعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، قِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ. قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ. قِيلَ وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ. قَالَ نَعَمْ. قَالَ مَرْحَبًا بِهِ، فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَلَمَّا خَلَصْتُ، فَإِذَا إِبْرَاهِيمُ قَالَ هَذَا أَبُوكَ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ. قَالَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ السَّلامَ قَالَ مَرْحَبًا بِالابْنِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ. ثُمَّ رُفِعَتْ لِي سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى، فَإِذَا نَبِقُهَا مِثْلُ قِلالِ هَجَرَ، وَإِذَا وَرَقُهَا مِثْلُ آذَانِ الْفِيَلَةِ قَالَ هَذِهِ سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى، وَإِذَا أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ نَهْرَانِ بَاطِنَانِ، وَنَهْرَانِ ظَاهِرَانِ. فَقُلْتُ مَا هَذَانِ يَا جِبْرِيلُ قَالَ أَمَّا الْبَاطِنَانِ، فَنَهَرَانِ فِي الْجَنَّةِ، وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ فَالنِّيلُ وَالْفُرَاتُ. ثُمَّ رُفِعَ لِي الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ، ثُمَّ أُتِيتُ بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ، وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ وَإِنَاءٍ مِنْ عَسَلٍ، فَأَخَذْتُ اللَّبَنَ، فَقَالَ هِيَ الْفِطْرَةُ أَنْتَ عَلَيْهَا وَأُمَّتُكَ. ثُمَّ فُرِضَتْ عَلَيَّ الصَّلَوَاتُ خَمْسِينَ صَلاةً كُلَّ يَوْمٍ. فَرَجَعْتُ فَمَرَرْتُ عَلَى مُوسَى، فَقَالَ بِمَا أُمِرْتَ قَالَ أُمِرْتُ بِخَمْسِينَ صَلاةً كُلَّ يَوْمٍ. قَالَ إِنَّ أُمَّتَكَ لا تَسْتَطِيعُ خَمْسِينَ صَلاةً كُلَّ يَوْمٍ، وَإِنِّي وَاللَّهِ قَدْ جَرَّبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ، وَعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لأُمَّتِكَ. فَرَجَعْتُ، فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا،

فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ مِثْلَهُ، فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ مِثْلَهُ، فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ مِثْلَهُ، فَرَجَعْتُ فَأُمِرْتُ بِعَشْرِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ، فَرَجَعْتُ فَقَالَ مِثْلَهُ، فَرَجَعْتُ فَأُمِرْتُ بِخَمْسِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى، فَقَالَ بِمَا أُمِرْتَ قُلْتُ أُمِرْتُ بِخَمْسِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ. قَالَ إِنَّ أُمَّتَكَ لاَ تَسْتَطِيعُ خَمْسَ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ، وَإِنِّي قَدْ جَرَّبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ، وَعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لأُمَّتِكَ. قَالَ سَأَلْتُ رَبِّي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ، وَلَكِنْ أَرْضَى وَأُسَلِّمُ ـ قَالَ ـ فَلَمَّا جَاوَزْتُ نَادَى مُنَادٍ أَمْضَيْتُ فَرِيضَتِي وَخَفَّفْتُ عَنْ عِبَادِي».

السند: رواه الإمام البخاري: عن هُدبة بن خالد، عن همّام بن يحيى، عن قتادة، عن أنس بن مالك، عن مالك بن صعصعة رضى الله عنهما.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار، باب المعراج، حديث رقم ٣٨٨٧. ورواه مسلم أيضًا (رقم ١٦٤).

الدرجة: صحيح – أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:3887

دروسٌ من هذا الحديث

تأمّل **الأدب عند أبواب السماء**: يستفتح جبريل، فيُسأل من هو ومن معه، ولا يُفتح إلّا بعد التحقّق. فحتى في أشرف رحلةٍ يبقى الأدب والاستئذان محفوظين.

وتأمّل كذلك **ترحيب الأنبياء**: رحّب به آدم وإبراهيم بقولهما «**الابن الصالح**»، لأنّه من ذرّيتهما؛ ورحّب به الباقون بقولهم «**الأخ الصالح**». فالأنبياء أسرةٌ واحدة.

الأنبياء في السماوات السبع



وفق صحيح البخاري 3887 (رواية مالك بن صعصعة). والرسم تخطيطيّ، لا تصويرٌ حقيقيّ لعالم الغيب.

الشكل ٣: الأنبياء الذين لقيهم في السماوات السبع (رسم تخطيطي).

تأمّل علماء السيرة حكمةَ لقائه بكلّ نبيّ. وبعض ما يلي **تأمّلاتٌ للعلماء** لا نصوص، لكنّها تعين على فهم اتّصال الرسالة:

السماء والنبيّ	تأمّل
١ — آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ	أبو البشر؛ أُخرج من الجنّة ثم تيب عليه — كما أُخرج النبيّ من بلده.
٢ — يحيى وعيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ	عاداهما قومهما وكذّبوهما.
٣ — يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ	ظلمه إخوته ثم عفا عنهم.
٤ — إدريس عَلَيْهِ السَّلَامُ	رُفع «مكانًا عليًّا» (مريم ١٩: ٥٧).
٥ — هارون عَلَيْهِ السَّلَامُ	أحبّه قومه؛ وأعان أخاه في الدعوة.
٦ — موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ	أكثر الرسل معاناةً من عَنَت قومه.
٧ — إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ	أبو الأنبياء؛ مُسنِدٌ ظهره إلى البيت المعمور (صحيح مسلم ١٦٢).

الدرس: كلّ بلاءٍ مرّ به رسول الله ﷺ قد مرّ به أنبياء قبله. وكان هذا اللقاء **تسليةً** بعد عام الحزن.

بكاء موسى

من أشدّ اللحظات تأثيرًا في حديث المعراج **بكاءُ موسى** عَلَيْهِ السَّلَامُ حين جاوزه رسول الله ﷺ: «أبكي لأنّ غلامًا بُعث بعدي يدخل الجنّةَ من أمّته أكثرُ ممّن يدخلها من أمّتي» (صحيح البخاري ٣٨٨٧).

وبيّن العلماء أنّ هذا البكاء **ليس حسدًا**، فالأنبياء منزّهون عنه، بل هو بكاءُ **رحمةٍ وحزن** على قومه الذين أعرض كثيرٌ منهم، وشوقٌ إلى نجاة المزيد من أمّته.

موسى: الناصح لأمّة محمد

وأعجبُ من ذلك أنّ موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ الذي بكى هو نفسه الذي **نصح** رسول الله ﷺ بالرجوع لسؤال التخفيف – حتى صارت الخمسون خمسًا. فكانت خبرته مع بني إسرائيل رحمةً لأمّة محمد ﷺ.

الدرس: **تجربة السابقين** كنز. فاعرف قدرَ نصيحة من سلك الطريق قبلك، ولا تحسد غيرك على خيرٍ ناله.

سدرة المنتهى

في ذروة الرحلة بلغ رسول الله ﷺ **سدرة المنتهى** – شجرة السِّدر عند المنتهى، الحدّ الذي لا يجاوزه الخلق. ووصفها الله في سورة النجم:

سورة النجم (٥٣): ١٣-١٨

وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾

عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾

عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾

إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾

مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾

لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَـٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴿١٨﴾

المصدر: quran.com/53:13-18

شرح الآيات ٥٣: ١٣-١٨

أثنى الله على دقّة بصره: «**مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى**». وبيّن ابن كثير أنّ بصره **لم يلتفت يمينًا ولا شمالًا** ولم يجاوز ما أُمر به – صورةٌ كاملة من **الأدب والطاعة** بين يدي عظمة الله. تفسير ابن كثير ٥٣: ١٧.

البند	التفاصيل
من المرئيّ (٥٣: ١٣)	قالت عائشة وابن مسعود: رأى جبريل على صورته الأصلية مرّةً ثانية (صحيح مسلم ١٧٧؛ صحيح البخاري ٤٨٥٦).
صفة الشجرة	نَبِقُها مثل قِلال هَجَر، وورقها مثل آذان الفيلة (صحيح البخاري ٣٨٨٧).
يغشاها (٥٣: ١٦)	غشيتها ألوانٌ لا يُدرى ما هي (صحيح مسلم ١٦٢).
جنّة المأوى (٥٣: ١٥)	جنّة المأوى عندها.
الآيات الكبرى (٥٣: ١٨)	رأى من آيات ربّه الكبرى.

الدرس: **الأدب** علامة الكمال. ففي أعظم لحظة كان بصر رسول الله ﷺ منضبطًا – كما ينبغي للمؤمن أن يغضّ بصره في كلّ حال.

البيت المعمور والأنهار الأربعة

بعد سدرة المنتهى رُفع له **البيت المعمور**. وفي روايةٍ أخرى للحديث نفسه قال جبريل: «**هذا البيت المعمور، يصلّي فيه كلَّ يومٍ سبعون ألف ملَك، إذا خرجوا لم يعودوا إليه آخرَ ما عليهم**» صحيح البخاري ٣٢٠٧.

وذكر ابن كثير أنّ البيت المعمور **بحِيال الكعبة** في الأرض، وأقسم الله به في سورة الطور (٥٢: ٤). فالكعبة في الأرض قبلة الناس، والبيت المعمور في السماء متعبَّد الملائكة.

الأنهار الأربعة

ورأى كذلك **أربعة أنهار** عند سدرة المنتهى: نهران باطنان – في الجنّة – ونهران ظاهران هما **النيل والفرات**. وبيّن العلماء أنّ في ذلك دلالةً على **بركة** هذين النهرين، وأنّ أصل خيرهما من الله، دون نفيٍ لمنابعهما الجغرافية المعروفة في الأرض.

الدرس: عالم الغيب **واسعٌ عامرٌ بالعبادة**. فإذا كان سبعون ألف ملَكٍ يتعبّدون كلّ يومٍ في البيت المعمور ولا يعودون، فما أقلّ عبادتنا، وما أحوجنا إلى المحافظة على هذه الصلوات القليلة.

اللبن والخمر والفطرة

في تلك الرحلة عُرض على رسول الله ﷺ آنيةٌ من الشراب – **خمرٌ ولبنٌ وعسل** – فاختار **اللبن**. فقال جبريل: «**هي الفطرة التي أنت عليها وأمّتك**» صحيح البخاري ٣٨٨٧.(

وفي رواية أبي هريرة رضى الله عنه زاد جبريل: «**الحمد لله الذي هداك للفطرة، لو أخذتَ الخمر غوت أمّتك**» صحيح البخاري ٣٣٩٤). ووصف الحديث نفسه صفةَ موسى وعيسى وإبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ كما رآهم.

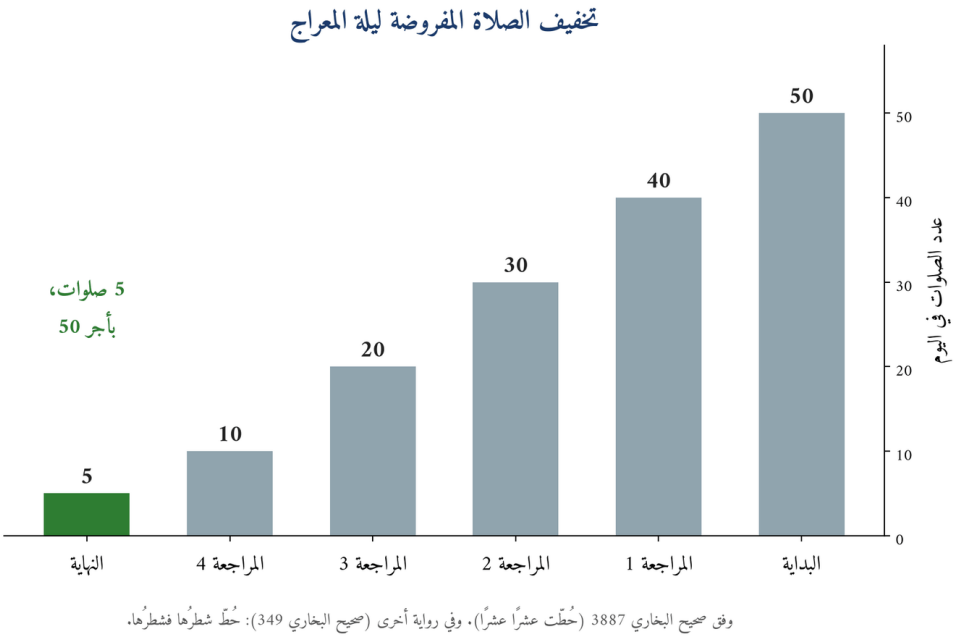
ما الفطرة؟

الفطرة هي الحالة الأصلية الطاهرة التي خلق الله الناس عليها (الروم ٣٠: ٣٠). واللبن شرابٌ **طاهرٌ مغذٍّ طبيعيّ**، وأوّل غذاء الرضيع؛ أمّا الخمر ف**تُفسد العقل**، وهي أمّ الخبائث.

وصار هذا الاختيار رمزًا **لدين الإسلام**: الدين الموافق للفطرة، الذي يحفظ العقل والجسد والنفس. وقد حُرّمت الخمر بعد ذلك تدريجيًّا في المدينة.

هديّة الصلوات الخمس

أعظم هدايا المعراج **الصلاة**. وهي العبادة الوحيدة التي فُرضت **مباشرةً في السماء**، دون نزول جبريل بها إلى الأرض. فُرضت أوّلًا خمسين صلاة في اليوم، ثم خُفّفت إلى خمس (صحيح البخاري ٣٨٨٧).



الشكل ٤: تخفيف الصلاة المفروضة ليلة المعراج.

وفي رواية أبي ذرّ رضى الله عنه قال الله تعالى: «**هي خمس، وهي خمسون، لا يُبدَّل القول لديّ**» (صحيح البخاري ٣٤٩). وبيّن العلماء: خمسٌ في العمل، **وخمسون في الأجر**.

ثلاث هدايا عند سدرة المنتهى

روى عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أنّ رسول الله ﷺ **أُعطي ثلاثًا** تلك الليلة: **الصلوات الخمس، وخواتيم سورة البقرة، وغُفران المُقحِمات** لمن لم يُشرك بالله شيئًا من أمّته (صحيح مسلم ١٧٣).

منزلة الصلاة	الدليل
فُرضت في السماء بلا واسطة	صحيح البخاري ٣٨٨٧
عمود الدين وأوّل ما يُحاسَب عليه	سنن الترمذي ٤١٣ (صحيح)
الفاصل بين الإيمان والكفر	صحيح مسلم ٨٢
قرّة عين رسول الله ﷺ	سنن النسائي ٣٩٣٩ (صحيح)

الدرس: الصلاة «**معراج**» **المؤمن** – حين يناجي ربّه. فالهديّة التي جيء بها من السماء السابعة لا ينبغي أن تُضيَّع في الأرض.

هل رأى ربَّه؟

نوقشت هذه المسألة منذ عهد الصحابة. وأقوالهم مبنيّة على روايات صحيحة:

القول	الدليل
لم يرَ اللهَ بعينه	عائشة: «من حدّثك أنّ محمدًا رأى ربّه فقد كذب» (صحيح البخاري ٤٨٥٥).
«نورٌ أنّى أراه؟»	جوابه لأبي ذرّ (صحيح مسلم ١٧٨).
رآه بقلبه	ابن عبّاس: «رآه بفؤاده مرّتين» (صحيح مسلم ١٧٦).
المرئيّ عند سدرة المنتهى جبريل	عائشة وابن مسعود في النجم ٥٣: ١٣ (صحيح مسلم ١٧٧).

الجمع بين الأقوال

جمع كثيرٌ من العلماء، ومنهم ابن تيمية وابن حجر، بين هذه الروايات: فهو **لم يرَ الله بعين رأسه** في الدنيا، كما قالت عائشة؛ ومراد ابن عبّاس **رؤية القلب**. أمّا رؤية الله بالأبصار فأعظم نعيمٍ للمؤمنين في **الآخرة** (القيامة ٧٥: ٢٢–٢٣).

الدرس: في أمور الغيب **نقف حيث يقف النصّ**، ونحترم اختلاف الصحابة، ولا نزيد وصفًا لم يذكره الوحي.

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة — Hj Che Alim Hj Che Haron — مجاني للمسلمين

مشاهد أخرى في تلك الليلة

ذكرت أحاديث صحيحة مشاهدَ أخرى أُريها رسول الله ﷺ تلك الليلة، **عبرةً وإنذارًا** لأمّته:

المشهد	المصدر
قومٌ لهم أظفارٌ من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم – الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم	سنن أبي داود ٤٨٧٨ (صحيح)
موسى قائمٌ يصلّي في قبره عند الكثيب الأحمر	صحيح مسلم ٢٣٧٥
مالكٌ خازن النار يسلّم عليه	صحيح مسلم ١٧٢
صفة موسى وعيسى وإبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ	صحيح البخاري ٣٣٩٤

حديث أظفار النحاس شديد الصلة بزماننا. روى أنس بن مالك رضى الله عنه أنّه سأل عنهم، فقال جبريل: «**هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم**» (سنن أبي داود ٤٨٧٨).

من كتب السيرة: قصصٌ طويلة ضعيفة

توجد قصصٌ طويلة مشهورة عن أصنافٍ يُعذَّبون بطرقٍ مخصوصة ليلة المعراج – الزناة وآكلي الربا وتاركي الصلاة وغيرهم – بتفاصيل دقيقة جدًّا. وأكثر هذه الروايات الطويلة **ضعيفٌ أو موضوع** عند أهل الحديث، ولا تجوز نسبتها إلى رسول الله ﷺ.

والصحيح في عذاب الزناة وآكلي الربا وغيرهم جاء في **حديث رؤيا النبيّ** الأخرى (صحيح البخاري ١٣٨٦)، وليس من حادثة المعراج.

الصباح في مكة: قريش تكذّب

في الصباح حدّث رسول الله ﷺ الناسَ برحلته. فصارت عند قريش مادّةً للسخرية: رحلةٌ إلى الشام تستغرق **شهرًا ذهابًا وشهرًا إيابًا** بالقوافل، يُدّعى أنّها وقعت في **بعض ليلة**.

فتحدّوه أن يصف لهم بيت المقدس، وكان بعضهم قد رآه في أسفار التجارة. ويروي رسول الله ﷺ نفسه ما وقع:

حديث – صحيح البخاري، رقم ٣٨٨٦

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، حَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ ـ رضى الله عنهما ـ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ «لَمَّا كَذَّبَنِي قُرَيْشٌ قُمْتُ فِي الْحِجْرِ، فَجَلَا اللَّهُ لِي بَيْتَ الْمَقْدِسِ، فَطَفِقْتُ أُخْبِرُهُمْ عَنْ آيَاتِهِ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ».

السند: رواه الإمام البخاري: عن يحيى بن بُكير، عن الليث، عن عُقيل، عن ابن شهاب، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار، باب حديث الإسراء، حديث رقم ٣٨٨٦. ورواه مسلم أيضًا (رقم ١٧٠).

الدرجة: صحيح – أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:3886

دروسٌ من هذا الحديث

يدلّ هذا الحديث على **معجزةٍ داخل معجزة**: جلّى الله له بيت المقدس حتى يجيبهم عن أسئلتهم واحدًا واحدًا. وفي رواية مسلم ذكر أنّه سُئل عن أشياء لم يُثبتها، فرفعه الله له ينظر إليه (صحيح مسلم ١٧٢).

والعبرة: أنّ الحقّ لا يخاف من **السؤال**. فلم يكتم رسول الله ﷺ الحادثة مع علمه بأنّهم سيسخرون منها؛ بل بلّغها بصدق، فنصره الله.

أبو بكر الصدّيق

من كتب السيرة: «إن كان قال ذلك فقد صدق»

تروي كتب السيرة أنّ المشركين أسرعوا إلى **أبي بكر** فقالوا: «إنّ صاحبك يزعم أنّه أتى بيت المقدس الليلة ثم رجع قبل الصبح!» فقال أبو بكر: «أَوَقال ذلك؟» قالوا: «نعم». قال: **«لئن كان قال ذلك لقد صدق، إنّي لأصدّقه فيما هو أبعد من ذلك: بخبر السماء في غدوة أو روحة».**

أخرج هذه الرواية الحاكم في المستدرك، وصحّحها **بعضُ** أهل الحديث. ومنذ ذلك اليوم اشتهر أبو بكر بلقب **الصدّيق** (كثير التصديق).

المرجع:

ويكيبيديا، «Abu Bakr». https://en.wikipedia.org/wiki/Abu_Bakr

منطق إيمان أبي بكر

كان جواب أبي بكر غاية في الحكمة؛ فلم يَزِن الحادثة بمقياس المألوف، بل **بالثقة في ناقلها.** فإذا كان يصدّق أنّ محمدًا ﷺ يأتيه الوحي من السماء كلّ يوم، فليس الإسراء إلى بيت المقدس في ليلة بأصعب تصديقًا.

وقد أشار رسول الله ***al-Siddiq*** نفسه إلى منزلة أبي بكر الصدّيق في حديث صحيح، حين رجف جبل أُحُد: «اثْبُتْ أُحُد، فإنّما عليك نبيٌّ وصدّيقٌ وشهيدان» (صحيح البخاري ٣٦٧٥).

فتنةٌ للناس

وقد ذكر القرآن نفسه أنّ هذه الحادثة **فتنة**: فمنهم من ازداد إيمانًا، ومنهم من ارتدّ، ومنهم من ازداد سخرية. وقد فسّر ابن عباس رضى الله عنهما الآية المتعلّقة بذلك:

حديث – صحيح البخاري، رقم ٣٨٨٨

حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنَا عَمْرٌو، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضى الله عنهما ـ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى {وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِلنَّاسِ} قَالَ هِيَ رُؤْيَا عَيْنٍ، أُرِيَهَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ. قَالَ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ قَالَ هِيَ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ.

السند: رواه الإمام البخاري: عن الحُميدي، عن سفيان بن عُيينة، عن عمرو بن دينار، عن عكرمة، عن ابن عباس رضى الله عنهما.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار، باب المعراج، حديث رقم ٣٨٨٨.

الدرجة: صحيح – أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:3888

دروسٌ من هذا الحديث

وقولُ ابن عباس إنّها «**رؤيا عين**» من أقوى الأدلّة على أنّ الإسراء كان **يقظةً** لا منامًا؛ إذ لو كان منامًا لما كان فتنةً للناس.

والعبرة: أنّ **الإيمان بالغيب** أوّلُ صفات المتّقين (البقرة ٢: ٣). وقد ميّزت هذه الحادثة من آمن حقًّا ممّن اتّبع عقله وحده.

بالجسد والروح؟

اختلف العلماء: هل كان الإسراء والمعراج **بالجسد والروح**، أم بالروح وحدها، أم منامًا؟

القول	التفاصيل
بالجسد والروح يقظةً	قول جمهور العلماء؛ ودليله لفظ «بعبده» (١٧: ١)، وكونه فتنة للناس (١٧: ٦٠)، وتفسير ابن عباس (صحيح البخاري ٣٨٨٨).
بالروح وحدها	رُوي عن قلّة من السلف؛ وردّه الجمهور.
منامًا	مردود؛ لأنّ قريشًا لا تكذّب رؤيا منام، ولا تكون فتنة.

المصدر: ابن كثير، تفسير ١٧: ١؛ ويكيبيديا، «Isra' and Mi'raj» («يرى أكثر علماء المسلمين أنّه كان جسديًّا وروحيًّا»).

والعبرة: أنّ المعجزات لا تُقاس **بسنن الكون المعتادة**. فالله الذي خلق السنن قادرٌ على خرقها لرسوله.

دروس الإسراء والمعراج

ترك الإسراء والمعراج دروسًا كثيرة جدًّا، منها:

العبرة	التفاصيل
التسلية بعد الحزن	فتح الله أبواب السماء بعد أن ضاقت الأرض في عام الحزن.
منزلة الصلاة	العبادة الوحيدة التي فُرضت في السماء.
وحدة رسالة الأنبياء	أمّ الأنبياءَ ورحّبوا به أخًا.
قدسيّة بيت المقدس	غاية الإسراء، والقبلة الأولى، وأحد المساجد الثلاثة.
الإسلام دين الفطرة	اختيار اللبن على الخمر.
الرحمة والتخفيف	خمسون صارت خمسًا، بأجر خمسين.
ابتلاء الإيمان	منهم من صدّق (أبو بكر) ومنهم من كذّب.
الأدب بين يدي الله	ما زاغ بصره (٥٣: ١٧).

الإسراء والمعراج في حياتنا

ليست أفضلُ طريقة لإحياء ذكرى الإسراء والمعراج بعباداتٍ لا دليل عليها في ليلةٍ معيّنة، بل **بالمحافظة على الصلوات الخمس** – الهديّة التي عاد بها من السماء – في أوقاتها، بخشوعٍ وفي جماعة.

كلّما كبّر المؤمن تكبيرة الإحرام فهو يتلقّى هديّة المعراج. وكلّما سجد كان **أقربَ ما يكون من ربّه**) صحيح مسلم ٤٨٢.(

يثرب: المدينة المُهيَّأة

حين كانت مكّة تزداد انغلاقًا، كان الله يهيّئ مدينةً أخرى على نحو ٣٤٠ كم شمالًا: **يثرب**، التي ستُعرف بعدُ بـ**المدينة**. وكان أهلها العرب قبيلتين شقيقتين: **الأوس والخزرج**، إلى جانب عدّة قبائل يهودية.

وقد طال اقتتال الأوس والخزرج فيما بينهم، وكانت آخر حروبهم الكبرى **يوم بُعاث**، قبل الهجرة بسنوات. وقد رأت عائشة رضى الله عنها حكمةً عظيمة وراء تلك المأساة:

حديث – صحيح البخاري، رقم ٣٧٧٧

حَدَّثَنِي عُبَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ ـ رضى الله عنها ـ قَالَتْ كَانَ يَوْمُ بُعَاثَ يَوْمًا قَدَّمَهُ اللَّهُ لِرَسُولِهِ صلى الله عليه وسلم فَقَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَقَدِ افْتَرَقَ مَلَؤُهُمْ، وَقُتِلَتْ سَرَوَاتُهُمْ، وَجُرِّحُوا، فَقَدَّمَهُ اللَّهُ لِرَسُولِهِ صلى الله عليه وسلم فِي دُخُولِهِمْ فِي الإِسْلاَمِ.

السند: رواه الإمام البخاري: عن عُبيد بن إسماعيل، عن أبي أسامة، عن هشام بن عروة، عن أبيه عروة بن الزبير، عن عائشة رضى الله عنها.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار، باب مناقب الأنصار، حديث رقم ٣٧٧٧.

الدرجة: صحيح – أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:3777

دروسٌ من هذا الحديث

أضعف يومُ بُعاث **الزعماءَ القدامى** الذين ربّما عارضوا الإسلام، وجعل أهل يثرب **قد سئموا العداوة** يبحثون عن قائدٍ يجمع كلمتهم. فلمّا جاء رسول الله ﷺ كانت القلوب مهيّأة.

من كتب السيرة: اليهود والنبيّ المنتظَر

تذكر كتب السيرة أنّ يهود يثرب كانوا يقولون للأوس والخزرج إنّ **نبيًّا سيُبعث**، وإنّهم سيتّبعونه ليغلبوا به العرب. وذكر ذلك ابن كثير في تفسير البقرة ٢: ٨٩. فلمّا لقي نفرٌ من الخزرج رسولَ الله ﷺ قال بعضهم لبعض: «هذا النبيّ الذي توعّدكم به يهود، فلا يسبقُنّكم إليه».

المرجع:

تفسير ابن كثير ٢: ٨٩ https://tafsir.app/ibn-katheer/2/89

ستّة رجال من الخزرج

من كتب السيرة: اللقاء في موسم الحجّ

ذكر «الرحيق المختوم» أنّه في موسم الحجّ من **السنة الحادية عشرة من النبوّة** (نحو ٦٢٠م) لقي رسول الله ﷺ **ستّة رجال من يثرب** – كلّهم من الخزرج – عند العقبة بمنى. فقرأ عليهم القرآن ودعاهم إلى الإسلام فآمنوا جميعًا.

ومنهم **أسعد بن زُرارة**، الذي صار فيما بعدُ مُضيفَ مصعب بن عمير. فرجعوا إلى يثرب ونشروا خبر رسول الله ﷺ، حتى **لم تبقَ دارٌ** في يثرب إلّا وفيها ذكرُه.

المرجع:

المباركفوري، الرحيق المختوم – «بيعة العقبة الأولى». https://islam101.com/index.php/with-the-prophet/biographies/44-ar-raheeq-al-makhtum/499-the-first-aqabah-pledge

ستّة نفر، وبدايةٌ واحدة

بعد عشر سنين من الدعوة في مكّة بثمارٍ محدودة، صار **ستّة نفر** من مدينةٍ أخرى نقطةَ تحوّلٍ في التاريخ. وكثيرًا ما يبدأ الله الأمور العظيمة ببدايةٍ **صغيرةٍ غير متوقَّعة**.

والعبرة: لا تحقرنّ **لقاءً واحدًا** أو **حديثًا واحدًا** في الدعوة؛ فقد كان ذلك اللقاء القصير بمنى بدايةَ دولةٍ إسلامية.

بيعة العقبة الأولى

وفي موسم الحجّ التالي – **السنة الثانية عشرة من النبوّة** – عاد خمسةٌ من أولئك الستّة ومعهم سبعة آخرون، فصاروا **اثني عشر رجلًا**، منهم اثنان من الأوس. فبايعوا رسول الله ﷺ عند العقبة. ويروي أحدُهم، عبادة بن الصامت رضى الله عنه، مضمون تلك البيعة:

حديث – صحيح البخاري، رقم ١٨

حَدَّثَنَا أَبُو اليَمَانِ، قَالَ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ أَخْبَرَنِي أَبُو إِدْرِيسَ، عَائِذُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ ـ رضى الله عنه ـ وَكَانَ شَهِدَ بَدْرًا، وَهُوَ أَحَدُ النُّقَبَاءِ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ ـ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ وَحَوْلَهُ عِصَابَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ «بَايِعُونِي عَلَى أَنْ لاَ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلاَ تَسْرِقُوا، وَلاَ تَزْنُوا، وَلاَ تَقْتُلُوا أَوْلاَدَكُمْ، وَلاَ تَأْتُوا بِبُهْتَانٍ تَفْتَرُونَهُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ، وَلاَ تَعْصُوا فِي مَعْرُوفٍ، فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَعُوقِبَ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا ثُمَّ سَتَرَهُ اللَّهُ، فَهُوَ إِلَى اللَّهِ إِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ، وَإِنْ شَاءَ عَاقَبَهُ». فَبَايَعْنَاهُ عَلَى ذَلِكَ.

السند: رواه الإمام البخاري: عن أبي اليمان، عن شُعيب، عن الزُّهري، عن أبي إدريس عائذ الله بن عبد الله، عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، حديث رقم ١٨. ورواه مسلم أيضًا (رقم ١٧٠٩).

الدرجة: صحيح – أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:18

دروسٌ من هذا الحديث

وتُعرف هذه البيعة بـ«**بيعة النساء**» لأنّ شروطها قريبة من بيعة النساء المذكورة في القرآن (الممتحنة ٦٠: ١٢). ولم يكن فيها عهدٌ على القتال؛ بل كانت بيعةَ **عقيدةٍ وأخلاق**.

شروط البيعة	أثرها في المجتمع
ألّا يشركوا بالله شيئًا	أساس التوحيد للحياة كلّها.
ألّا يسرقوا	حفظ الأموال والأمانة.
ألّا يزنوا	حفظ الأنساب وكرامة الأسرة.
ألّا يقتلوا أولادهم	إبطال عادة الجاهلية في قتل الأطفال.
ألّا يأتوا ببهتانٍ يفترونه	حفظ الأعراض وثقة المجتمع.
ألّا يعصوا في معروف	الطاعة للقائد محصورةٌ في الخير.

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة — Hj Che Alim Hj Che Haron — مجاني للمسلمين

مصعب بن عمير: أوّل سفيرٍ في الإسلام

بعد بيعة العقبة الأولى أرسل رسول الله ﷺ **مصعب بن عمير** رضى الله عنه إلى يثرب ليعلّمهم القرآن والدين. ويتذكّر البراء بن عازب رضى الله عنهما، وكان يومئذٍ فتًى من الأنصار، قدومَه:

حديث – صحيح البخاري، رقم ٣٩٢٥

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ سَمِعْتُ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ ـ رضى الله عنهما ـ قَالَ أَوَّلُ مَنْ قَدِمَ عَلَيْنَا مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ وَابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ، وَكَانَا يُقْرِئَانِ النَّاسَ، فَقَدِمَ بِلاَلٌ وَسَعْدٌ وَعَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ، ثُمَّ قَدِمَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فِي عِشْرِينَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ثُمَّ قَدِمَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم، فَمَا رَأَيْتُ أَهْلَ الْمَدِينَةِ فَرِحُوا بِشَيْءٍ فَرَحَهُمْ بِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، حَتَّى جَعَلَ الإِمَاءُ يَقُلْنَ قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَمَا قَدِمَ حَتَّى قَرَأْتُ {سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى} فِي سُوَرٍ مِنَ الْمُفَصَّلِ.

السند: رواه الإمام البخاري: عن محمد بن بشّار، عن غُندر، عن شعبة، عن أبي إسحاق السَّبيعي، عن البراء بن عازب رضى الله عنهما.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار، باب مقدم النبيّ ﷺ وأصحابه المدينة، حديث رقم ٣٩٢٥.

الدرجة: صحيح – أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:3925

دروسٌ من هذا الحديث

من كتب السيرة: الفتى الغنيّ الذي اختار الإسلام

تذكر كتب السيرة أنّ مصعبًا كان قبل إسلامه **أنعمَ فتًى** بمكّة، يلبس أحسن الثياب ويتطيّب بأطيب الطيب. فلمّا أسلم ترك ذلك النعيم. ونزل في يثرب على **أسعد بن زُرارة**.

وبدعوته اللّينة الحكيمة أسلم سيّدا الأوس – **سعد بن معاذ وأُسيد بن حُضير** – وأسلم معهما بنو عبد الأشهل كلّهم. واستُشهد مصعب يوم أُحُد، ولم يكن كفنه يكفي لتغطية جسده كلّه (صحيح البخاري ١٢٧٦).

المرجع:

ويكيبيديا، «Mus'ab ibn Umayr». https://en.wikipedia.org/wiki/Mus%27ab_ibn_Umayr

والعبرة: أنّ الدعوة تحتاج إلى **معلّمٍ عالمٍ ذي خُلُق**. ففتًى مخلصٌ حكيمٌ استطاع أن يغيّر مدينةً كاملة في سنةٍ واحدة.

بيعة العقبة الثانية

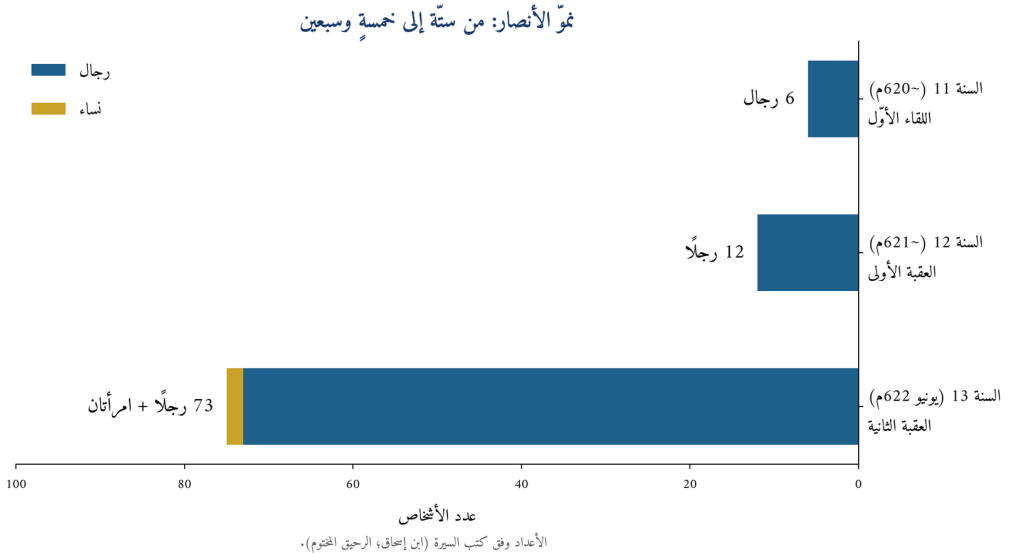
من كتب السيرة: البيعة في ليلةٍ من أيّام التشريق

ذكر «الرحيق المختوم» أنّه في موسم الحجّ من **السنة الثالثة عشرة من النبوّة**)يونيو ٦٢٢م) التقى **ثلاثةٌ وسبعون رجلًا وامرأتان** من يثرب برسول الله ﷺ سرًّا عند العقبة ليلًا، في إحدى ليالي أيّام التشريق. والمرأتان هما **نُسيبة بنت كعب** (أمّ عُمارة) **وأسماء بنت عمرو**.

وجاء معه عمّه **العباس**، ولم يكن قد أسلم يومئذٍ. فنبّههم العباس ألّا يأخذوه إلّا إن كانوا قادرين على حمايته؛ وإلّا فالأولى أن يدعوه.

المرجع:

المباركفوري، الرحيق المختوم — «بيعة العقبة الثانية». https://seerah.gtaf.org/books/1/chapters/13/the-second-aqabah-pledge/



الشكل ٥: نموّ الأنصار من ستّة إلى خمسةٍ وسبعين.

شروط البيعة الثانية

وفي رواية جابر بن عبد الله رضى الله عنهما في مسند أحمد، التي نقلها «الرحيق المختوم»، تضمّنت البيعة الثانية الشروط الآتية:

الشرط	المعنى
السمع والطاعة في النشاط والكسل	انضباط مجتمعٍ جديد.
النفقة في العسر واليسر	الاستعداد للتضحية بالمال.
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	مسؤولية اجتماعية على كلّ مسلم.
ألّا تأخذهم في الله لومةُ لائم	الشجاعة الأدبية.
أن يمنعوه ممّا يمنعون منه أنفسهم وأهليهم	عهدُ دفاع – أساسُ الهجرة.
والجزاء: الجنّة	لا وعدَ بمالٍ ولا سلطانٍ دنيويّ.

ثم طلب رسول الله ﷺ منهم أن يختاروا **اثني عشر نقيبًا – تسعةً من الخزرج وثلاثةً من الأوس** – يكونون مسؤولين عن أقوامهم. وكان عبادة بن الصامت، راوي حديث البيعة الأولى، أحدَهم.

بيعةٌ فتحت طريق الهجرة

كانت بيعة العقبة الثانية **نقطةَ تحوّل** في السيرة؛ فلأوّل مرّة صار للمسلمين **مأوى** ومجتمعٌ تعهّد بالدفاع عن رسول الله ﷺ. وبعدها بقليل أذن لأصحابه بالهجرة إلى يثرب أرسالًا.

واليوم يقوم مسجدٌ صغير يُعرف بـ**مسجد البيعة** في منى قرب جمرة العقبة، يدلّ على الموضع الذي يُعتقد أنّه مكان البيعة.

والعبرة: أنّ الجزاء الذي وُعد به الأنصار لم يكن إلّا **الجنّة**، ومع ذلك أجابوا بيقينٍ تامّ. فأعظم التضحيات تولد من **الإيمان بالآخرة**.

بين الروايات الصحيحة والقصص المشهورة

قصّة الإسراء والمعراج من أكثر القصص التي زِيد فيها. ويميّز الجدول الآتي بين الصحيح، وما في كتب السيرة، والضعيف أو ما لا أصل له.

القصص ودرجتها

القصّة المشهورة	الدرجة
شُقّ صدره وغُسل قبل المعراج.	صحيح (صحيح البخاري ٣٨٨٧).
البُراق فرسٌ مجنّح له رأس امرأة.	لا أصل له؛ والحديث الصحيح يذكر دابّةً بيضاء فقط.
أمّ الأنبياءَ في بيت المقدس.	صحيح (صحيح مسلم ١٧٢).
الأنبياء في السماوات السبع وبكاء موسى.	صحيح (صحيح البخاري ٣٨٨٧).
خُفّفت الصلاة من خمسين إلى خمس.	صحيح (صحيح البخاري ٣٨٨٧، ٣٤٩).
وقع الإسراء في ٢٧ رجب.	مختلَفٌ فيه؛ لا رواية صحيحة في تاريخه.
عبادةٌ مخصوصة ليلة ٢٧ رجب.	لا دليل صحيح.
رأى ربَّه بعينَي رأسه.	نفته عائشة (صحيح البخاري ٤٨٥٥)؛ وقال ابن عباس: بفؤاده.
قومٌ يخمشون وجوههم بأظفارٍ من نحاس.	صحيح (سنن أبي داود ٤٨٧٨).
قصصٌ طويلة في أنواع العذاب ليلة المعراج.	أكثرها ضعيف أو موضوع.
أبو بكر: «لئن كان قال ذلك لقد صدق».	الحاكم؛ وصحّحه بعض العلماء.
بيعة العقبة الأولى وشروطها.	صحيح (صحيح البخاري ١٨).
مصعب بن عمير يعلّم القرآن في يثرب.	صحيح (صحيح البخاري ٣٩٢٥).

تأمّل

الروايات الصحيحة في الإسراء والمعراج مدهشةٌ بما فيه الكفاية. ولسنا بحاجة إلى زياداتٍ ضعيفة لتعظيم هذا الحدث.

أماكن مهمّة في هذه الحلقة

تبدأ أحداث هذا الكتاب عند الكعبة، ثم تطوي آلاف الكيلومترات إلى بيت المقدس في جزءٍ من ليلة، ثم تعود إلى مكّة — وتنتهي في شِعبٍ من شعاب منى حيث بايع الأنصار. ويجمع هذا الفصل تلك الأماكن ليتصوّر القارئ مسافاتها وأجواءها.

جدول الأماكن

المسافات في الجدول **تقريبية**: فهي مسافاتٌ مستقيمة محسوبة من الإحداثيات الحديثة. وكانت القوافل في زمنه تستغرق نحو شهر للوصول إلى الشام — ولذلك سخرت قريش حين حدّثهم برحلةٍ وقعت في جزءٍ من ليلة.

المكان	صلته بهذه الحلقة	الموقع / الحال اليوم
الحطيم (الحِجر / حِجر إسماعيل)	حيث كان مضطجعًا حين أتاه الملَك فشقّ صدره قبل المعراج (صحيح البخاري ٣٨٨٧)؛ وحيث قام حين كذّبته قريش (صحيح البخاري ٣٨٨٦).	ساحةٌ نصف دائرية في الجهة الشمالية من الكعبة، داخل المسجد الحرام.
بيته في مكّة	في رواية: فُرِج سقف بيته فنزل جبريل (صحيح البخاري ٣٤٩). وتذكر كتب السيرة أنّه بات في بيت أمّ هانئ — رواية من كتب السيرة.	الموضع الدقيق غير معروف؛ ومكّة القديمة اليوم داخلٌ معظمها في المسجد الحرام.
بيت المقدس (المسجد الأقصى)	غاية الإسراء؛ ربط البراق وصلّى ركعتين (صحيح مسلم ١٦٢).	نحو ١٢٤٠ كم في خطٍّ مستقيم شمال غرب مكّة.
منطقة الصخرة	صخرةٌ كبيرة في وسط ساحة الأقصى؛ بُنيت فوقها قبّة الصخرة بعد هذا الحدث بنحو ٧٠ سنة.	في وسط ساحة المسجد الأقصى.

المكان	صلته بهذه الحلقة	الموقع / الحال اليوم
حائط البُراق	يرى المسلمون تقليدًا أنّ البراق رُبط هنا. والموضع الدقيق تقليدٌ لا نصّ.	الحائط الغربي للمسجد الأقصى؛ ومسجد البراق مصلّى صغير داخله.
شِعب العقبة، منى	موضع بيعتي العقبة (كتب السيرة؛ صحيح البخاري ١٨).	مسجد البيعة، نحو ٥٠٠ م شمال شرق جمرة العقبة؛ ونحو ٥ كم من الكعبة.
يثرب (المدينة)	مدينة الأنصار الذين بايعوا؛ ووجهة الهجرة بعد هذه الحلقة.	نحو ٣٤٠ كم في خطٍّ مستقيم شمال مكّة.

المصدر: ويكيبيديا، «Al-Aqsa Mosque»؛ ويكيبيديا، «Al-Buraq Mosque»؛ سعوديبيديا، «Al-Bay’ah Mosque»؛ صحيح مسلم ١٦٢.

مسجدان، وأربعون سنة

سأل أبو ذرّ رضى الله عنه رسولَ الله ﷺ: أيُّ مسجدٍ وُضع في الأرض أوّل؟ قال: المسجد الحرام. قال: ثم أيّ؟ قال: المسجد الأقصى. قال: كم كان بينهما؟ قال: أربعون سنة (صحيح البخاري ٣٣٦٦).

وصل الإسراءُ بين أقدم مسجدين في الأرض في ليلةٍ واحدة. وبيّن العلماء أنّ «المسجد» في هذا الحديث يعني الموضع المعيَّن للسجود لله، لا البناء الذي نعرفه اليوم بالضرورة.

مسجد البيعة في منى

ذكرت سعوديبيديا أنّ مسجد البيعة بناه الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور سنة ٧٦١م (نحو ١٤٤هـ) في الموضع الذي يُعتقد أنّه مكان البيعة، على نحو ٥٠٠ متر شمال شرق جمرة العقبة. وقد رُمّم مرّاتٍ عدّة، منها في عهد الخليفة المستنصر سنة ١٢٢٧م. وبناؤه صغير، يناسب جوّ ذلك اللقاء الليلي السرّي.

المصدر: سعوديبيديا، «Al-Bay’ah Mosque».

العبرة

مسيرةُ شهرٍ قُطعت في جزءٍ من ليلة، وشِعبٌ صغير في منى صار مولدَ دولة. فمقاييس البشر للبعيد والقريب، والكبير والصغير، ليست كمقاييس الله.

بيت المقدس زمنَ الإسراء

حين أُسري برسول الله ﷺ إلى بيت المقدس لم تكن المدينة بيد العرب ولا بيد الروم. وفهمُ حال بيت المقدس يومئذٍ يعين على إدراك سبب ثقة قريش بأنّها تستطيع «امتحانه» بأسئلةٍ عن تلك المدينة.

في قبضة الفرس

ذكرت ويكيبيديا أنّه في سنة **٦١٤م** استولى جيش الفرس الساسانيين بقيادة **شهربراز**، في عهد كسرى الثاني، على بيت المقدس بعد حصار. ونُهب الصليب الذي يعظّمه النصارى («الصليب الحقيقي») وحُمل إلى عاصمة الفرس، المدائن (طيسفون). وكانت تلك صفعةً كبيرة جدًّا للعالم النصراني الرومي.

وقع هذا في السنوات الأولى من الدعوة بمكّة. وقد سجّل القرآن نفسه هزيمة الروم، ووعد بأنّهم سيَغلبون في بضع سنين (الروم ٣٠: ٢–٤). ففرح مشركو مكّة بانتصار الفرس عبدة النار، وتعاطف المسلمون مع الروم لأنّهم أهل كتاب.

مدينةٌ زِيرت في ليلة

إن كان الإسراء قبل الهجرة بنحو سنة كما يرى كثير من علماء السيرة، فقد كان بيت المقدس يومئذٍ لا يزال تحت حكم الفرس. وكان تجّار قريش المتردّدون على الشام يعرفونه، ولذلك تحدّوه أن يصفه — فجلّى الله له بيت المقدس حتى أجاب عن كلّ سؤال (صحيح البخاري ٣٨٨٦؛ صحيح مسلم ١٧٢).

عودته إلى الروم

وتحقّق وعد القرآن. فقد شنّ هرقل هجومه المضادّ ابتداءً من سنة ٦٢٢م — سنة الهجرة — حتى خضعت فارس. وذكرت ويكيبيديا أنّ صلح سنة **٦٢٨م** أعاد فلسطين والصليب إلى الروم؛ وبقي جند الفرس في بيت المقدس إلى أواخر صيف ٦٢٩م أو أوائل خريفها على الأقلّ. وفي **٢١ مارس ٦٣٠م** دخل هرقل نفسه بيت المقدس في موكبٍ حاملًا الصليب.

وبعد سنواتٍ قليلة فتح المسلمون بيت المقدس في خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه، نحو سنة ٦٣٨م (نحو ١٦-١٧هـ).

المصدر: ويكيوند/ويكيبيديا، «Sasanian conquest of Jerusalem»؛ ويكيوند/ويكيبيديا، «Dome of the Rock».

ملاحظة تاريخية: تواريخ مختلفة

تختلف المصادر التاريخية في الشهر الدقيق لسقوط بيت المقدس سنة ٦١٤م (أبريل أو مايو)، وفي سنة فتح المسلمين له (٦٣٧ أو ٦٣٨م). ويعتمد هذا الكتاب التاريخ الذي عليه أكثر المراجع، مع التنبيه على أنّه تقريبي.

وتاريخ الإسراء والمعراج نفسه مختلَفٌ فيه بين العلماء، كما سبق في فصل «متى وقع الإسراء والمعراج؟».

العبرة

حين كان بيت المقدس ينتقل بين إمبراطوريتين عظيمتين، أسرى الله بعبدٍ من عباده مستضعَفٍ في مكّة إلى تلك المدينة، وجعله إمامَ الأنبياء. فسلطان الدنيا يتداول، والعزّة الحقّة لمن اختاره الله.

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة — Hj Che Alim Hj Che Haron — مجاني للمسلمين

آثار التاريخ: ساحة المسجد الأقصى

يظنّ كثيرون أنّ صورة القبّة الذهبية المشهورة هي «المسجد الأقصى». والحقّ أنّ الأقصى هو الساحة المسوّرة كلّها، ومساحتها نحو ١٤٫٤ هكتارًا (انظر فصل «المسجد الأقصى»)، وفيها مبانٍ عدّة بُنيت بعد الإسراء بزمنٍ طويل. ويعرّف هذا الفصل بالمباني الرئيسة اعتمادًا على سجلّات تاريخية موثوقة.

المباني الرئيسة وأعمارها

المبنى	تاريخ البناء	التفاصيل
المسجد القِبلي	العهد الأموي، ثم رُمّم مرّاتٍ كثيرة	مصلّى الصلاة الرئيس في الجهة الجنوبية من الساحة؛ وهو المعروف عادةً بـ«المسجد الأقصى».
قبّة الصخرة	اكتملت نحو ٦٩١–٦٩٢م (٧٢هـ)، بأمر الخليفة عبد الملك بن مروان	بناءٌ ذو قبّة فوق الصخرة الكبيرة؛ يُصنَّف معلمًا تاريخيًّا (مَشهدًا)، لا مسجد جماعة.
مسجد البُراق	نحو القرن العاشر الميلادي (وربّما قبله)	مصلّى صغير تحت الأرض بجانب حائط البراق، قرب الزاوية الجنوبية الغربية من الساحة.

المصدر: ويكيوند/ويكيبيديا، «Dome of the Rock»؛ ويكيبيديا، «Al-Buraq Mosque»؛ ويكيبيديا، «Al-Aqsa Mosque».

نقوش قبّة الصخرة (٧٢هـ)

تحفظ قبّة الصخرة من أهمّ النقوش الإسلامية في القرن الأوّل الهجري. فالنقوش الفسيفسائية في داخلها مؤرّخة بسنة ٧٢هـ (٦٩١–٦٩٢م)، وفيها آياتٌ كثيرة من القرآن. ومنها الآية التي تدعو أهل الكتاب

إلى ألّا يغلوا في دينهم، وتقرّر أنّ عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ رسول الله وكلمته (توافق النساء ٤: ١٧١)، وسورة الإخلاص (الإخلاص ١١٢) على العقد الخارجي.

وتكمن أهمية هذه النقوش في أنّها تُظهر أنّ نصّ القرآن عُرض رسميًّا في مكانٍ عامّ بعد وفاة رسول الله ﷺ بنحو ستّة عقود.

المصدر: Islamic Awareness، «The Arabic Islamic Inscriptions On The Dome Of The Rock, ٧٢ AH / ٦٩٢ CE»؛ ويكيوند/ويكيبيديا، «Dome of the Rock».

حائط البراق وحلقة الأنبياء

ذكر الحديث الصحيح أنّه ربط البراق **بالحلقة التي يربط بها الأنبياء**، ثم دخل المسجد فصلّى فيه ركعتين (صحيح مسلم ١٦٢).

وقد ربط المسلمون منذ زمنٍ بعيد ذلك الموضعَ بالحائط الغربي للمسجد الأقصى، فسمّوه **حائط البراق**. وذكرت ويكيبيديا أنّ المؤرّخ ابن الفقيه ذكر موضعًا اسمه «مربط البراق» سنة ٩٠٣م. ومسجد البراق الموجود اليوم مصلّى صغير داخل ممرٍّ مرتفع بجانب ذلك الحائط.

> **ملاحظة: بين النصّ والتقليد**
>
> لم يذكر الحديث الصحيح إلّا «الحلقة التي يربط بها الأنبياء» دون تحديد موضعها. وتعيينُ ذلك الموضع بحائط البراق **تقليدٌ** توارثه المسلمون قرونًا، لا نصٌّ صحيح. بل ذكر بعض العلماء المتقدّمين، كالمكناسي (١٧٨٥م)، أنّ الحلقة الموجودة في زمانهم ليست إلّا علامة، لأنّ الموضع الأصلي قد طُمر.
>
> والموقف المتوازن أن نحترم هذا التقليد بوصفه تراثًا للأمّة، دون أن ندّعي أنّه حقيقةٌ قطعية.

المصدر: ويكيبيديا، «Al-Buraq Mosque».

العبرة

المباني الجميلة في الأقصى بناها الأجيال بعد رسول الله ﷺ علامةً على حبّهم لموضع الإسراء. ونحن نرث ذلك الحبّ – لكن ينبغي أن نميّز بين ما صحّ من النصّ وما هو تقليد، ليقوم حبّنا على العلم.

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة – Hj Che Alim Hj Che Haron – مجاني للمسلمين

أعلام هذه الحلقة

تجمع هذه الحلقة رسولَ الله ﷺ بفريقين: الأنبياء الذين لقيهم ليلة الإسراء والمعراج، والناس في الأرض الذين قبلوا ذلك الخبر أو ردّوه، ومعهم الأنصار الذين بايعوا. ويلخّصهم الجدول أدناه مع مصادرهم.

الأنبياء الذين لقيهم

ترتيب السماوات وفق حديث مالك بن صعصعة (صحيح البخاري ٣٨٨٧). وقد سبق تفصيل كلّ لقاء في فصل «الأنبياء في السماوات السبع».

النبيّ	موضع اللقاء	المصدر
الأنبياء (جميعًا)	بيت المقدس — أمّهم	صحيح مسلم ١٧٢
آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ	السماء الأولى	صحيح البخاري ٣٨٨٧
يحيى وعيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ	السماء الثانية	صحيح البخاري ٣٨٨٧
يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ	السماء الثالثة	صحيح البخاري ٣٨٨٧
إدريس عَلَيْهِ السَّلَامُ	السماء الرابعة	صحيح البخاري ٣٨٨٧
هارون عَلَيْهِ السَّلَامُ	السماء الخامسة	صحيح البخاري ٣٨٨٧
موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ	السماء السادسة؛ ورآه أيضًا يصلّي في قبره	صحيح البخاري ٣٨٨٧؛ صحيح مسلم ٢٣٧٥
إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ	السماء السابعة، مُسنِدًا ظهره إلى البيت المعمور	صحيح البخاري ٣٨٨٧؛ صحيح مسلم ١٦٢

شخصيات في الأرض

العَلَم	دوره في هذه الحلقة	المصدر
جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ	شقّ صدره ورافقه طوال الإسراء والمعراج.	صحيح البخاري ٣٨٨٧

العَلَم	دوره في هذه الحلقة	المصدر
أبو بكر الصدّيق رضى الله عنه	صدّق خبر الإسراء بلا تردّد؛ ولُقّب بالصدّيق.	كتب السيرة؛ صحيح البخاري ٣٦٧٥
أمّ هانئ بنت أبي طالب رضى الله عنها	ذكرت كتب السيرة أنّه بات في بيتها ليلة الإسراء.	كتب السيرة (ابن إسحاق)
أسعد بن زُرارة رضى الله عنه	من الستّة الخزرجيين السابقين إلى الإيمان؛ ومُضيف مصعب في يثرب.	كتب السيرة
عبادة بن الصامت رضى الله عنه	شهد بيعة العقبة الأولى وروى مضمونها.	صحيح البخاري ١٨
مصعب بن عمير رضى الله عنه	أوّل سفيرٍ في الإسلام، علّم القرآن في يثرب.	صحيح البخاري ٣٩٢٥
كعب بن مالك رضى الله عنه	شهد بيعة العقبة الثانية ورواها.	كتب السيرة؛ صحيح البخاري ٤٤١٨
العبّاس بن عبد المطّلب	رافقه ليلة البيعة الثانية مع أنّه لم يكن قد أسلم (وفق كتب السيرة).	كتب السيرة

العبرة

في السماء استقبل الأنبياءُ رسولَ الله ﷺ؛ وفي الأرض كذّبه قومه، وصدّقه صاحبٌ واحد، ونصره الأنصار. ويستطيع كلّ مسلم أن يختار أن يكون كأبي بكر والأنصار: يصدّق الحقّ وينصره.

خطّ زمني: السيرة والعالم

يرتّب هذا الجدول أحداث هذه الحلقة مع الأحداث الكبرى في بيت المقدس والإمبراطوريات المحيطة. والسنوات الميلادية لأحداث السيرة **تقريبية**، لاختلاف العلماء في تاريخ الإسراء والمعراج.

السنة (تقريبًا)	السِّيرَةُ النَّبَوِيَّةُ	العالَم وبيت المقدس
٦١٤م	الدعوة الجهرية في مكّة؛ وبدء الاضطهاد.	الفرس يستولون على بيت المقدس (شهربراز)؛ ونقلُ الصليب إلى المدائن.
٦١٩–٦٢٠م	عام الحزن؛ والرحلة إلى الطائف (الحلقة ٥).	بيت المقدس لا يزال تحت حكم الفرس.
~٦٢٠م (السنة ١١ من النبوّة)	إيمان ستّة رجال من الخزرج عند العقبة.	—
~٦٢١م (قول الأكثر)	الإسراء والمعراج؛ وفرض الصلوات الخمس.	—
~٦٢١م (السنة ١٢)	بيعة العقبة الأولى؛ وبعث مصعب إلى يثرب.	—
يونيو ٦٢٢م (السنة ١٣)	بيعة العقبة الثانية: ٧٣ رجلًا وامرأتان.	هرقل يبدأ هجومه المضادّ على الفرس.
سبتمبر ٦٢٢م (ربيع الأوّل ١هـ)	هجرة رسول الله ﷺ إلى المدينة.	—
٦٢٨–٦٢٩م	—	الصلح: إعادة فلسطين والصليب إلى الروم.
٢١ مارس ٦٣٠م	—	هرقل يدخل بيت المقدس في موكب.

السنة (تقريبًا)	السِّيرَةُ النَّبَوِيَّةُ	العالَم وبيت المقدس
~٦٣٨م (١٦-١٧هـ)	—	فتح المسلمين بيت المقدس في خلافة عمر رضى الله عنه.
٦٩١-٦٩٢م (٧٢هـ)	—	اكتمال بناء قبّة الصخرة في عهد عبد الملك.

المصدر: كتب السيرة (الرحيق المختوم)؛ ويكيوند/ويكيبيديا، «Sasanian conquest of Jerusalem»؛ ويكيوند/ويكيبيديا، «Dome of the Rock».

العبرة

في أقلّ من خمسٍ وعشرين سنة انتقل بيت المقدس من يد الفرس إلى الروم، ثم إلى الأمّة التي أمّ نبيُّها الأنبياءَ فيه ليلة الإسراء. ويعلّمنا هذا الخطّ الزمني أن نقرأ التاريخ بعين الإيمان: فوعد الله واقعٌ لا محالة، وإن رآه الناس مستحيلًا.

أسئلة شائعة

هذه أسئلة يكثر طرحها عن الإسراء والمعراج وبيعة العقبة، مع أجوبة مختصرة مستندة إلى المصادر التي نوقشت في هذا الكتاب. وللبحث حديثًا حديثًا، انظر أيضًا **الإصدار الخاصّ: قصص الإسراء والمعراج**.

١. متى وقع الإسراء والمعراج على التحقيق؟

اختلف العلماء. وقول كثير من علماء السيرة أنّه قبل الهجرة بنحو سنة. وتاريخ ٢٧ رجب مشهورٌ جدًّا، لكنّه لا يستند إلى رواية صحيحة. انظر جدول الأقوال في فصل «متى وقع الإسراء والمعراج؟».

٢. هل كان الإسراء والمعراج بالجسد والروح، أم منامًا؟

قول جمهور العلماء أنّه بالجسد والروح يقظةً. ومن حججهم لفظ «بعبده» في الإسراء ١٧: ١، وتكذيب قريش – إذ ما كانوا ليسخروا لو حدّثهم برؤيا منام. ورُوي عن قلّةٍ من السلف أنّه كان بالروح، وقد ناقش المفسّرون هذا القول. انظر فصل «فتنةٌ للناس».

٣. هل رأى ربَّه ليلة المعراج؟

اختلف الصحابة أنفسهم. فنفته عائشة رضى الله عنها (صحيح البخاري ٤٨٥٥)؛ وقال ابن عباس رضى الله عنهما إنّه رآه بفؤاده (صحيح مسلم ١٧٦)؛ ولمّا سأله أبو ذرّ رضى الله عنه قال: «نورٌ أنّى أراه؟» (صحيح مسلم ١٧٨). وهذا أمرٌ غيبيّ يستلزم الحذر. انظر فصل «هل رأى ربَّه؟».

٤. هل توجد عبادةٌ مخصوصة ليلة ٢٧ رجب؟

لا رواية صحيحة تحدّد عبادةً مخصوصة كصلاةٍ أو صيامٍ معيّن بمناسبة ليلة الإسراء والمعراج. وتذكّرُ هذا الحدث بتعلّم السيرة والمحافظة على الصلاة وعمل الصالحات عمومًا حسن؛ والذي ينبغي اجتنابه هو تحديد عباداتٍ مخصوصة لا أصل لها.

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة – Hj Che Alim Hj Che Haron – مجاني للمسلمين

٥. هل كان بناء المسجد الأقصى قائمًا ليلة الإسراء؟

المباني التي نراها اليوم بُنيت بعد ذلك (انظر فصل «آثار التاريخ: ساحة المسجد الأقصى»). لكنّ القرآن والحديث الصحيح يذكران «المسجد الأقصى» موضعًا للسجود معيَّنًا منذ القدم – بعد المسجد الحرام بأربعين سنة (صحيح البخاري ٣٣٦٦). والمسجد في العربية موضع السجود، لا البناء بالضرورة.

٦. أين رُبط البراق؟

ذكر الحديث الصحيح أنّه ربطه بالحلقة التي يربط بها الأنبياء (صحيح مسلم ١٦٢). وتعيينُ ذلك الموضع بحائط البراق تقليدٌ عند المسلمين، لا نصٌّ يحدّد الموضع بدقّة.

٧. هل قبّة الصخرة هي المسجد الأقصى؟

ليس دقيقًا. فقبّة الصخرة بناءٌ ذو قبّة فوق الصخرة الكبيرة في وسط ساحة الأقصى، اكتمل نحو ٧٢هـ. ومصلّى الصلاة الرئيس هو المسجد القبلي في الجهة الجنوبية. وكلاهما داخل حرم المسجد الأقصى الذي تبلغ مساحته نحو ١٤٫٤ هكتارًا.

٨. لماذا فُرضت الصلاة في السماء لا في الأرض؟

بيّن العلماء أنّ ذلك يدلّ على علوّ منزلة الصلاة: فالفرائض الأخرى نزلت بالوحي عليه في الأرض، أمّا الصلاة ففُرضت مباشرةً ليلة المعراج. وتوصف الصلاة أيضًا بأنّها «معراج» المؤمن – حين يكون أقرب ما يكون إلى ربّه.

٩. هل أجرُ الصلوات الخمس كأجر خمسين؟

نعم. ففي حديث المعراج قال الله تعالى: «هي خمس، وهي خمسون، لا يُبدَّل القول لديّ» (صحيح البخاري ٣٤٩). وهذه رحمةٌ عظيمة لأمّة محمد ﷺ.

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة – Hj Che Alim Hj Che Haron – مجاني للمسلمين

١٠. من أوّل من صدّق خبر الإسراء؟

تروي كتب السيرة أنّ أبا بكر رضى الله عنه صدّقه فور إخباره، فلُقّب بالصدّيق. وقد ثبتت منزلته صدّيقًا في الحديث الصحيح (صحيح البخاري ٣٦٧٥).

١١. أين كانت بيعة العقبة، وهل تجوز زيارة موضعها؟

في شِعب العقبة بمنى. ومسجد البيعة الذي بُني في العهد العباسي يدلّ اليوم على الموضع الذي يُعتقد أنّه مكانها، على نحو ٥٠٠ متر من جمرة العقبة. ولا بأس بزيارته تذكّرًا للتاريخ، لكن لا عبادةَ مخصوصة مشروعة فيه.

١٢. كيف عرفت قريش بيت المقدس حتى تمتحنه؟

كانت قوافل قريش التجارية تتردّد على الشام كلّ عام (الحلقة ٢)، وكثيرٌ من تجّارهم رأوا بيت المقدس. ولذلك وثقوا بأنّهم سيثبتون أنّه لم يذهب إليه — لكنّ الله جلّى له بيت المقدس (صحيح البخاري ٣٨٨٦).

العبرة

الإسراء والمعراج حدثٌ غيبيّ عظيم. والموقف السالم أن نؤمن إيمانًا تامًّا بما صحّ، وأن نتّسع لاختلاف العلماء، وأن نجتنب الزيادات التي لا أصل لها — ليبقى هذا الحدث منبعًا للإيمان، لا ساحةً للجدل.

الدروس والخاتمة

دروسٌ من هذا الكتاب

أوّلًا: بعد الشدّة يفتح الله السماء. جاء الإسراء والمعراج بعد عام الحزن.

ثانيًا: أعلى الشرف أن تكون عبدًا لله. «سبحان الذي أسرى بعبده» (١٧: ١).

ثالثًا: الصلاة هديّة من السماء. خمسٌ في العمل، وخمسون في الأجر (صحيح البخاري ٣٤٩، ٣٨٨٧).

رابعًا: الأنبياء أسرةٌ واحدة. أمّهم ورحّبوا به أخًا (صحيح مسلم ١٧٢).

خامسًا: بيت المقدس في قلب الأمّة. غاية الإسراء والقبلة الأولى (١٧: ١؛ صحيح البخاري ٤٠).

سادسًا: الإسلام دين الفطرة. اختار اللبن لا الخمر (صحيح البخاري ٣٣٩٤).

سابعًا: الإيمان بالغيب. صدّق أبو بكر، وقال ابن عباس: هي رؤيا عين (صحيح البخاري ٣٨٨٨).

ثامنًا: بدايةٌ صغيرة وثمرةٌ كبيرة. ستّة نفر من الخزرج كانوا بداية المدينة.

تاسعًا: العقيدة والأخلاق قبل السلطان. كانت البيعة الأولى على التوحيد والأخلاق (صحيح البخاري ١٨).

عاشرًا: المعلّم المخلص يغيّر مدينة. علّم مصعب بن عمير القرآن في يثرب (صحيح البخاري ٣٩٢٥).

خلاصة الخطّ الزمني

الزمن (تقديرًا)	الحدث ومصدره
بعد الطائف (٦١٩–٦٢٠م)	عرض نفسه على القبائل (سنن أبي داود ٤٧٣٤)
السنة ١١ (~٦٢٠م)	إيمان ستّة رجال من الخزرج عند العقبة (كتب السيرة)
قبل الهجرة بنحو سنة	الإسراء والمعراج (١٧: ١؛ صحيح البخاري ٣٨٨٧)
صبيحة اليوم التالي	قريش تكذّب؛ وبيت المقدس يُجلّى له (صحيح البخاري ٣٨٨٦)
السنة ١٢ (~٦٢١م)	بيعة العقبة الأولى، ١٢ رجلًا (صحيح البخاري ١٨)
بعد البيعة الأولى	مصعب بن عمير إلى يثرب (صحيح البخاري ٣٩٢٥)
السنة ١٣ (يونيو ٦٢٢م)	بيعة العقبة الثانية، ٧٣ رجلًا وامرأتان (كتب السيرة)

خاتمة

من الحطيم عند الكعبة، إلى بيت المقدس، عبر السماوات السبع حتى سدرة المنتهى، ثم العودة إلى الأرض بهديّة الصلاة – ثم إلى العقبة بمنى، حيث تعاهد أهل يثرب على نصرته. فبعد شدّة عام الحزن فتح الله **أبوابَ السماء وأبوابَ الأرض.** وإن شاء الله تستمرّ سلسلة **السيرة النبوية مع الهجرة إلى المدينة** – الرحلة التي غيّرت تاريخ العالم. والله أعلم.

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة – Hj Che Alim Hj Che Haron – مجاني للمسلمين

المراجع — الْحَلْقَةُ ٦

القرآن الكريم والتفسير

القرآن الكريم، بالرسم العثماني. https://quran.com/ms

ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (١٧: ١؛ ١٧: ٦٠؛ ٥٣: ١٣–١٨؛ ٥٢: ٤؛ ٢: ٨٩). https://tafsir.app/ibn-katheer/17/1

الحديث الشريف

صحيح البخاري ١٨، ٤٠، ٥٢، ٣٤٩، ١١٨٩، ١٢٧٦، ١٣٨٦، ٣٢٠٧، ٣٣٩٤، ٣٦٧٥، ٣٧٧٧، ٣٨٨٦، ٣٨٨٧، ٣٨٨٨، ٣٩٢٥، ٤٨٥٥، ٤٨٥٦. https://sunnah.com/bukhari

صحيح مسلم ٨٢، ١٦٢، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨، ٤٨٢، ٢٣٧٥. https://sunnah.com/muslim

سنن أبي داود ٤٧٣٤، ٤٨٧٨؛ سنن الترمذي ٤١٣؛ سنن النسائي ٣٩٣٩. https://sunnah.com

كتب السيرة والتاريخ

ابن هشام، السيرة النبوية (رواية عن ابن إسحاق) — باب الإسراء والمعراج وبيعة العقبة.

صفيّ الرحمن المباركفوري، الرحيق المختوم — أبواب الإسراء والمعراج، وبيعة العقبة الأولى والثانية.

ويكيبيديا، «Isra’ and Mi‘raj». https://en.wikipedia.org/wiki/Isra%27_and_Mi%27raj

ويكيبيديا، «Al-Aqsa Mosque». https://en.wikipedia.org/wiki/Al-Aqsa_Mosque

ويكيبيديا، «Abu Bakr». https://en.wikipedia.org/wiki/Abu_Bakr

ويكيبيديا، «Mus’ab ibn Umayr». https://en.wikipedia.org/wiki/Mus%27ab_ibn_Umayr

ويكيبيديا، «Ansar (Islam)». (https://en.wikipedia.org/wiki/Ansar_(Islam))

ويكيبيديا، «Battle of Bu’ath». https://en.wikipedia.org/wiki/Battle_of_Bu%27ath

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة — Hj Che Alim Hj Che Haron — مجاني للمسلمين

الأماكن والتاريخ والنقوش

ويكيوِند/ويكيبيديا، «Sasanian conquest of Jerusalem».
https://www.wikiwand.com/en/Sasanian_conquest_of_Jerusalem

ويكيوِند/ويكيبيديا، «Dome of the Rock». https://www.wikiwand.com/en/Dome_of_the_Rock

Islamic Awareness، «The Arabic Islamic Inscriptions On The Dome Of The Rock In Jerusalem, ٧٢ AH / ٦٩٢ CE». https://www.islamic-awareness.org/history/islam/inscriptions/dotr

ويكيبيديا، «Al-Buraq Mosque». https://en.wikipedia.org/wiki/Al-Buraq_Mosque

ويكيبيديا، «Al-Aqsa Mosque». https://en.wikipedia.org/wiki/Al-Aqsa_Mosque

سعوديبيديا، «Al-Bay’ah Mosque». https://saudipedia.com/en/al-bay%22ah-mosque

صحيح البخاري ٣٣٦٦ (sunnah.com). https://sunnah.com/bukhari:3366

صحيح مسلم ١٦٢ (sunnah.com). https://sunnah.com/muslim:162a

الْجُزْءُ السَّابِعُ

قِصَصُ الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ

السِّيرَةُ النَّبَوِيَّةُ — الْحَلْقَةُ ٦ — إِصْدَارٌ خَاصٌّ

بَيْنَ الرِّوَايَةِ الصَّحِيحَةِ وَالْقِصَّةِ الْمَشْهُورَةِ: كُلُّ حَدَثٍ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ الْعَظِيمَةِ فِي ضَوْءِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالْحَدِيثِ

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة — Hj Che Alim Hj Che Haron — مجاني للمسلمين

قصص الإسراء والمعراج

تحكي الحلقة السادسة من السيرة النبوية، «**الإسراء والمعراج**»، تلك الرحلة العظيمة في إطار السيرة: بعد الطائف، وقبل بيعة العقبة. ثم سأل كثير من القرّاء: **ما الذي رآه ﷺ وعاشه حقًّا** في تلك الليلة؟ مَن لقي في كل سماء؟ وما سدرة المنتهى؟ وهل تصحّ القصص التي تُروى كثيرًا في مجالس الاحتفال؟

تجيب هذه الطبعة الخاصة عن تلك الأسئلة **قصةً قصة**. وكل قصة مستندة إلى **آية من القرآن الكريم أو حديث**، مع النص العربي والإسناد والدرجة. أما القصص المشهورة **المختلف فيها أو الضعيفة أو التي لا أصل لها** فتُناقش في أبواب مستقلة، ليميّز القارئ بين الصحيح وغيره.

ملاحظة: تُذكر درجة كل حديث في صندوق الحديث. ويوضع تقييم العلماء للروايات المختلف فيها في الصندوق البني «فائدة من السيرة» مع روابط المصادر.

لماذا هذه الطبعة الخاصة؟

الإسراء والمعراج من **أكثر أحداث السيرة روايةً**. فقد روى أجزاءً منه أكثر من عشرين صحابيًّا. ولذلك جمع علماء الحديث كابن كثير هذه الروايات في تفسير سورة الإسراء، ثم حكموا على كل واحدة منها.

وإلى جانب الروايات الصحيحة، انتشرت قصص **ليس لها إسناد يُعتمد عليه**. بعضها يبدو جميلًا مؤثّرًا، لكن رسول الله ﷺ حذّر تحذيرًا شديدًا: «**مَن كذب عليَّ متعمّدًا فليتبوّأ مقعده من النار**» صحيح البخاري ١١٠).

درجات الروايات المستعملة

الدرجة	المعنى وطريقة الاستعمال
صحيح	إسناد متصل برواية العدل الضابط من غير علّة. يُعرض في صندوق الحديث.
حسن	كالصحيح، إلا أن ضبط بعض رواته أخفّ قليلًا. يُحتجّ به.
مختلف فيه	اختلف العلماء في الحكم على إسناده. يُذكر مع حكم كل فريق.
ضعيف	في إسناده ضعف. لا يُبنى عليه اعتقاد ولا قصة مقطوع بها.
لا أصل له / موضوع	لا إسناد له أصلًا، أو مختلَق. يُذكر للتحذير منه فقط.

منهج هذا الكتاب بسيط: **نحكي بقدر ما حكى رسول الله ﷺ**، ونقف حيث وقف. فالأمور الغيبية كالسماوات والجنة وسدرة المنتهى لا تُعلم إلا بالوحي.

محطات رحلة الإسراء والمعراج وفق الأحاديث الصحيحة

1	فُرِج سقف البيت؛ شُقّ الصدر وغُسل بماء زمزم	البخاري 349، 3887
2	أُتي بالبراق: دابة بيضاء خطوتها مدّ البصر	مسلم 162
3	المرور بموسى يصلي في قبره عند الكثيب الأحمر	مسلم 2375
4	بيت المقدس: ربط البراق، الصلاة، إمامة الأنبياء، اختيار اللبن	مسلم 162، 172؛ البخاري 3394
5	السماوات السبع: آدم، عيسى ويحيى، يوسف، إدريس، هارون، موسى، إبراهيم	البخاري 3887؛ مسلم 162
6	البيت المعمور؛ سدرة المنتهى؛ الأنهار الأربعة؛ الكوثر	البخاري 3887، 4964؛ مسلم 173
7	صريف الأقلام؛ جنة قباب اللؤلؤ؛ الخمسون صارت خمسًا؛ العطايا الثلاث	البخاري 349؛ مسلم 162، 173
8	الصباح في مكة: تكذيب قريش؛ تجلية بيت المقدس له ﷺ	البخاري 3886؛ مسلم 172

رُتّبت المحطات بالجمع بين الروايات؛ وبعض الروايات يختلف في ترتيب التفاصيل.

الشكل ١: محطات رحلة الإسراء والمعراج وفق الأحاديث الصحيحة.

مصادر القصص: الصحابة الرواة

روى كل صحابي **ما سمعه وحفظه.** فمنهم من حكى الرحلة كاملة، ومنهم من ذكر مشهدًا واحدًا. وإذا جُمعت الروايات كلها تكوّنت صورة شبه كاملة لتلك الليلة.

الصحابي الراوي	القصة المروية (المرجع)
مالك بن صعصعة رضى الله عنه	أتمّ الروايات: شقّ الصدر، البراق، السماوات السبع، السدرة، الأنهار، الصلاة (البخاري ٣٨٨٧)
أنس بن مالك رضى الله عنه	البراق، الحلقة، اللبن، السماوات، يوسف، الخمسون صارت خمسًا (مسلم ١٦٢)؛ موسى في قبره (مسلم ٢٣٧٥)؛ الكوثر (البخاري ٤٩٦٤)؛ أظفار النحاس (أبو داود ٤٨٧٨)
أبو ذرّ رضى الله عنه	السقف المفتوح، زمزم، آدم وأرواح بنيه، صريف الأقلام، جنة اللؤلؤ (البخاري ٣٤٩)؛ «نور» (مسلم ١٧٨)
أبو هريرة رضى الله عنه	صفة موسى وعيسى وإبراهيم؛ اللبن والخمر (البخاري ٣٣٩٤)؛ إمامة الأنبياء، سلام مالك (مسلم ١٧٢)
ابن عباس رضى الله عنهما	صفة موسى وعيسى، مالك والدجال (البخاري ٣٢٣٩)؛ تفسير ١٧: ٦٠ (البخاري ٣٨٨٨)
عبد الله بن مسعود رضى الله عنه	سدرة المنتهى في السماء السادسة، فراش الذهب، العطايا الثلاث (مسلم ١٧٣)
جابر بن عبد الله رضى الله عنهما	تكذيب قريش؛ تجلية بيت المقدس (البخاري ٣٨٨٦)
عائشة رضى الله عنها	القول بأنه ﷺ لم يرَ ربَّه بعينه (البخاري ٤٨٥٥؛ مسلم ١٧٧)

لماذا تختلف تفاصيل الروايات؟

سيجد القارئ اختلافًا يسيرًا بين الروايات، كموضع إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ (السماء السادسة أو السابعة) وكيفية تخفيف الصلاة (عشرًا عشرًا أو خمسًا خمسًا). وقد بيّن العلماء كالنووي وابن حجر أن هذا الاختلاف سببه **اختصار الراوي أو عدم ضبطه لبعض التفاصيل**، لا تعارض القصة. أما جوهر القصة – الرحلة، ولقاء الأنبياء، وسدرة المنتهى، والصلوات الخمس – فمتّفق عليه في جميع الروايات.

الإسراء والمعراج في القرآن الكريم

ذكر القرآن الكريم هذا الحدث في **سورتين**. فسورة الإسراء تذكر الرحلة **في الأرض** (الإسراء)، وسورة النجم تذكر ما شاهده ﷺ **في السماء** (المعراج).

سورة الإسراء (١٧): ١

سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾

المصدر: quran.com/17:1

خُتمت الآية بغاية الرحلة: ﴿لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا﴾. وكل قصة في هذا الكتاب جزء من تلك **الآيات** (تفسير ابن كثير ١٧: ١).

الآية ١٧: ٦٠: فتنة للناس

وفي السورة نفسها يقول الله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾. وقد بيّن ابن عباس رضى الله عنهما معناها (تفسير ابن كثير ١٧: ٦٠).

حديث – صحيح البخاري، رقم ٣٨٨٨

حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنَا عَمْرٌو، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضى الله عنهما ـ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى {وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِلنَّاسِ} قَالَ هِيَ رُؤْيَا عَيْنٍ، أُرِيَهَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ. قَالَ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ قَالَ هِيَ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ.

السند: رواه الإمام البخاري: عن الحُميدي، عن سفيان بن عُيينة، عن عمرو بن دينار، عن عكرمة، عن ابن عباس رضى الله عنهما.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار، باب المعراج، حديث رقم ٣٨٨٨.

الدرجة: صحيح – أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:3888

سورة النجم: ما شوهد في السماء

تبدأ سورة النجم بالقسم **بالنجم** والتأكيد على أن رسول الله ﷺ لا ينطق عن الهوى (٥٣: ١-٤). وتحكي الآيات ٥-١٢ لقاءه الأول بجبريل على صورته الحقيقية في الأفق، وتحكي الآيات ١٣-١٨ **اللقاء الثاني عند سدرة المنتهى** ليلة المعراج. وتُناقش هذه الآيات في باب سدرة المنتهى.

وذروتها الآية ١٨: ﴿**لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى**﴾. وبيّن ابن كثير أن الآية تدل على أنه ﷺ رأى **آيات** الله العظيمة، وهذه الآية شعار هذه الطبعة الخاصة (تفسير ابن كثير ٥٣: ١٨).

الآية	الآيات المتعلقة بالإسراء والمعراج
الإسراء ١٧: ١	الرحلة من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى
الإسراء ١٧: ٦٠	رؤيا تلك الليلة فتنةً للناس
النجم ٥٣: ١٣-١٨	جبريل عند سدرة المنتهى؛ الآيات الكبرى
الشرح ٩٤: ١	شرح الصدر (ربطه بعض العلماء بالحدث)
مريم ١٩: ٥٧	رفع إدريس مكانًا عليًّا
الكوثر ١٠٨: ١	نهر الكوثر
البقرة ٢: ٢٨٥-٢٨٦	خواتيم سورة البقرة، إحدى العطايا الثلاث
السجدة ٣٢: ٢٣	لقاء موسى

السقف المفتوح وماء زمزم

تبدأ رواية أبي ذرّ رضى الله عنه القصة من **بيت النبي ﷺ بمكة**.**فُرج سقف البيت**، ونزل جبريل، فبدأت أعظم ليلة في تاريخ البشرية:

حديث — صحيح البخاري، رقم ٣٤٩

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، قَالَ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ يُونُسَ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ كَانَ أَبُو ذَرٍّ يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ فُرِجَ عَنْ سَقْفِ بَيْتِي وَأَنَا بِمَكَّةَ، فَنَزَلَ جِبْرِيلُ فَفَرَجَ صَدْرِي، ثُمَّ غَسَلَهُ بِمَاءِ زَمْزَمَ، ثُمَّ جَاءَ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مُمْتَلِئٍ حِكْمَةً وَإِيمَانًا، فَأَفْرَغَهُ فِي صَدْرِي ثُمَّ أَطْبَقَهُ، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَعَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَلَمَّا جِئْتُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا قَالَ جِبْرِيلُ لِخَازِنِ السَّمَاءِ افْتَحْ. قَالَ مَنْ هَذَا قَالَ هَذَا جِبْرِيلُ. قَالَ هَلْ مَعَكَ أَحَدٌ قَالَ نَعَمْ مَعِي مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وسلم. فَقَالَ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ. فَلَمَّا فَتَحَ عَلَوْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا، فَإِذَا رَجُلٌ قَاعِدٌ عَلَى يَمِينِهِ أَسْوِدَةٌ وَعَلَى يَسَارِهِ أَسْوِدَةٌ، إِذَا نَظَرَ قِبَلَ يَمِينِهِ ضَحِكَ، وَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ يَسَارِهِ بَكَى، فَقَالَ مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالِابْنِ الصَّالِحِ. قُلْتُ لِجِبْرِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ هَذَا آدَمُ. وَهَذِهِ الأَسْوِدَةُ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ نَسَمُ بَنِيهِ، فَأَهْلُ الْيَمِينِ مِنْهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ، وَالأَسْوِدَةُ الَّتِي عَنْ شِمَالِهِ أَهْلُ النَّارِ، فَإِذَا نَظَرَ عَنْ يَمِينِهِ ضَحِكَ، وَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ شِمَالِهِ بَكَى، حَتَّى عَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ فَقَالَ لِخَازِنِهَا افْتَحْ. فَقَالَ لَهُ خَازِنُهَا مِثْلَ مَا قَالَ الأَوَّلُ فَفَتَحَ. قَالَ أَنَسٌ فَذَكَرَ أَنَّهُ وَجَدَ فِي السَّمَوَاتِ آدَمَ وَإِدْرِيسَ وَمُوسَى وَعِيسَى وَإِبْرَاهِيمَ ـ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ ـ وَلَمْ يُثْبِتْ كَيْفَ مَنَازِلَهُمْ، غَيْرَ أَنَّهُ ذَكَرَ أَنَّهُ وَجَدَ آدَمَ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا، وَإِبْرَاهِيمَ فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ. قَالَ أَنَسٌ فَلَمَّا مَرَّ جِبْرِيلُ بِالنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم بِإِدْرِيسَ قَالَ مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالأَخِ الصَّالِحِ. فَقُلْتُ مَنْ هَذَا قَالَ هَذَا إِدْرِيسُ. ثُمَّ مَرَرْتُ بِمُوسَى فَقَالَ مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالأَخِ الصَّالِحِ. قُلْتُ مَنْ هَذَا قَالَ هَذَا مُوسَى. ثُمَّ مَرَرْتُ بِعِيسَى فَقَالَ مَرْحَبًا بِالأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ. قُلْتُ مَنْ هَذَا قَالَ هَذَا عِيسَى. ثُمَّ مَرَرْتُ بِإِبْرَاهِيمَ فَقَالَ مَرْحَبًا

بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالاِبْنِ الصَّالِحِ. قُلْتُ مَنْ هَذَا قَالَ هَذَا إِبْرَاهِيمُ صلى الله عليه وسلم . قَالَ ابْنُ شِهَابٍ فَأَخْبَرَنِي ابْنُ حَزْمٍ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ وَأَبَا حَبَّةَ الأَنْصَارِيَّ كَانَا يَقُولاَنِ قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم ثُمَّ عُرِجَ بِي حَتَّى ظَهَرْتُ لِمُسْتَوَى أَسْمَعُ فِيهِ صَرِيفَ الأَقْلاَمِ . قَالَ ابْنُ حَزْمٍ وَأَنَسُ بْنُ مَالِكٍ قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فَفَرَضَ اللَّهُ عَلَى أُمَّتِي خَمْسِينَ صَلاَةً، فَرَجَعْتُ بِذَلِكَ حَتَّى مَرَرْتُ عَلَى مُوسَى فَقَالَ مَا فَرَضَ اللَّهُ لَكَ عَلَى أُمَّتِكَ قُلْتُ فَرَضَ خَمْسِينَ صَلاَةً. قَالَ فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لاَ تُطِيقُ ذَلِكَ. فَرَاجَعْتُ فَوَضَعَ شَطْرَهَا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى قُلْتُ وَضَعَ شَطْرَهَا. فَقَالَ رَاجِعْ رَبَّكَ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لاَ تُطِيقُ، فَرَاجَعْتُ فَوَضَعَ شَطْرَهَا، فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لاَ تُطِيقُ ذَلِكَ، فَرَاجَعْتُهُ. فَقَالَ هِيَ خَمْسٌ وَهْيَ خَمْسُونَ، لاَ يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَىَّ. فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ رَاجِعْ رَبَّكَ. فَقُلْتُ اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّي. ثُمَّ انْطَلَقَ بِي حَتَّى انْتَهَى بِي إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، وَغَشِيَهَا أَلْوَانٌ لاَ أَدْرِي مَا هِيَ، ثُمَّ أُدْخِلْتُ الْجَنَّةَ، فَإِذَا فِيهَا حَبَايِلُ اللُّؤْلُؤِ، وَإِذَا تُرَابُهَا الْمِسْكُ .

السند: رواه الإمام البخاري: عن يحيى بن بُكير، عن الليث، عن يونس، عن ابن شهاب، عن أنس بن مالك، عن أبي ذرّ رضى الله عنه.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب كيف فُرضت الصلوات في الإسراء، حديث رقم ٣٤٩. ورواه مسلم أيضًا (رقم ١٦٣).

الدرجة: صحيح – أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:349

البيت أم الحطيم؟

تذكر رواية أبي ذرّ **البيت**، وتذكر رواية مالك بن صعصعة أنه ﷺ كان مضطجعًا في **الحطيم** (الحِجر) عند الكعبة (صحيح البخاري ٣٨٨٧). وجمع ابن حجر بينهما: كان ﷺ في بيته، ثم فُرج السقف وحُمل إلى الحطيم، فشُقّ صدره هناك وبدأت الرحلة.

فائدة من السيرة: بيتُ مَن؟

تذكر بعض كتب السيرة، ومنها رواية ابن إسحاق، أنه ﷺ بات في بيت **أم هانئ بنت أبي طالب**، ابنة عمّه. وهذه الرواية ليست في قوة حديث صحيح البخاري، لكنها لا تعارضه، لأن البيت يصح أن يُنسب إليه ﷺ بوصفه المكان الذي نزل فيه تلك الليلة.

المرجع:

ابن هشام، السيرة النبوية، باب الإسراء.

ماء زمزم وطست الذهب

غُسل صدره ﷺ **بماء زمزم** دون غيره. وذكر العلماء أن في هذا دلالة على **فضل زمزم**؛ وقد قال رسول الله ﷺ فيه: «**إنها مباركة، إنها طعام طُعم**» (صحيح مسلم ٢٤٧٣). ثم أُفرغ في صدره **الحكمة والإيمان** من طست من ذهب.

وربط بعض العلماء هذا الحدث بقوله تعالى: ﴿**أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ**﴾. والأرجح أن الآية تشير إلى **الشرح المعنوي للصدر** – لتلقّي الوحي وحمل الدعوة – وإن كان شقّ الصدر داخلًا في معناها عند بعض المفسرين (تفسير ابن كثير ٩٤: ١).

آدم يضحك ويبكي

في السماء الدنيا كان آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ جالسًا وعن يمينه وشماله **أرواح بنيه.** إذا نظر قِبَل يمينه – أهل الجنة – **ضحك**؛ وإذا نظر قِبَل شماله – أهل النار – **بكى.** تلك مشاعر أبٍ نحو أبنائه: يفرح بالناجي، ويحزن على الهالك.

العبرة: استقبل آدم رسولَ الله ﷺ بقوله: «**والابن الصالح**». فالبشرية كلها أسرة واحدة، وعلى كل منا أن يسعى ليكون سببًا في **فرح** أبينا الأول، لا في بكائه.

البراق وحلقة الأنبياء

رواية أنس بن مالك رضى الله عنه من طريق ثابت البُناني في صحيح مسلم هي أكثر الروايات تفصيلًا في وصف دابّة الإسراء والصعود إلى السماء:

حديث — صحيح مسلم، رقم ١٦٢أ

حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، حَدَّثَنَا ثَابِتٌ الْبُنَانِيُّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ «أُتِيتُ بِالْبُرَاقِ - وَهُوَ دَابَّةٌ أَبْيَضُ طَوِيلٌ فَوْقَ الْحِمَارِ وَدُونَ الْبَغْلِ يَضَعُ حَافِرَهُ عِنْدَ مُنْتَهَى طَرْفِهِ - قَالَ فَرَكِبْتُهُ حَتَّى أَتَيْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ - قَالَ - فَرَبَطْتُهُ بِالْحَلْقَةِ الَّتِي يَرْبِطُ بِهِ الأَنْبِيَاءُ - قَالَ - ثُمَّ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَصَلَّيْتُ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ خَرَجْتُ فَجَاءَنِي جِبْرِيلُ - عَلَيْهِ السَّلاَمُ - بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ فَاخْتَرْتُ اللَّبَنَ فَقَالَ جِبْرِيلُ صلى الله عليه وسلم اخْتَرْتَ الْفِطْرَةَ. ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ فَقِيلَ مَنْ أَنْتَ قَالَ جِبْرِيلُ. قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ. قِيلَ وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ قَالَ قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ. فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِآدَمَ فَرَحَّبَ بِي وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ. ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ. فَقِيلَ مَنْ أَنْتَ قَالَ جِبْرِيلُ. قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ. قِيلَ وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ قَالَ قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ. فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِابْنَىِ الْخَالَةِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَيَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّاءَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا فَرَحَّبَا وَدَعَوَا لِي بِخَيْرٍ. ثُمَّ عَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ. فَقِيلَ مَنْ أَنْتَ قَالَ جِبْرِيلُ. قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وسلم. قِيلَ وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ قَالَ قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ. فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِيُوسُفَ صلى الله عليه وسلم إِذَا هُوَ قَدْ أُعْطِيَ شَطْرَ الْحُسْنِ فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ. ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ - عَلَيْهِ السَّلاَمُ - قِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ. قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ. قَالَ وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ قَالَ قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ. فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِإِدْرِيسَ فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ { وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا} ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ. قِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ. قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ. قِيلَ وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ قَالَ

قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ. فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِهَارُونَ صلى الله عليه وسلم فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ. ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ. قِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ. قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ. قِيلَ وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ قَالَ قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ. فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى صلى الله عليه وسلم فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ. ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ فَقِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ. قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وسلم. قِيلَ وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ قَالَ قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ. فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِإِبْرَاهِيمَ صلى الله عليه وسلم مُسْنِدًا ظَهْرَهُ إِلَى الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ وَإِذَا هُوَ يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ لاَ يَعُودُونَ إِلَيْهِ ثُمَّ ذَهَبَ بِي إِلَى السِّدْرَةِ الْمُنْتَهَى وَإِذَا وَرَقُهَا كَآذَانِ الْفِيَلَةِ وَإِذَا ثَمَرُهَا كَالْقِلاَلِ - قَالَ - فَلَمَّا غَشِيَهَا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مَا غَشِيَ تَغَيَّرَتْ فَمَا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْعَتَهَا مِنْ حُسْنِهَا. فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ مَا أَوْحَى فَفَرَضَ عَلَيَّ خَمْسِينَ صَلاَةً فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ فَنَزَلْتُ إِلَى مُوسَى صلى الله عليه وسلم فَقَالَ مَا فَرَضَ رَبُّكَ عَلَى أُمَّتِكَ قُلْتُ خَمْسِينَ صَلاَةً. قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لاَ يُطِيقُونَ ذَلِكَ فَإِنِّي قَدْ بَلَوْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَخَبَرْتُهُمْ. قَالَ فَرَجَعْتُ إِلَى رَبِّي فَقُلْتُ يَا رَبِّ خَفِّفْ عَلَى أُمَّتِي. فَحَطَّ عَنِّي خَمْسًا فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقُلْتُ حَطَّ عَنِّي خَمْسًا. قَالَ إِنَّ أُمَّتَكَ لاَ يُطِيقُونَ ذَلِكَ فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ. - قَالَ - فَلَمْ أَزَلْ أَرْجِعُ بَيْنَ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَبَيْنَ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلاَمُ - حَتَّى قَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّهُنَّ خَمْسُ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ لِكُلِّ صَلاَةٍ عَشْرٌ فَذَلِكَ خَمْسُونَ صَلاَةً. وَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةً فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشْرًا وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ تُكْتَبْ شَيْئًا فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ سَيِّئَةً وَاحِدَةً - قَالَ - فَنَزَلْتُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى مُوسَى صلى الله عليه وسلم فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقُلْتُ قَدْ رَجَعْتُ إِلَى رَبِّي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ».

السند: رواه الإمام مسلم: عن شيبان بن فرّوخ، عن حمّاد بن سلمة، عن ثابت البُناني، عن أنس بن مالك رضى الله عنه.

التخريج: رواه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات وفرض الصلوات، حديث رقم ١٦٢أ. واختُصر ذكر السماء الثانية إلى السادسة لتكرار ألفاظه.

الدرجة: صحيح – أخرجه مسلم في صحيحه.

المصدر: https://sunnah.com/muslim:162a

صفة البراق

الصفة	المعنى
«أبيض»	لون الدابة، ولم يُذكر لون آخر في الروايات الصحيحة.
«طويل»	جسمه ممتدّ.
«فوق الحمار ودون البغل»	حجم متوسط يصلح للركوب.
«يضع حافره عند منتهى طرفه»	كل خطوة بمدّ البصر – سرعة خارقة.

الروايات الصحيحة **لا تذكر جناحين ولا وجهًا آدميًّا**. وتصوير البراق فرسًا مجنّحًا برأس امرأة من صنع الفن في عصور متأخرة (انظر باب القصص الضعيفة والتي لا أصل لها).

حلقة الأنبياء

في بيت المقدس ربط ﷺ البراق **بالحلقة التي يربط بها الأنبياء**. واستنبط العلماء من ذلك فائدة لطيفة: مع أن الله هو الذي أسرى به، فإن رسول الله ﷺ **أخذ بالأسباب** فربط دابته. فالتوكل لا ينافي العمل.

وتدل الحلقة أيضًا على أن بيت المقدس **موطن الأنبياء**. فقد جاء رسول الله ﷺ إلى المكان نفسه الذي جاءه الأنبياء من قبله – علامة على أن رسالته **امتداد** لرسالاتهم.

موسى يصلي في قبره

وفي مسيره تلك الليلة مرّ ﷺ بمشهد عجيب، رواه أنس بن مالك رضى الله عنه:

حديث – صحيح مسلم، رقم ٢٣٧٥أ

حَدَّثَنَا هَدَّابُ بْنُ خَالِدٍ، وَشَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ، قَالاَ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ، الْبُنَانِيِّ وَسُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ «أَتَيْتُ - وَفِي رِوَايَةِ هَدَّابٍ مَرَرْتُ - عَلَى مُوسَى لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي عِنْدَ الْكَثِيبِ الأَحْمَرِ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي قَبْرِهِ».

السند: رواه الإمام مسلم: عن هدّاب بن خالد وشيبان بن فرّوخ، عن حمّاد بن سلمة، عن ثابت البُناني وسليمان التيمي، عن أنس بن مالك رضى الله عنه.

التخريج: رواه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب من فضائل موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، حديث رقم ٢٣٧٥أ.

الدرجة: صحيح – أخرجه مسلم في صحيحه.

المصدر: https://sunnah.com/muslim:2375a

كيف يكون موسى في قبره وفي السماء؟

رأى ﷺ موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ **يصلي في قبره** عند الكثيب الأحمر، ثم لقيه في بيت المقدس وفي **السماء السادسة.** وقد بيّن العلماء كالقرطبي وابن حجر أن **عالم البرزخ** لا يخضع لأحكام المكان والزمان في الدنيا. فأرواح الأنبياء مكرّمة، وتكون حيث شاء الله.

وهذا الحديث دليل أيضًا على أن الأنبياء **أحياء في البرزخ** حياةً تليق بذلك العالم، كما أن الشهداء ﴿أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ (آل عمران ٣: ١٦٩).

فائدة من السيرة: أين الكثيب الأحمر؟

الكثيب الأحمر لم يُحَدَّد موضعه في الحديث. وفي حديث آخر سأل موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ ربَّه أن يدنيه من الأرض المقدسة **رميةً بحجر**، وقال رسول الله ﷺ: «فلو كنتُ ثَمَّ لأريتُكم قبره إلى جانب الطريق عند الكثيب الأحمر» (صحيح البخاري ١٣٣٩).

والقبر الذي يزوره الناس اليوم قرب أريحا **لا يُقطع** بأنه قبر موسى.

المرجع:

صحيح البخاري ١٣٣٩. https://sunnah.com/bukhari:1339

العبرة: كان موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ **يصلي** – فالعبادة التي أحبّها في الدنيا بقيت نعيمه في البرزخ. وما نعتاده في حياتنا هو ما يصحبنا بعد الموت.

في بيت المقدس: اللبن أم الخمر؟

روى أبو هريرة رضى الله عنه أمرين حدّث بهما ﷺ عن تلك الليلة: **صفة ثلاثة من الأنبياء وامتحان الإناءين**:

حديث – صحيح البخاري، رقم ٣٣٩٤

حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى، أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ يُوسُفَ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رضى الله عنه ـ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ «رَأَيْتُ مُوسَى وَإِذَا رَجُلٌ ضَرْبٌ رَجِلٌ، كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ، وَرَأَيْتُ عِيسَى، فَإِذَا هُوَ رَجُلٌ رَبْعَةٌ أَحْمَرُ كَأَنَّمَا خَرَجَ مِنْ دِيمَاسٍ، وَأَنَا أَشْبَهُ وَلَدِ إِبْرَاهِيمَ صلى الله عليه وسلم بِهِ، ثُمَّ أُتِيتُ بِإِنَاءَيْنِ، فِي أَحَدِهِمَا لَبَنٌ، وَفِي الآخَرِ خَمْرٌ فَقَالَ اشْرَبْ أَيَّهُمَا شِئْتَ. فَأَخَذْتُ اللَّبَنَ فَشَرِبْتُهُ فَقِيلَ أَخَذْتَ الْفِطْرَةَ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ أَخَذْتَ الْخَمْرَ غَوَتْ أُمَّتُكَ».

السند: رواه الإمام البخاري: عن إبراهيم بن موسى، عن هشام بن يوسف، عن معمر، عن الزهري، عن سعيد بن المسيّب، عن أبي هريرة رضى الله عنه.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، حديث رقم ٣٣٩٤. ورواه مسلم أيضًا (رقم ١٦٨).

الدرجة: صحيح – أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:3394

معنى «الفطرة»

قال جبريل: «**اخترتَ الفطرة**». والفطرة هي **الخِلقة الأولى** التي فطر الله الناس عليها – الإسلام والميل إلى الخير. واللبن أول شراب للإنسان، طاهر سهل مغذٍّ للبدن؛ أما الخمر **فتُذهب العقل** وهي أم الخبائث.

ثم قيل: «**أما إنك لو أخذتَ الخمر غوَتْ أمتك**». فكان اختياره ﷺ تلك الليلة **بشارة للأمة**: هذا الدين يسير متوازن موافق للفطرة. وفي رواية مالك بن صعصعة عُرض عليه **العسل** أيضًا، فاختار اللبن (صحيح البخاري ٣٨٨٧).

الرواية	الآنية المعروضة ومكانها
مسلم ١٦٢ (أنس)	خمر ولبن؛ في بيت المقدس بعد صلاة ركعتين
البخاري ٣٣٩٤ (أبو هريرة)	لبن وخمر؛ ذُكرا مع ليلة الإسراء
البخاري ٣٨٨٧ (مالك بن صعصعة)	خمر ولبن وعسل؛ بعد البيت المعمور

وبيّن العلماء أن **هذا الامتحان ربما وقع مرتين**: مرة في بيت المقدس ومرة في السماء. وفي كلتيهما اختار ﷺ الشيء نفسه — **اللبن، أي الفطرة**.

أشبه الناس بإبراهيم

قال ﷺ: «**وأنا أشبه ولد إبراهيم به**». وليس الشبه في الصورة فقط؛ فرسول الله ﷺ هو دعوة إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ﴾ (البقرة ٢: ١٢٩)، وقد جاء ﷺ **بملّة إبراهيم**، دين التوحيد الحنيف.

إمام الأنبياء وسلام مالك

روى أبو هريرة رضى الله عنه حديثًا يجمع **ثلاث قصص**: امتحان قريش، والصلاة بالأنبياء، وسلام مالك خازن النار:

حديث — صحيح مسلم، رقم ١٧٢

وَحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا جُبَيْنُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ، - وَهُوَ ابْنُ أَبِي سَلَمَةَ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْفَضْلِ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم «لَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي الْحِجْرِ وَقُرَيْشٌ تَسْأَلُنِي عَنْ مَسْرَايَ فَسَأَلَتْنِي عَنْ أَشْيَاءَ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ لَمْ أُثْبِتْهَا. فَكُرِبْتُ كُرْبَةً مَا كُرِبْتُ مِثْلَهُ قَطُّ قَالَ فَرَفَعَهُ اللَّهُ لِي أَنْظُرُ إِلَيْهِ مَا يَسْأَلُونِي عَنْ شَىْءٍ إِلاَّ أَنْبَأْتُهُمْ بِهِ وَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الأَنْبِيَاءِ فَإِذَا مُوسَى قَائِمٌ يُصَلِّي فَإِذَا رَجُلٌ ضَرْبٌ جَعْدٌ كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ وَإِذَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ - عَلَيْهِ السَّلاَمُ - قَائِمٌ يُصَلِّي أَقْرَبُ النَّاسِ بِهِ شَبَهًا عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيُّ وَإِذَا إِبْرَاهِيمُ - عَلَيْهِ السَّلاَمُ - قَائِمٌ يُصَلِّي أَشْبَهُ النَّاسِ بِهِ صَاحِبُكُمْ - يَعْنِي نَفْسَهُ - فَحَانَتِ الصَّلاَةُ فَأَمَمْتُهُمْ فَلَمَّا فَرَغْتُ مِنَ الصَّلاَةِ قَالَ قَائِلٌ يَا مُحَمَّدُ هَذَا مَالِكٌ صَاحِبُ النَّارِ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ. فَالْتَفَتُّ إِلَيْهِ فَبَدَأَنِي بِالسَّلاَمِ».

السند: رواه الإمام مسلم: عن زهير بن حرب، عن جُبين بن المثنّى، عن عبد العزيز بن أبي سلمة، عن عبد الله بن الفضل، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة رضى الله عنه.

التخريج: رواه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب ذكر المسيح ابن مريم والمسيح الدجال، حديث رقم ١٧٢.

الدرجة: صحيح — أخرجه مسلم في صحيحه.

المصدر: https://sunnah.com/muslim:172

الأنبياء يصلّون

رأى ﷺ موسى وعيسى وإبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ **قيامًا يصلّون**. فلما حانت الصلاة **أمّهم** ﷺ. واختلف العلماء: هل كانت هذه الصلاة قبل العروج إلى السماء أم بعد النزول؟ ومال ابن كثير إلى أنها **بعد نزوله** من السماء ورجوعه إلى بيت المقدس.

وإمامة رسول الله ﷺ للأنبياء تدل على **قيادة رسالته**. فالأنبياء جميعًا جاؤوا بدين واحد – التوحيد – ونبينا محمد ﷺ **خاتمهم** (الأحزاب ٣٣: ٤٠).

مالك يبدأ بالسلام

بعد الصلاة قال قائل: «**يا محمد، هذا مالك صاحب النار فسلِّم عليه**». فالتفت ﷺ، ولكن **مالكًا بدأه بالسلام**. وذكر العلماء أن هذا **تكريم** له ﷺ؛ فتى خازن النار الذي وصف القرآن ملائكتها بالغلظة والشدة (التحريم ٦٦: ٦) بدأ رسولَ الله ﷺ بالسلام.

ويذكر الحديث أيضًا **امتحان قريش** في الصباح التالي، وهو ما يُناقش في باب «صباح الامتحان».

صفة الأنبياء وخازن النار

لم يقتصر رسول الله ﷺ على لقاء الأنبياء، بل **وصف صورهم** لأصحابه، كأنه يدعونا لنراهم معه. روى ابن عباس رضي الله عنهما:

حديث – صحيح البخاري، رقم ٣٢٣٩

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ، ح. وَقَالَ لِي خَلِيفَةُ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ، حَدَّثَنَا ابْنُ عَمِّ، نَبِيِّكُمْ يَعْنِي ابْنَ عَبَّاسٍ - رضى الله عنهما - عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ «رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي موسى رَجُلاً آدَمَ طُوَالاً جَعْدًا، كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ، وَرَأَيْتُ عِيسَى رَجُلاً مَرْبُوعًا مَرْبُوعَ الْخَلْقِ إِلَى الْحُمْرَةِ وَالْبَيَاضِ، سَبْطَ الرَّأْسِ، وَرَأَيْتُ مَالِكًا خَازِنَ النَّارِ». وَالدَّجَّالَ فِي آيَاتٍ أَرَاهُنَّ اللَّهُ إِيَّاهُ، فَلاَ تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ. قَالَ أَنَسٌ وَأَبُو بَكْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم «تَحْرُسُ الْمَلاَئِكَةُ الْمَدِينَةَ مِنَ الدَّجَّالِ».

السند: رواه الإمام البخاري بإسنادين: (١) عن محمد بن بشّار، عن غُندر، عن شعبة، عن قتادة؛ و(٢) عن خليفة بن خيّاط، عن يزيد بن زُريع، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة – عن أبي العالية، عن ابن عباس رضى الله عنهما.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، حديث رقم ٣٢٣٩. ورواه مسلم أيضًا (رقم ١٦٥).

الدرجة: صحيح – أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:3239

صفة الأنبياء في الروايات الصحيحة

النبيّ	الوصف (المرجع)
موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ	ضَرْب، رَجِل الشعر، كأنه من رجال شنوءة (البخاري ٣٣٩٤)؛ طُوال آدم جَعْد (البخاري ٣٢٣٩)؛ ضرب جعد (مسلم ١٧٢)
عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ	رَبْعة أحمر كأنما خرج من ديماس (البخاري ٣٣٩٤)؛ مربوع الخلق إلى الحمرة والبياض، سبط الرأس (البخاري ٣٢٣٩)؛ أشبه الناس به عروة بن مسعود (مسلم ١٧٢)
إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ	أشبه الناس به رسول الله ﷺ نفسه (البخاري ٣٣٩٤؛ مسلم ١٧٢)
يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ	«أعطي شطر الحُسن» (مسلم ١٦٢)

وأما الاختلاف اليسير كـ«رَجِل الشعر» و«جَعْد» في صفة موسى فقد بيّنه العلماء: **كلمة جَعْد في العربية قد تعني الجسم المكتنز القوي، لا جعودة الشعر فحسب. فلا تعارض بين الروايتين.**

مالك والدجال

وفي هذا الحديث رأى ﷺ أيضًا **مالكًا خازن النار، والدجال**، في آيات أراه الله إياها. ويُختم الحديث ببشارة: **الملائكة تحرس المدينة من الدجال.**

ويربط الحديث لقاء موسى بقوله تعالى: ﴿**فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ**﴾. وعلى هذا التفسير تَعِد الآية **بلقاء موسى**، وقد تحقق الوعد ليلة المعراج (تفسير ابن كثير ٣٢: ٢٣).

المعراج: حديث مالك بن صعصعة

حديث مالك بن صعصعة رضى الله عنه هو **أتمّ الروايات** في المعراج. حدّث به رسول الله ﷺ أصحابه بنفسه، سماءً بعد سماء:

حديث — صحيح البخاري، رقم ٣٨٨٧

حَدَّثَنَا هُدْبَةُ بْنُ خَالِدٍ، حَدَّثَنَا هَمَّامُ بْنُ يَحْيَى، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ ـ رضى الله عنهما ـ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم حَدَّثَهُمْ عَنْ لَيْلَةِ أُسْرِيَ بِهِ «بَيْنَمَا أَنَا فِي الْحَطِيمِ ـ وَرُبَّمَا قَالَ فِي الْحِجْرِ ـ مُضْطَجِعًا، إِذْ أَتَانِي آتٍ فَقَدَّ ـ قَالَ وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ فَشَقَّ ـ مَا بَيْنَ هَذِهِ إِلَى هَذِهِ ـ فَقُلْتُ لِلْجَارُودِ وَهْوَ إِلَى جَنْبِي مَا يَعْنِي بِهِ قَالَ مِنْ ثُغْرَةِ نَحْرِهِ إِلَى شِعْرَتِهِ، وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ مِنْ قَصِّهِ إِلَى شِعْرَتِهِ ـ فَاسْتَخْرَجَ قَلْبِي، ثُمَّ أُتِيتُ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مَمْلُوءَةٍ إِيمَانًا، فَغُسِلَ قَلْبِي ثُمَّ حُشِيَ، ثُمَّ أُوتِيتُ بِدَابَّةٍ دُونَ الْبَغْلِ وَفَوْقَ الْحِمَارِ أَبْيَضَ». ـ فَقَالَ لَهُ الْجَارُودُ هُوَ الْبُرَاقُ يَا أَبَا حَمْزَةَ قَالَ أَنَسٌ نَعَمْ، يَضَعُ خَطْوَهُ عِنْدَ أَقْصَى طَرْفِهِ ـ «فَحُمِلْتُ عَلَيْهِ، فَانْطَلَقَ بِي جِبْرِيلُ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الدُّنْيَا فَاسْتَفْتَحَ، فَقِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ. قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ. قِيلَ وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ. قِيلَ مَرْحَبًا بِهِ، فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَفَتَحَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ، فَإِذَا فِيهَا آدَمُ، فَقَالَ هَذَا أَبُوكَ آدَمُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ. فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ السَّلاَمَ ثُمَّ قَالَ مَرْحَبًا بِالاِبْنِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ. ثُمَّ صَعِدَ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ فَاسْتَفْتَحَ، قِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ. قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ. قِيلَ وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ. قِيلَ مَرْحَبًا بِهِ فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ. فَفَتَحَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ، إِذَا يَحْيَى وَعِيسَى، وَهُمَا ابْنَا الْخَالَةِ قَالَ هَذَا يَحْيَى وَعِيسَى فَسَلِّمْ عَلَيْهِمَا. فَسَلَّمْتُ فَرَدَّا، ثُمَّ قَالاَ مَرْحَبًا بِالأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ. ثُمَّ صَعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ، فَاسْتَفْتَحَ قِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ. قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ. قِيلَ وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ. قِيلَ مَرْحَبًا بِهِ، فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ. فَفُتِحَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ إِذَا يُوسُفُ. قَالَ هَذَا يُوسُفُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ. فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ، ثُمَّ قَالَ مَرْحَبًا بِالأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، ثُمَّ صَعِدَ بِي حَتَّى أَتَى

السَّمَاءَ الرَّابِعَةَ، فَاسْتَفْتَحَ، قِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ. قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ. قِيلَ أَوَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ. قِيلَ مَرْحَبًا بِهِ، فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ. فَفُتِحَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ إِلَى إِدْرِيسَ قَالَ هَذَا إِدْرِيسُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ. فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ ثُمَّ قَالَ مَرْحَبًا بِالأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ. ثُمَّ صَعِدَ بِي حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الْخَامِسَةَ، فَاسْتَفْتَحَ، قِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ. قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وسلم. قِيلَ وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ. قِيلَ مَرْحَبًا بِهِ، فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ. فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا هَارُونُ قَالَ هَذَا هَارُونُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ. فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ ثُمَّ قَالَ مَرْحَبًا بِالأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ. ثُمَّ صَعِدَ بِي حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ السَّادِسَةَ، فَاسْتَفْتَحَ، قِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ. قِيلَ مَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ. قِيلَ وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ. قَالَ مَرْحَبًا بِهِ، فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ، فَإِذَا مُوسَى قَالَ هَذَا مُوسَى فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ ثُمَّ قَالَ مَرْحَبًا بِالأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ. فَلَمَّا تَجَاوَزْتُ بَكَى، قِيلَ لَهُ مَا يُبْكِيكَ قَالَ أَبْكِي لأَنَّ غُلامًا بُعِثَ بَعْدِي، يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِهِ أَكْثَرُ مَنْ يَدْخُلُهَا مِنْ أُمَّتِي. ثُمَّ صَعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، قِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ. قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ. قِيلَ وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ. قَالَ نَعَمْ. قَالَ مَرْحَبًا بِهِ، فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَلَمَّا خَلَصْتُ، فَإِذَا إِبْرَاهِيمُ قَالَ هَذَا أَبُوكَ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ. قَالَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ السَّلامَ قَالَ مَرْحَبًا بِالابْنِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ. ثُمَّ رُفِعَتْ لِي سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى، فَإِذَا نَبِقُهَا مِثْلُ قِلالِ هَجَرَ، وَإِذَا وَرَقُهَا مِثْلُ آذَانِ الْفِيَلَةِ قَالَ هَذِهِ سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى، وَإِذَا أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ نَهْرَانِ بَاطِنَانِ، وَنَهْرَانِ ظَاهِرَانِ. فَقُلْتُ مَا هَذَانِ يَا جِبْرِيلُ قَالَ أَمَّا الْبَاطِنَانِ، فَنَهَرَانِ فِي الْجَنَّةِ، وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ فَالنِّيلُ وَالْفُرَاتُ. ثُمَّ رُفِعَ لِي الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ، ثُمَّ أُتِيتُ بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ، وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ وَإِنَاءٍ مِنْ عَسَلٍ، فَأَخَذْتُ اللَّبَنَ، فَقَالَ هِيَ الْفِطْرَةُ أَنْتَ عَلَيْهَا وَأُمَّتُكَ. ثُمَّ فُرِضَتْ عَلَيَّ الصَّلَوَاتُ خَمْسِينَ صَلاةً كُلَّ يَوْمٍ. فَرَجَعْتُ فَمَرَرْتُ عَلَى مُوسَى، فَقَالَ بِمَا أُمِرْتَ قَالَ أُمِرْتُ بِخَمْسِينَ صَلاةً كُلَّ يَوْمٍ. قَالَ إِنَّ أُمَّتَكَ لا تَسْتَطِيعُ خَمْسِينَ صَلاةً كُلَّ يَوْمٍ، وَإِنِّي وَاللَّهِ قَدْ جَرَّبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ، وَعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لأُمَّتِكَ. فَرَجَعْتُ، فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا،

فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ مِثْلَهُ، فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ مِثْلَهُ، فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ مِثْلَهُ، فَرَجَعْتُ فَأُمِرْتُ بِعَشْرِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ، فَرَجَعْتُ فَقَالَ مِثْلَهُ، فَرَجَعْتُ فَأُمِرْتُ بِخَمْسِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى، فَقَالَ بِمَا أُمِرْتَ قُلْتُ أُمِرْتُ بِخَمْسِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ. قَالَ إِنَّ أُمَّتَكَ لاَ تَسْتَطِيعُ خَمْسَ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ، وَإِنِّي قَدْ جَرَّبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ، وَعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لأُمَّتِكَ. قَالَ سَأَلْتُ رَبِّي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ، وَلَكِنْ أَرْضَى وَأُسَلِّمُ ـ قَالَ ـ فَلَمَّا جَاوَزْتُ نَادَى مُنَادٍ أَمْضَيْتُ فَرِيضَتِي وَخَفَّفْتُ عَنْ عِبَادِي».

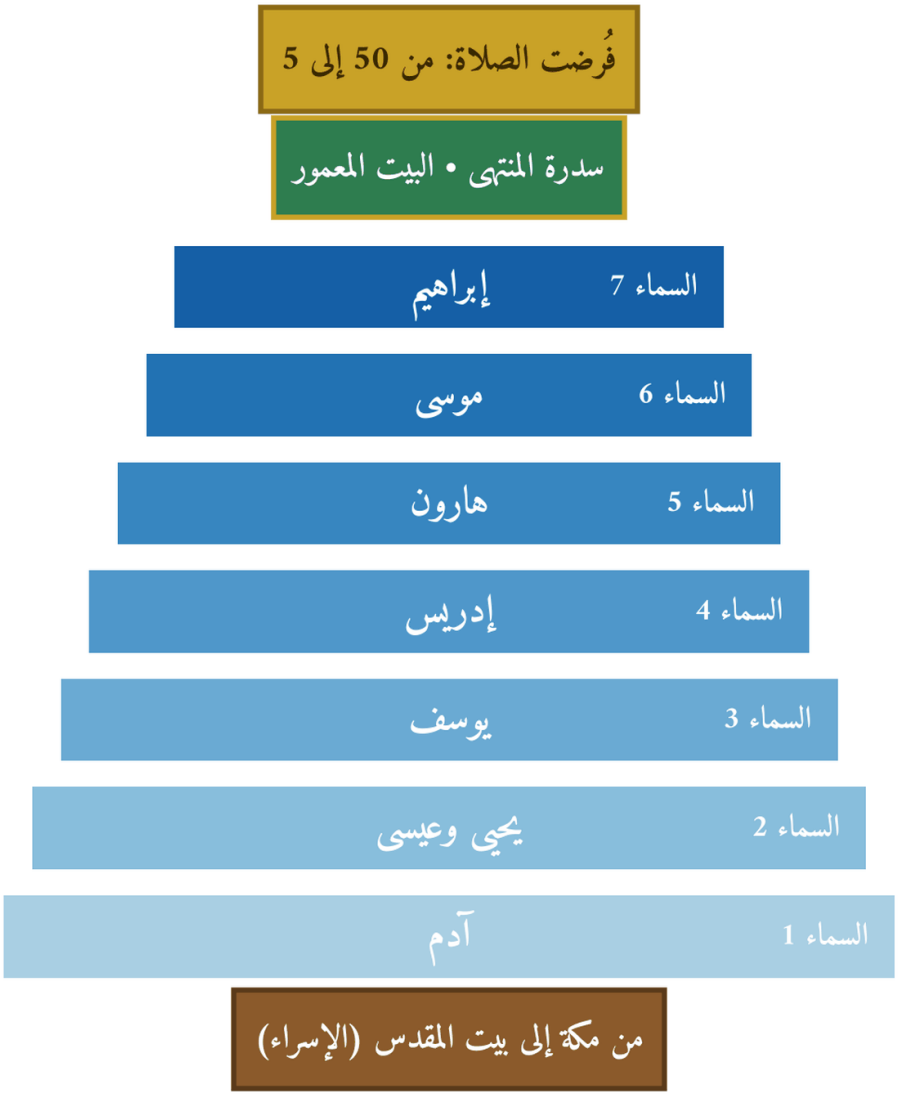
السند: رواه الإمام البخاري: عن هُدبة بن خالد، عن همّام بن يحيى، عن قتادة، عن أنس بن مالك، عن مالك بن صعصعة رضى الله عنهما.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار، باب المعراج، حديث رقم ٣٨٨٧. ورواه مسلم أيضًا (رقم ١٦٤).

الدرجة: صحيح – أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:3887

المعراج: الأنبياء في السماوات السبع



وفق صحيح البخاري 3887 (رواية مالك بن صعصعة). الشكل تخطيطي، لا تصوير حقيقي لعالم الغيب.

الشكل ٢: الأنبياء في السماوات السبع وفق صحيح البخاري ٣٨٨٧.

«وقد أُرسل إليه؟»

في كل سماء يتكرر الحوار نفسه: يسأل الخازن **«مَن هذا؟»**، فيجيب جبريل، ثم يُسأل **«وقد أُرسل إليه؟»**. وبيّن العلماء أن **للسماء أبوابًا وحَفَظة**، ولا يدخلها أحد إلا بإذن — حتى جبريل. والسؤال «وقد أُرسل

إليه؟» يدل على أن الملائكة **كانوا يعلمون** أن رسول الله ﷺ سيُدعى، فاستقبلوه فرحين: «**مرحبًا به، فنِعْم المجيء جاء**».

العبرة: أدب **الاستئذان** والتعريف بالاسم – لا بقول «أنا» فقط – علّمته الملائكة أنفسهم. وكان رسول الله ﷺ يكره أن يقرع الرجلُ الباب فيقول «أنا، أنا» (صحيح البخاري ٦٢٥٠).

الأنبياء في السماوات السبع

ذكرت ثلاث روايات صحيحة الأنبياءَ في السماوات. فرواية مالك بن صعصعة ورواية أنس (من طريق ثابت) **متفقتان** في ترتيب السماوات السبع، أما رواية أبي ذرّ **فلم تُثبت** منازل أكثر الأنبياء:

الأنبياء في السماوات السبع: مقارنة ثلاث روايات صحيحة

السماء	البخاري 3887 (مالك بن صعصعة)	مسلم 162 (أنس، من طريق ثابت)	البخاري 349 (أبو ذرّ)
الأولى	آدم	آدم	آدم
الثانية	يحيى وعيسى	عيسى ويحيى	لم يُثبَت
الثالثة	يوسف	يوسف (شطر الحُسن)	لم يُثبَت
الرابعة	إدريس	إدريس (19: 57)	لم يُثبَت
الخامسة	هارون	هارون	لم يُثبَت
السادسة	موسى	موسى	لم يُثبَت
السابعة	إبراهيم؛ البيت المعمور	إبراهيم مسندًا ظهره إلى البيت المعمور	إبراهيم في السماء السادسة

البرتقالي: اختلاف رواية أبي ذرّ. الرمادي: لم يُثبت الراوي المنزلة (صحيح البخاري 349).

الشكل ٣: مقارنة منازل الأنبياء في ثلاث روايات صحيحة.

وبيّن ابن حجر أن رواية أبي ذرّ التي تجعل إبراهيم في السماء السادسة **لم تُضبط**، لأن الراوي نفسه قال إن أبا ذرّ «لم يُثبت كيف منازلهم». أما الروايات الأكثر والأكثر تفصيلًا فتجعل إبراهيم في **السماء السابعة**.

السماء الثانية: ابنا الخالة

في السماء الثانية لقي ﷺ **عيسى ابن مريم ويحيى بن زكريا** عَلَيْهِ السَّلَامُ، وقد وُصفا في الحديث بأنهما «**ابنا الخالة**». فأم عيسى مريم وأم يحيى أختان أو ابنتا عم. ولكلا النبيين قصة ميلاد عجيبة (سورة مريم)، وكلاهما بُعث إلى بني إسرائيل.

السماء الثالثة: شطر الحُسن

يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ «**أُعطي شطر الحُسن**» (مسلم ١٦٢). وبيّن العلماء معناه: أُعطي يوسف حظًّا عظيمًا من الجمال مقارنةً بسائر البشر. وكان هذا الجمال ابتلاءً له، فنجح فيه **بالعفّة**، كما قصّت سورة يوسف.

السماء الرابعة: إدريس

عند ذكر إدريس عَلَيْهِ السَّلَامُ تلا أنس قوله تعالى: ﴿**وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا**﴾. وذكر ابن كثير أن هذه الآية فُسّرت بمنزلة إدريس في السماء الرابعة كما في حديث المعراج (تفسير ابن كثير ١٩: ٥٧).

السماء الخامسة والسادسة: هارون وموسى

في السماء الخامسة **هارون** عَلَيْهِ السَّلَامُ، أخو موسى. وفي السماء السادسة **موسى** عَلَيْهِ السَّلَامُ. فلما جاوزه رسول الله ﷺ **بكى** موسى. فلما سُئل قال: «**أبكي لأن غلامًا بُعث بعدي يدخل الجنةَ من أمته أكثرُ ممن يدخلها من أمتي**» (صحيح البخاري ٣٨٨٧).

وأكّد العلماء أن هذا البكاء **ليس حسدًا**، فالأنبياء منزّهون عنه. بل هو بكاء **إشفاق** على أمته العاصية، **وحنين** إلى أجر أعظم. وكلمة «غلام» تعبير تكريم، يشير إلى أن رسول الله ﷺ كان أصغر سنًّا من موسى حين بُعث.

السماء السابعة: إبراهيم والبيت المعمور

في السماء السابعة كان إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ **مُسندًا ظهره إلى البيت المعمور** (مسلم ١٦٢) — بيت العبادة في السماء الذي يدخله **كل يوم سبعون ألف ملك** لا يعودون إليه. فإبراهيم الذي بنى الكعبة في الأرض يُسند ظهره إلى «كعبة» أهل السماء — جزاءً وفاقًا لعمله.

التحية	قائلها
«مرحبًا بالابن الصالح والنبي الصالح»	آدم وإبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ — كلاهما أبٌ لرسول الله ﷺ
«مرحبًا بالأخ الصالح والنبي الصالح»	يحيى وعيسى ويوسف وإدريس وهارون وموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ

سدرة المنتهى وفراش الذهب

بعد السماء السابعة رُفع ﷺ إلى **سدرة المنتهى**، «شجرة السدر عند منتهى الحدّ». وقد ذكرها الله في سورة النجم:

سورة النجم (٥٣): ١٣-١٨

وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾

عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾

عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾

إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾

مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾

لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَـٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴿١٨﴾

المصدر: quran.com/53:13-18

عندها الجنة: ﴿عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى﴾. فسدرة المنتهى باب إلى عالم الجنة (تفسير ابن كثير ٥٣: ١٥).

رواية ابن مسعود: فراش الذهب

حديث – صحيح مسلم، رقم ١٧٣

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ مِغْوَلٍ، ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ، وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، جَمِيعًا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ، - وَأَلْفَاظُهُمْ مُتَقَارِبَةٌ - قَالَ ابْنُ نُمَيْرٍ حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ مِغْوَلٍ، عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ عَدِيٍّ، عَنْ طَلْحَةَ، عَنْ مُرَّةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ لَمَّا أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم انْتُهِيَ بِهِ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى وَهِيَ فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ إِلَيْهَا يَنْتَهِي مَا يُعْرَجُ بِهِ مِنَ الأَرْضِ فَيُقْبَضُ مِنْهَا وَإِلَيْهَا يَنْتَهِي مَا يُهْبَطُ بِهِ مِنْ فَوْقِهَا فَيُقْبَضُ مِنْهَا قَالَ { إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى} قَالَ فَرَاشٌ مِنْ ذَهَبٍ. قَالَ فَأُعْطِيَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ثَلاَثًا أُعْطِيَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ وَأُعْطِيَ خَوَاتِيمَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ وَغُفِرَ لِمَنْ لَمْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ مِنْ أُمَّتِهِ شَيْئًا الْمُقْحِمَاتُ.

السند: رواه الإمام مسلم بعدة أسانيد: عن أبي بكر بن أبي شيبة، عن أبي أسامة؛ وعن محمد بن عبد الله بن نمير وزهير بن حرب، عن عبد الله بن نمير – جميعهم عن مالك بن مِغْوَل، عن الزبير بن عدي، عن طلحة بن مصرّف، عن مُرّة، عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه.

التخريج: رواه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب في ذكر سدرة المنتهى، حديث رقم ١٧٣.

الدرجة: صحيح – أخرجه مسلم في صحيحه.

المصدر: https://sunnah.com/muslim:173

فسّر ابن مسعود رضى الله عنه قوله تعالى ﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى﴾ بـ**فراش من ذهب.** وفي رواية أخرى ذُكرت **ألوان لا يُدرى ما هي** (البخاري ٣٤٩) **وأمر الله** الذي جعلها أجمل من أن تُوصف (مسلم ١٦٢) (تفسير ابن كثير ٥٣: ١٦).

السماء السادسة أم السابعة؟

ذكر ابن مسعود أن سدرة المنتهى **في السماء السادسة**، وذكر حديث مالك بن صعصعة وأنس أنها **بعد السماء السابعة.** وجمع النووي وابن حجر: **أصلها في السماء السادسة ومعظمها في السماء السابعة.** فالروايتان صحيحتان.

لماذا «المنتهى»؟

بيّن ابن مسعود ذلك بنفسه: **إليها ينتهي ما يُعرج به من الأرض** فيُقبض منها؛ **وإليها ينتهي ما يُهبط به من فوقها** فيُقبض منها. **فهي الحدّ** بين عالم المخلوقات المعروف وما فوقه مما لا يعلمه إلا الله.

صفة سدرة المنتهى	المراجع
ورقها مثل آذان الفِيَلة	مسلم ١٦٢؛ البخاري ٣٨٨٧
نَبِقها مثل القِلال (قِلال هَجَر)	مسلم ١٦٢؛ البخاري ٣٨٨٧
يغشاها فراش من ذهب	مسلم ١٧٣
غشيتها ألوان لا يُدرى ما هي	البخاري ٣٤٩
لا يستطيع أحد من خلق الله أن ينعتها من حسنها	مسلم ١٦٢
أربعة أنهار تخرج من أصلها	البخاري ٣٨٨٧
جنة المأوى عندها	النجم ٥٣: ١٥

الأنهار الأربعة

في رواية مالك بن صعصعة رأى ﷺ **أربعة أنهار** تخرج من أصل السدرة: **نهران باطنان ونهران ظاهران.** وبيّن جبريل: الباطنان نهران في الجنة، والظاهران **النيل والفرات**) صحيح البخاري ٣٨٨٧.(

وبيّن العلماء أن هذا لا يعني أن منابع النيل والفرات المعروفة في السماء حسًّا. بل المعنى أن النهرين **مباركان** ولهما **أصل من الجنة**، وحقيقة ذلك موكولة إلى الله. نؤمن به من غير خوض في الكيفية.

نهر الكوثر

ومن النعيم الذي أُري ﷺ تلك الليلة نهرٌ وُعد به خاصة. روى أنس رضى الله عنه:

حديث – صحيح البخاري، رقم ٤٩٦٤

حَدَّثَنَا آدَمُ، حَدَّثَنَا شَيْبَانُ، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، عَنْ أَنَسٍ ـ رضى الله عنه ـ قَالَ لَمَّا عُرِجَ بِالنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم إِلَى السَّمَاءِ قَالَ «أَتَيْتُ عَلَى نَهَرٍ حَافَتَاهُ قِبَابُ اللُّؤْلُؤِ مُجَوَّفًا فَقُلْتُ مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ قَالَ هَذَا الْكَوْثَرُ».

السند: رواه الإمام البخاري: عن آدم بن أبي إياس، عن شيبان، عن قتادة، عن أنس بن مالك رضى الله عنه.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، سورة الكوثر، حديث رقم ٤٩٦٤.

الدرجة: صحيح – أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:4964

وهذا النهر هو المذكور في أقصر سورة في القرآن: ﴿**إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ**﴾. وبيّن رسول الله ﷺ أن الكوثر **نهر وعدنيه ربي**، عليه خير كثير، وهو **حوض** ترد عليه أمته يوم القيامة (صحيح مسلم ٤٠٠) (تفسير ابن كثير ١٠٨: ١).

حافتاه **قباب اللؤلؤ المجوّف**. وفي ليلة المعراج **رأى** ﷺ **بعينه** النهر الذي سيسقي أمته. والعبرة: أن نسعى لنكون ممن **يُؤذن لهم بالشرب** من حوضه، باتباع سنته وترك الإحداث في الدين.

صريف الأقلام وجنة قباب اللؤلؤ

تذكر رواية أبي ذرّ في باب «السقف المفتوح» مشهدين آخرين. الأول: أنه ﷺ رُفع إلى مستوى عالٍ حتى **سمع صريف الأقلام.** وبيّن النووي أنها أقلام الملائكة التي **تكتب مقادير الله ووحيه** من اللوح المحفوظ.

والثاني: أنه أُدخل **الجنة**: فيها **جنابذ اللؤلؤ، وترابها المسك.** وهذا قليل من النعيم الذي «لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر» (صحيح البخاري ٣٢٤٤).

المغتابون ذوو أظفار النحاس

وفي ليلة المعراج أُري ﷺ أيضًا جزاء **بعض الذنوب**. وفي رواية صحّحها العلماء ذِكرُ المغتابين:

حديث – سنن أبي داود، رقم ٤٨٧٨

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُصَفَّى، حَدَّثَنَا بَقِيَّةُ، وَأَبُو الْمُغِيرَةِ، قَالاَ حَدَّثَنَا صَفْوَانُ، قَالَ حَدَّثَنِي رَاشِدُ بْنُ سَعْدٍ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ جُبَيْرٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم «لَمَّا عُرِجَ بِي مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِنْ نُحَاسٍ يَخْمِشُونَ وُجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ فَقُلْتُ مَنْ هَؤُلاَءِ يَا جِبْرِيلُ قَالَ هَؤُلاَءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ وَيَقَعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ».

السند: رواه الإمام أبو داود: عن ابن المصفّى، عن بقيّة وأبي المغيرة، عن صفوان بن عمرو، عن راشد بن سعد وعبد الرحمن بن جبير، عن أنس بن مالك رضى الله عنه.

التخريج: رواه الإمام أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب في الغيبة، حديث رقم ٤٨٧٨.

الدرجة: صحيح – صحّحه الألباني (صحيح سنن أبي داود).

المصدر: https://sunnah.com/abudawud:4878

لماذا أظفار النحاس؟

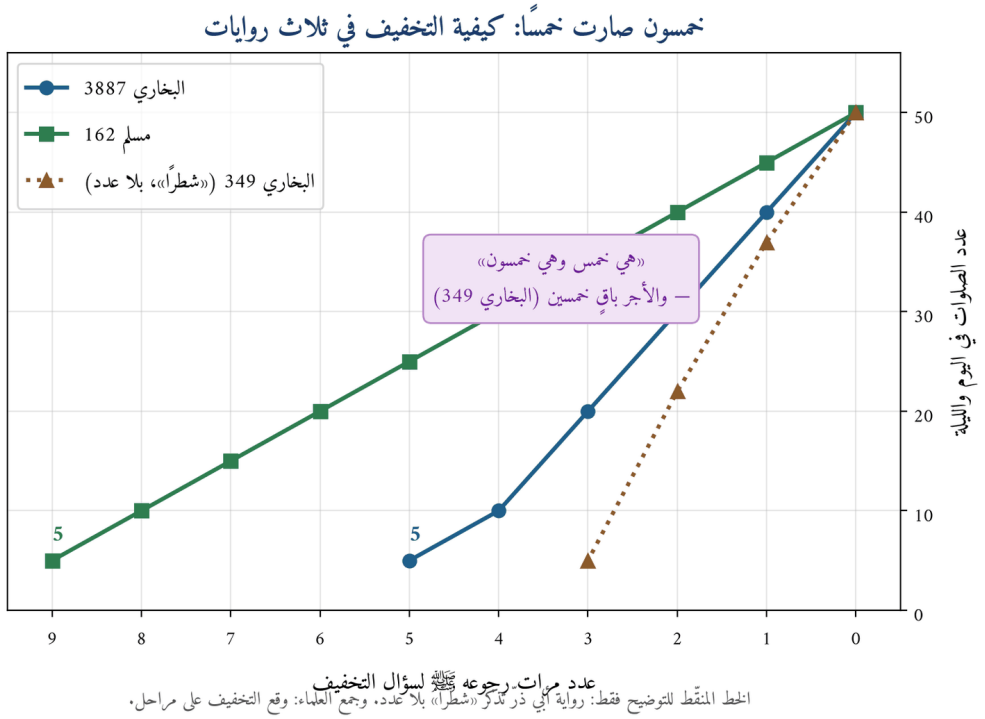
هذا الجزاء **من جنس العمل.** فالمغتاب «يخمش» أعراض الناس بلسانه، فجوزي بأن **يخمش وجهه وصدره.** وصوّر القرآن الغيبة بأنها **أكلُ لحم الأخ ميتًا** (الحجرات ٤٩: ١٢)، وبيّن جبريل أن هؤلاء «الذين يأكلون لحوم الناس».

وبيّن رسول الله ﷺ معنى الغيبة: «**ذِكْرُك أخاك بما يكره**». قيل: أفرأيتَ إن كان في أخي ما أقول؟ قال: «**إن كان فيه ما تقول فقد اغتبتَه، وإن لم يكن فيه فقد بهتَّه**» (صحيح مسلم ٢٥٨٩).

العبرة: من بين الذنوب الكثيرة اختيرت **ذنوب اللسان** لتُعرض عليه ﷺ تلك الليلة. فهي سهلة الوقوع، ثقيلة الجزاء.

خمسون صارت خمسًا

ذروة المعراج **فرض الصلاة**. فقد فرض الله **خمسين صلاة** في اليوم والليلة. وفي طريق العودة نصح موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ رسولَ الله ﷺ أن يرجع فيسأل التخفيف، لأنه قال: «**إني قد بلوتُ بني إسرائيل**» (مسلم ١٦٢). وتحكي ثلاث روايات صحيحة كيفية هذا التخفيف:



الشكل ٤: كيفية تخفيف الصلاة في ثلاث روايات صحيحة.

الرواية	كيفية التخفيف والكلمات الختامية
البخاري ٣٨٨٧ (مالك بن صعصعة)	٥٠ ← ٤٠ ← ٣٠ ← ٢٠ ← ١٠ ← ٥. قال ﷺ: «ولكن أرضى وأُسلِّم». فنودي: «أمضيتُ فريضتي وخفّفتُ عن عبادي».
مسلم ١٦٢ (أنس)	خمسًا خمسًا حتى خمس. «لكل صلاة عشر، فذلك خمسون صلاة».
البخاري ٣٤٩ (أبو ذرّ)	«شطرًا» بعد شطر. «هي خمس وهي خمسون، لا يُبدَّل القول لديّ».

وجمع ابن حجر: رواية «خمسًا خمسًا» أكثرها تفصيلًا؛ ورواية «عشرًا» جمعت حطّين في ذكر واحد؛ ورواية «الشطر» لم تذكر عددًا. **والنتيجة واحدة**: خمس صلوات بأجر خمسين.

هدية النية: الحسنة والسيئة

وفي رواية أنس زاد الله فضلًا عظيمًا عند تقرير الصلوات الخمس:

الحالة	ما يُكتب
همّ بحسنة فلم يعملها	حسنة واحدة
همّ بحسنة فعملها	عشر حسنات
همّ بسيئة فلم يعملها	لا شيء
همّ بسيئة فعملها	سيئة واحدة

العبرة: الصلوات الخمس **هدية مباشرة من السماء**، لم تُبلَّغ بواسطة جبريل في الأرض كسائر العبادات. وهي **خفيفة في الأداء** لكنها **ثقيلة في الميزان**. لقد استحيا رسول الله ﷺ أن يسأل المزيد – فمن نحن حتى نترك الخمس الباقية؟

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة – Hj Che Alim Hj Che Haron – مجاني للمسلمين

ثلاث عطايا عند سدرة المنتهى

تُختم رواية ابن مسعود رضى الله عنه في باب سدرة المنتهى بخبر **ثلاث عطايا** عاد بها رسول الله ﷺ لأمته:

العطية	البيان
١. الصلوات الخمس	عمود الدين؛ خمس في الأداء وخمسون في الأجر (الباب السابق).
٢. خواتيم سورة البقرة	الآيتان ٢٨٥-٢٨٦: الإيمان بجميع الرسل، والدعاء بألّا يُحمَّل الإنسان ما لا طاقة له به.
٣. غفران المقحِمات	لمن لم يُشرك بالله شيئًا من أمته.

العطية الثانية: خواتيم البقرة

ومن مضامين هذه الآيات ﴿**لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا**﴾. وقال رسول الله ﷺ: «**مَن قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه**» (صحيح البخاري ٥٠٠٩). وذكر العلماء أن هذه الآيات نزلت بالمدينة، لكن **فضلها** أُعطي ليلة المعراج (تفسير ابن كثير ٢: ٢٨٦).

العطية الثالثة: رجاء لأهل التوحيد

بيّن النووي معنى «غُفر المقحِمات»: أن أهل التوحيد **لا يخلدون في النار**. فبعضهم يُغفر له ابتداءً، وبعضهم يُطهَّر أولًا ثم يُدخل الجنة. وهذا موافق لقوله تعالى إنه لا يغفر أن يُشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء (النساء ٤: ٤٨).

العبرة: هذه العطية **ليست رخصة** للتهاون بالكبائر، بل تدل على **عِظَم قيمة التوحيد**. فاحفظ التوحيد، فهو مفتاح سائر العطايا.

هل رأى ربَّه؟

هذا السؤال طُرح منذ عهد الصحابة. فقد سأل أبو ذرّ رضى الله عنه رسولَ الله ﷺ مباشرة:

حديث – صحيح مسلم، رقم ١٧٨أ

حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ قَالَ «نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ».

السند: رواه الإمام مسلم: عن أبي بكر بن أبي شيبة، عن وكيع، عن يزيد بن إبراهيم، عن قتادة، عن عبد الله بن شقيق، عن أبي ذرّ رضى الله عنه.

التخريج: رواه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، حديث رقم ١٧٨أ.

الدرجة: صحيح – أخرجه مسلم في صحيحه.

المصدر: https://sunnah.com/muslim:178a

وفي رواية أخرى للحديث نفسه قال ﷺ: «**رأيتُ نورًا**» (صحيح مسلم ١٧٨ب). والمعنى أن النور الذي هو **حجاب** الله يمنع رؤيته.

أقوال الصحابة

الصحابي	القول والدليل
عائشة رضى الله عنها	«مَن حدّثك أن محمدًا رأى ربه فقد كذب» – وقرأت الأنعام ٦: ١٠٣ والشورى ٤٢: ٥١ (البخاري ٤٨٥٥). وبيّن ﷺ نفسه أن آية النجم ٥٣: ١٣ في جبريل على صورته الحقيقية (مسلم ١٧٧).
ابن عباس رضى الله عنهما	«رآه بفؤاده مرتين» (مسلم ١٧٦).
أبو ذرّ رضى الله عنه	«نورٌ أنّى أراه؟» و«رأيتُ نورًا» (مسلم ١٧٨).

احتجّت عائشة بقوله تعالى: ﴿**لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ**﴾. وبيّن العلماء أن الآية تنفي **الإدراك والإحاطة في** الدنيا، أما رؤية الله في الآخرة فثابتة بالأدلة الصحيحة (تفسير ابن كثير ٦: ١٠٣).

الجمع بين الروايات

بيّن ابن تيمية وابن القيم وابن حجر أنه **لم يصرّح أحد من الصحابة** بأنه ﷺ رأى ربه **بعين رأسه**. ورواية ابن عباس المطلقة تفسّرها روايته الأخرى المقيدة «**بفؤاده**». فيمكن الجمع بين الأقوال: أنه ﷺ **لم يرَ ربه بعينه** تلك الليلة، وإنما رآه **بقلبه**، ورأى **النور** الذي هو حجابه.

العبرة: في أمور الغيب **نقف حيث يقف الدليل**. فقد اختلف الصحابة بأدب جمّ، وكلٌّ منهم متمسك بالدليل.

صباح الامتحان

في صباح اليوم التالي حدّث رسول الله ﷺ أهل مكة برحلته. **فكذّبته** قريش وسخرت. روى جابر بن عبد الله رضى الله عنهما:

حديث – صحيح البخاري، رقم ٣٨٨٦

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، حَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ ـ رضى الله عنهما ـ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ «لَمَّا كَذَّبَنِي قُرَيْشٌ قُمْتُ فِي الْحِجْرِ، فَجَلَا اللَّهُ لِي بَيْتَ الْمَقْدِسِ، فَطَفِقْتُ أُخْبِرُهُمْ عَنْ آيَاتِهِ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ».

السند: رواه الإمام البخاري: عن يحيى بن بُكير، عن الليث، عن عُقيل، عن ابن شهاب، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار، باب حديث الإسراء، حديث رقم ٣٨٨٦. ورواه مسلم أيضًا (رقم ١٧٠).

الدرجة: صحيح – أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:3886

ويضيف حديث أبي هريرة في صحيح مسلم ١٧٢ أن قريشًا سألته عن **تفاصيل في بيت المقدس لم يُثبتها، حتى كُرب كربًا شديدًا.** فرفع الله له بيت المقدس، فأجاب عن كل سؤال بدقة.

فائدة من السيرة: أبو بكر: «لئن كان قال ذلك لقد صدق»

روى الحاكم عن عائشة رضى الله عنها أن المشركين جاؤوا إلى أبي بكر فقالوا: «هل لك إلى صاحبك؟ يزعم أنه أُسري به الليلة إلى بيت المقدس». قال: «أوَقال ذلك؟» قالوا: نعم. قال: «**لئن كان قال ذلك لقد صدق؛ إني لأصدّقه فيما هو أبعد من ذلك – بخبر السماء في غدوة أو روحة**». فلذلك سُمّي الصدّيق.

صحّح هذه الرواية الألباني في السلسلة الصحيحة (رقم ٣٠٦).

المرجع:

الحاكم، المستدرك؛ الألباني، السلسلة الصحيحة.

فائدة من السيرة: القوافل في الطريق

تذكر بعض كتب السيرة، ومنها رواية ابن إسحاق، أنه ﷺ أخبر قريشًا عن **العِير** التي مرّ بها في طريقه، ومنها بعير ضالّ ووقت قدومها، فجاء كل ذلك كما أخبر. وهذه الروايات **لا ترقى إلى درجة الصحيح**؛ والصحيح أن بيت المقدس جُلّي له.

المرجع:

ابن هشام، السيرة النبوية.

العبرة: الإسراء والمعراج **امتحان للإيمان** (الإسراء ١٧: ٦٠). فمن الناس من ازداد إيمانًا كأبي بكر، ومنهم من ازداد كفرًا. ومقياس المؤمن **تصديق رسول الله** ﷺ وإن لم يدرك العقل الكيفية.

قصص مختلف فيها

يجمع هذا الباب قصصًا **مشهورة** مذكورة في كتب الحديث، لكن **العلماء اختلفوا في الحكم على أسانيدها.** فمثل هذه القصص يجوز أن تُحكى **مع بيان درجتها**، لكن لا يُجزم بها كالحديث الصحيح.

فائدة من السيرة: ١. رائحة ماشطة ابنة فرعون

رُوي في **مسند أحمد** عن ابن عباس أنه ﷺ شمّ ليلة الإسراء **رائحة طيبة.** فبيّن جبريل أنها رائحة **ماشطة** ابنة فرعون وأولادها. سقط المشط من يدها فقالت: «بسم الله»، فعاقبها فرعون بإلقائها هي وأولادها في بقرة من نحاس محمّاة.

الحكم: صحّحه ابن حبان والحاكم؛ وقال ابن كثير: إسناده «لا بأس به»؛ وضعّفه الألباني **ضعيف** لأن راويه عطاء بن السائب اختلط. **مختلف فيه.**

المرجع:

ابن كثير، التفسير ١٧: ١. https://tafsir.app/ibn-katheer/17/1

فائدة من السيرة: ٢. الصلاة في طيبة وطور سيناء وبيت لحم

تذكر رواية أنس في **سنن النسائي ٤٥٠** أن جبريل أمره ﷺ أن ينزل فيصلي في **طيبة** (المدينة، «إليها المهاجَر»)، وفي **طور سيناء** حيث كلّم الله موسى، وفي **بيت لحم** حيث وُلد عيسى، قبل أن يبلغ بيت المقدس.

الحكم: حسّنه محققو دار السلام **حسن**؛ وحكم عليه الألباني بأنه **منكر** (مخالف لما هو أقوى منه). **مختلف فيه.**

المرجع:

سنن النسائي ٤٥٠. https://sunnah.com/nasai:450

فائدة من السيرة: ٣. سلام إبراهيم وغراس الجنة

روى ابن مسعود أنه ﷺ قال: «لقيتُ إبراهيم ليلة أُسري بي فقال: **يا محمد، أقرئ أمتك مني السلام**، وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء، وأنها قيعان، **وأن غراسها سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر**» (سنن الترمذي ٣٤٦٢).

الحكم: قال الترمذي: **حسن غريب**؛ وحسّنه الألباني **حسن** لشواهده؛ وضعّف محققو دار السلام إسناده **ضعيف**. ومعناه تشهد له الأحاديث الصحيحة في فضل الذكر.

المرجع:

سنن الترمذي ٣٤٦٢. https://sunnah.com/tirmidhi:3462

فائدة من السيرة: ٤. وصية الملائكة: الحجامة

رُوي أنه ﷺ قال: «ما مررتُ ليلة أُسري بي بملأ من الملائكة إلا قالوا: **يا محمد، مُرْ أمتك بالحجامة**» (سنن الترمذي ٢٠٥٢؛ سنن ابن ماجه ٣٤٧٧).

الحكم: صحّحه الألباني **صحيح** لكثرة طرقه؛ وضعّف محققو دار السلام هذه الأسانيد **ضعيف** .**مختلف فيه**. وفضل الحجامة ثابت في صحيح البخاري ٥٦٩٦.

المرجع:

سنن الترمذي ٢٠٥٢. https://sunnah.com/tirmidhi:2052

سنن ابن ماجه ٣٤٧٧. https://sunnah.com/ibnmajah:3477

قصص ضعيفة وأخرى لا أصل لها

كثيرًا ما تُروى قصص هذا الباب في المحاضرات والكتب الشائعة عن الإسراء والمعراج. لكن **أسانيدها ضعيفة أو لا إسناد لها أصلًا**. وإنما تُذكر هنا **للتحذير**، لا لتُروى على أنها من كلام النبي ﷺ.

قصص العذاب الطويلة

قصة الذين **تُرضخ رؤوسهم بالحجارة** والذين **يأكلون اللحم المنتن** مصدرها في الغالب رواية طويلة من طريق **أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس**. ذكرها ابن كثير في تفسير ١٧: ١ وبيّن أن في بعض ألفاظها **غرابة ونكارة شديدة**، وأبو جعفر الرازي متكلَّم في حفظه، وحكم الألباني على الرواية بأنها **منكرة**. وقصة آكلي الربا الذين **بطونهم كالبيوت** فيها الحيّات (سنن ابن ماجه ٢٢٧٣) حُكم عليها أيضًا بأنها **ضعيفة**.

فائدة من السيرة: لا تخلط: رؤيا سمرة الصحيحة

بعض مشاهد العذاب الصحيحة مصدرها في الحقيقة **حديث رؤيا رسول الله** ﷺ الذي رواه سمرة بن جندب (صحيح البخاري ١٣٨٦)، **لا** ليلة المعراج. ومنها: رجل يُشدخ رأسه بالحجر (الذي يرفض القرآن وينام عن الصلاة المكتوبة)، والزناة في ثقب مثل التنّور، وآكل الربا يسبح في نهر من دم، والكذّاب يُشرشر شِدقه.

ورؤيا الأنبياء وحي، فمضمونها حق – لكن **نسبتها إلى ليلة المعراج غير صحيحة**.

المرجع:

صحيح البخاري ١٣٨٦. https://sunnah.com/bukhari:1386

قصص لا أصل لها

القصة المشهورة	التقويم
صعد رسول الله ﷺ إلى العرش بنعليه فتشرّف العرش بهما	لا أصل لها؛ وقد نصّ علماء الحديث على بطلانها.
توقف جبريل عند السدرة وقال: «لو تقدّمتُ قليلًا لاحترقت»	لا إسناد صحيح لها؛ ولا توجد في كتب الحديث المعتمدة.
ألفاظ التشهد (التحيات) أصلها حوار بين الله والرسول والملائكة ليلة المعراج	لا أصل لها. روى ابن مسعود أنه ﷺ علّمهم التشهد بدلًا من قولهم «السلام على الله» (البخاري ٨٣١).
البراق فرس مجنّح بوجه امرأة	لا أصل له؛ والروايات الصحيحة تذكر دابة بيضاء فوق الحمار ودون البغل فقط.
صلاة أو صيام أو دعاء خاص ليلة ٢٧ رجب	لا دليل صحيح. وألّف ابن حجر كتابًا خاصًّا (تبيين العجب) بيّن فيه أنه لم يصح حديث في فضل رجب بخصوصه.

العبرة: القصص الصحيحة عن الإسراء والمعراج **عجيبة بما يكفي**. ولسنا بحاجة إلى قصص مختلقة لنزداد حبًّا لرسول الله ﷺ.

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة — Hj Che Alim Hj Che Haron — مجاني للمسلمين

خلاصة درجة كل قصة

يلخّص الشكل والجدول التاليان **درجة كل قصة** نوقشت في هذا الكتاب، ليسهل الرجوع إليها عند التدريس أو الخطابة.

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة — Hj Che Alim Hj Che Haron — مجاني للمسلمين

درجات قصص الإسراء والمعراج

صحيح (13)

- شق الصدر وزمزم
- البراق
- إمامة الأنبياء
- اللبن والخمر
- موسى يصلي في قبره
- الأنبياء في السماوات السبع
- سدرة المنتهى
- الكوثر وجنة اللؤلؤ
- صريف الأقلام
- الخمسون صارت خمسًا
- العطايا الثلاث
- أظفار النحاس (المغتابون)
- تجلية بيت المقدس

مختلف فيه (4)

- رائحة الماشطة
- الصلاة في طيبة وسيناء وبيت لحم
- سلام إبراهيم وغراس الجنة
- وصية الحجامة

ضعيف (1)

- قصص العذاب الطويلة (رواية أبي جعفر الرازي)

لا أصل له / موضوع (5)

- النعلان على العرش
- خوف جبريل من الاحتراق
- حوار التحيات
- البراق المجنّح بوجه آدمي
- أعمال خاصة ليلة 27 رجب

التقييم مبني على كتب الحديث وأحكام العلماء (انظر الأبواب المتعلقة).

الشكل ٥: درجات قصص الإسراء والمعراج.

القصة	الدرجة والمصدر
فرج السقف، شق الصدر، زمزم	صحيح — البخاري ٣٤٩، ٣٨٨٧
البراق وحلقة الأنبياء	صحيح — مسلم ١٦٢
موسى يصلي في قبره	صحيح — مسلم ٢٣٧٥
اختيار اللبن والخمر	صحيح — البخاري ٣٣٩٤؛ مسلم ١٦٢
إمامة الأنبياء؛ سلام مالك	صحيح — مسلم ١٧٢
صفة الأنبياء؛ مالك والدجال	صحيح — البخاري ٣٢٣٩، ٣٣٩٤
الأنبياء في السماوات السبع	صحيح — البخاري ٣٨٨٧؛ مسلم ١٦٢
سدرة المنتهى، فراش الذهب	صحيح — النجم ٥٣: ١٤–١٦؛ مسلم ١٧٣
البيت المعمور والأنهار الأربعة	صحيح — البخاري ٣٨٨٧
نهر الكوثر	صحيح — البخاري ٤٩٦٤
صريف الأقلام؛ جنة اللؤلؤ	صحيح — البخاري ٣٤٩
المغتابون ذوو أظفار النحاس	صحيح (الألباني) — أبو داود ٤٨٧٨
الخمسون صارت خمسًا؛ نية الحسنة	صحيح — البخاري ٣٨٨٧، ٣٤٩؛ مسلم ١٦٢
العطايا الثلاث	صحيح — مسلم ١٧٣
«نورٌ أنّى أراه؟»	صحيح — مسلم ١٧٨
تجلية بيت المقدس	صحيح — البخاري ٣٨٨٦؛ مسلم ١٧٢
تصديق أبي بكر الصدّيق	صحيح (الألباني)
الماشطة؛ الصلاة في طيبة وسيناء؛ سلام إبراهيم؛ الحجامة	مختلف فيه — انظر الباب ١٩
قصص العذاب الطويلة؛ بطون كالبيوت	ضعيف — رواية أبي جعفر الرازي؛ ابن ماجه ٢٢٧٣

القصة	الدرجة والمصدر
النعلان على العرش؛ احتراق جبريل؛ حوار التحيات؛ البراق المجنّح؛ أعمال ٢٧ رجب	لا أصل له

قصص مشهورة أخرى: صحيحة، أو في غير موضعها، أو بلا إسناد

ناقش بابا «قصص مختلف فيها» و«قصص ضعيفة وأخرى لا أصل لها» أكثر القصص تداولًا. ويضيف هذا الباب قصصًا أخرى كثيرًا ما تُسمع في مجتمعاتنا. وهي ثلاثة أنواع: قصص صحيحة في الحقيقة لكنها قليلة الشهرة، وقصص صحيحة لكنها **وُضعت في غير موضعها** فنُسبت إلى ليلة المعراج، وقصص **لا إسناد لها أصلًا**.

جدول التقييم

القصة المتداولة	الدرجة	بيان موجز
خطوة البراق مدّ البصر	صحيح	مذكورة في حديث أنس: يضع البراق حافره عند منتهى طرفه (صحيح مسلم ١٦٢). ويظنها كثيرون زيادة قصصية، وهي صحيحة.
ثلاثة آنية: لبن وخمر وعسل	صحيح	إضافةً إلى رواية الإناءين (اللبن والخمر)، تذكر رواية مالك بن صعصعة ثلاثة آنية منها العسل؛ فاختار ﷺ اللبن (صحيح البخاري ٣٨٨٧). والروايتان صحيحتان.
الديك الذي رجلاه في الأرض وعنقه تحت العرش، رآه ﷺ ليلة المعراج	الحديث صحيح، لكنه وُضع في غير موضعه	حديث الديك رواه الطبراني وغيره، وصحّح الألباني إسناده. لكن الحديث لا يذكر ليلة الإسراء ولا المعراج. فحكايته على أنه مما رُئي ليلة المعراج غير دقيقة.
ستة أصناف من النساء يُعذَّبن (معلّقات بشعورهن ونحو ذلك)، حُكيت لعلي وفاطمة	لا إسناد له	نُقل بلا إسناد في كتاب الزواجر لابن حجر الهيتمي. وقرّر علماء الحديث أنه لا يثبت ولا يصح أن يُنقل على أنه من كلام النبي ﷺ. والمبالغة في العذاب على هذا النحو من سمات الروايات المختلقة.

المصادر: صحيح مسلم ١٦٢؛ صحيح البخاري ٣٨٨٧؛ موقع الألباني، «ديك عنقه تحت العرش»؛ الدرر السنية (dorar.net)، حديث الديك؛ HadithAnswers، «أنواع عذاب النساء في جهنم».

فائدة من السيرة: لماذا يُعدّ «الوضع في غير الموضع» خطأً أيضًا

قد يكون الحديث صحيحًا، لكنه يصير غير دقيق إذا نُسب إلى حدث لا تذكره روايته. ومثال ذلك حديث الديك السابق، وحديث رؤيا سمرة بن جندب الذي نوقش في باب «قصص ضعيفة وأخرى لا أصل لها».

والقاعدة بسيطة: إذا حكيتَ شيئًا «ليلة المعراج» فتأكّد أن الرواية نفسها تذكر ليلة الإسراء أو المعراج. وإلا فاحكِ الحديث في سياقه الحقيقي.

كيف تتحقق من قصة ما

لا يلزم القارئ أن يكون محدّثًا ليحتاط. فبعض الخطوات البسيطة تكفي:

1. **اسأل عن المصدر.** القصة الصحيحة يمكن عادةً عزوها إلى كتاب حديث معروف، كصحيح البخاري أو صحيح مسلم، مع رقمها.

2. **تحقّق في موقع موثوق.** مواقع مثل sunnah.com تعرض نص الحديث والحكم على درجته.

3. **احذر التفاصيل المبالغ فيها.** القصة المليئة بالأرقام الضخمة، أو العذاب المفزع جدًّا، أو الثواب الخارق على عمل يسير، كثيرًا ما تكون علامة على الوضع.

4. **اسأل أهل العلم.** إن شككت فاسأل معلّمًا أو شيخًا معروفًا بالتحرّي في الحكم على الأحاديث.

العبرة

صدق القصة لا يُقاس بمدى جاذبيتها، بل بقوة مصدرها. والتحرّي فيما يُنسب إلى رسول الله ﷺ جزء من محبته.

الخط الزمني لليلة الإسراء والمعراج

ناقشت الأبواب السابقة القصص قصةً قصة. ويرتّبها هذا الباب في خط زمني واحد، من لحظة اضطجاعه ﷺ بمكة إلى صباح الامتحان. وهذا الترتيب مبني على الأحاديث الصحيحة. وحيث تختلف الروايات في الترتيب يُبيَّن ذلك في الملاحظة أسفل الجدول.

جدول الأحداث

الرقم	الحدث	المصدر
1	كان ﷺ مضطجعًا في الحطيم (أو في البيت في رواية أخرى)؛ فُرج السقف ونزل جبريل.	صحيح البخاري ٣٤٩، ٣٨٨٧
2	شُقّ صدره وغُسل بماء زمزم، ثم مُلئ حكمةً وإيمانًا.	صحيح البخاري ٣٤٩، ٣٨٨٧
3	أُتي بالبراق؛ خطوته مدّ البصر.	صحيح مسلم ١٦٢
4	مرّ ﷺ بموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ وهو قائم يصلي في قبره عند الكثيب الأحمر.	صحيح مسلم ٢٣٧٥
5	بلغ بيت المقدس؛ رُبط البراق بالحلقة التي يربط بها الأنبياء؛ وصلى ركعتين.	صحيح مسلم ١٦٢
6	عُرضت عليه آنية الشراب؛ فاختار اللبن، فقال جبريل إنه اختار الفطرة.	صحيح مسلم ١٦٢؛ صحيح البخاري ٣٣٩٤، ٣٨٨٧
7	العروج إلى السماء الدنيا: استفتح جبريل؛ ولقي آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ.	صحيح البخاري ٣٨٨٧
8	السماء الثانية إلى السابعة: يحيى وعيسى، ويوسف، وإدريس، وهارون، وموسى، وإبراهيم عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.	صحيح البخاري ٣٨٨٧
9	رُفع له البيت المعمور؛ يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه.	صحيح البخاري ٣٨٨٧

الرقم	الحدث	المصدر
10	سدرة المنتهى، غشيها ما غشيها؛ وأربعة أنهار تجري من أصلها.	صحيح البخاري ٣٨٨٧؛ صحيح مسلم ١٧٣؛ النجم ٥٣: ١٤-١٦
11	سمع ﷺ صريف الأقلام التي تكتب المقادير.	صحيح البخاري ٣٤٩
12	فُرضت خمسون صلاة؛ وراجع ﷺ ربه بنصيحة موسى حتى صارت خمسًا.	صحيح البخاري ٣٤٩، ٣٨٨٧؛ صحيح مسلم ١٦٢
13	العطايا الثلاث: الصلوات الخمس، وخواتيم سورة البقرة، وغفران الكبائر لمن لم يُشرك بالله من أمته.	صحيح مسلم ١٧٣
14	أدخل ﷺ الجنة ورأى جنابذ اللؤلؤ.	صحيح البخاري ٣٤٩
15	رجع ﷺ إلى مكة في الليلة نفسها.	صحيح البخاري ٣٨٨٦
16	الصباح: كذّبته قريش؛ فجلّى الله له بيت المقدس وهو في الحِجر حتى أجاب عن كل سؤال.	صحيح البخاري ٣٨٨٦؛ صحيح مسلم ١٧٢

المصادر: صحيح البخاري ٣٤٩؛ صحيح البخاري ٣٨٨٧؛ صحيح البخاري ٣٨٨٦؛ صحيح مسلم ١٦٢؛ صحيح مسلم ١٧٣؛ صحيح مسلم ٢٣٧٥.

فائدة من السيرة: حين يختلف ترتيب الروايات

لا تذكر الروايات الصحيحة الأحداث دائمًا بالترتيب نفسه. فمنها ما يجعل عرض آنية الشراب في بيت المقدس، ومنها ما يجعله في السماء. وكذلك اختلف العلماء: هل أمّ ﷺ الأنبياء قبل العروج إلى السماء أم بعد النزول؟

وقد سعى العلماء كابن حجر العسقلاني في فتح الباري إلى الجمع بين هذه الروايات. واختلاف الترتيب لا يقدح في صحة الأحداث، لأن كل راوٍ حكى الجزء الذي حفظه. والجدول أعلاه يتبع الترتيب الأشهر.

العبرة

في ليلة واحدة أُري ﷺ الماضي (الأنبياء)، والحاضر (عالم السماوات)، والمستقبل (الجنة والمقادير). لكن الهدية التي عاد بها شيء نعمل به كل يوم: الصلوات الخمس.

دروس للأسرة والمعلّم

الإسراء والمعراج من أوائل القصص التي يسمعها الطفل المسلم. ولذلك فإن طريقة روايتها مهمة جدًّا. ويقدّم هذا الباب إرشادات موجزة للآباء والمعلمين والخطباء، لتُعلَّم هذه القصة بدقة وتشويق وبما يناسب سنّ السامعين.

سبعة مبادئ

1. **ابدأ بالقرآن.** اقرأ الآية الأولى من سورة الإسراء (١٧: ١) واشرح معناها بلغة سهلة.

2. **اختر الصحيح.** احكِ ما ورد في الأحاديث الصحيحة فقط. ويمكن الاستعانة بجدول «خلاصة درجة كل قصة» في هذا الكتاب.

3. **أبرِز هدية الصلاة.** الرسالة الأساسية للأطفال: الصلاة هدية خاصة أعطاها الله لرسول الله ﷺ مباشرة في السماء.

4. **لا تُخوِّف.** تجنّب قصص العذاب التي لا إسناد لها. فالطفل يحتاج أن يعرف الله بالحب والرجاء، لا بالخوف وحده.

5. **فرّق بين الحقيقة والتصوير.** لا ترسم ولا تصوّر وجه رسول الله ﷺ والأنبياء. واستعمل الخرائط والخط الزمني وصور الأماكن وسائلَ معينة.

6. **علّم موقف أبي بكر.** قصة أبي بكر الصدّيق رضى الله عنه الذي صدّق النبي ﷺ فورًا تعلّم معنى اليقين بالخبر الصادق.

7. **كن صادقًا حين لا تعلم.** إن سأل الطفل عن شيء لم تذكره الروايات فقل: «الله أعلم، لم يحدّثنا به رسول الله ﷺ.»

اقتراحات بحسب المرحلة العمرية

المرحلة	المحور	النشاط المقترح
الأطفال (٥–٧ سنوات)	الرحلة الليلية من مكة إلى بيت المقدس؛ هدية الصلوات الخمس.	الحكاية بصور الكعبة والمسجد الأقصى؛ ذكر أوقات الصلوات الخمس مع العدّ بالأصابع.
الأطفال (٨–١٢ سنة)	ترتيب الأحداث؛ الأنبياء في السماوات السبع؛ الخمسون صارت خمسًا؛ موقف أبي بكر.	رسم خط زمني خاص اعتمادًا على باب «الخط الزمني لليلة الإسراء والمعراج»؛ مسابقة في أسماء الأنبياء في كل سماء.
اليافعون (١٣ سنة فأكثر)	منهج تقييم الروايات؛ الفرق بين القصة الصحيحة والضعيفة والمختلقة؛ المعجزة والإيمان.	التحقق من قصة مشهورة في sunnah.com؛ نقاش جماعي حول باب «قصص مشهورة أخرى».
الكبار والخطباء	دقة المصادر؛ أدب رواية الحديث؛ اجتناب الأعمال التي لا دليل عليها.	إعداد مذكرة للخطبة تذكر مصدر كل قصة ودرجتها.

قائمة التحقق قبل الحكاية

☐ هل لكل قصة ستُروى مصدر؟

☐ هل بُيّنت درجة القصة الضعيفة إن ذُكرت؟

☐ هل خلت الحكاية من القصص المختلقة، كالنعلين على العرش أو البراق بوجه امرأة؟

☐ هل بُلّغت الرسالة الأساسية، أي الصلاة، بوضوح؟

☐ هل خلت من الصور والتمثيل الذي يصوّر رسول الله ﷺ والأنبياء؟

العبرة

تعليم القصة الصحيحة بأسلوب مشوّق أمانة. والطفل الذي يعرف الإسراء والمعراج على وجهه الصحيح ينشأ محبًّا للصلاة متثبّتًا في الأخبار.

أسئلة شائعة

أُجيب عن الأسئلة المتعلقة بتاريخ الإسراء، والجسد والروح، ورؤية الله، وليلة ٢٧ رجب في الحلقة السادسة «الإسراء والمعراج». والأسئلة التالية تكملها من جهة القصص الواردة في هذه الطبعة الخاصة.

١. هل يجوز إقامة مجلس بمناسبة الإسراء والمعراج؟

لم تُشرع عبادة خاصة بتلك الليلة، وتاريخها نفسه مختلف فيه. وأجاز بعض العلماء مجالس العلم التي تحكي القصة من مصادرها الصحيحة، ما لم يصحبها اعتقاد أو عمل خاص لا دليل عليه. ورأى آخرون أن الاحتفال نفسه غير مشروع. والمتفق عليه: ألّا تُبتدع عبادة خاصة، وألّا تُروى قصة غير صحيحة.

٢. لماذا استأذن جبريل عند كل باب من أبواب السماء؟

في حديث مالك بن صعصعة يسأل خازن كل سماء: مَن هذا؟ فيجيب جبريل. ومَن معك؟ محمد. وقد أُرسل إليه؟ نعم (صحيح البخاري ٣٨٨٧). وفي ذلك دلالة على أن للسماء أبوابًا وحَفَظة، وتعليم لأدب الاستئذان والتعريف بالنفس.

٣. لماذا بكى موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ؟

في الحديث نفسه بكى موسى لأن غلامًا بُعث بعده يدخل الجنة من أمته أكثر من أمة موسى (صحيح البخاري ٣٨٨٧). وبيّن العلماء أنه بكاء شفقة على أمته وغِبطة، أي تمنّي مثل ما للغير من الخير، لا حسد.

٤. ما البيت المعمور؟

هو بيت عبادة في السماء السابعة يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه (صحيح البخاري ٣٨٨٧). وهو يصوّر كثرة الملائكة العابدين لله.

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة — Hj Che Alim Hj Che Haron — مجاني للمسلمين

٥. هل تجوز رواية الحديث الضعيف في الخطب؟

يفرّق العلماء بين الحديث الضعيف والموضوع. فالموضوع لا تجوز روايته أصلًا إلا لبيان وضعه. أما الضعيف فأجازه بعض العلماء في فضائل الأعمال بشروط: ألّا يكون ضعفه شديدًا، وأن يندرج تحت أصل صحيح، وألّا يُعتقد ثبوته عن النبي ﷺ. ومنعه آخرون مطلقًا. والأسلم بيان درجته كلما رُوي.

٦. كيف نجيب من يطعن في الإسراء من جهة العلم الحديث؟

الإسراء والمعراج معجزة، أي أمر خارق للعادة فعله الله لرسوله. فهو لا يخضع لسنن الطبيعة المعتادة، ولذلك عدّته قريش نفسها مستحيلًا. ولا حاجة إلى اختلاق تفسيرات «علمية» بلا دليل. يكفينا الإيمان بما صح، واستحضار أن الله على كل شيء قدير.

٧. ما معنى العطية الثالثة: غفران الكبائر؟

العطية الثالثة غفران المقحِمات لمن لم يُشرك بالله من أمته (صحيح مسلم ١٧٣). وبيّن العلماء أنها تحت مشيئة الله: يغفر لمن يشاء. ففيها رجاء، لكنها ليست رخصة للاستهانة بالذنوب.

٨. هل رأى ﷺ الجنة والنار تلك الليلة؟

نعم. أُدخل الجنة ورأى جنابذ اللؤلؤ (صحيح البخاري ٣٤٩)، ورأى مالكًا خازن النار (صحيح البخاري ٣٢٣٩). ولا حاجة إلى إضافة تفاصيل لم ترد في الروايات الصحيحة.

٩. لماذا تفصل هذه الطبعة الخاصة بين القصص الصحيحة والضعيفة؟

ليستمتع القارئ بالقصة الحقة عن يقين، ويعرف القصص التي ينبغي اجتنابها. فكثيرون يظنون أن كل ما يسمعونه في المجالس من قصص الإسراء والمعراج صحيح، وبعضه لا مصدر له.

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة — Hj Che Alim Hj Che Haron — مجاني للمسلمين

١٠. ما أفضل طريقة لاستحضار الإسراء والمعراج اليوم؟

المحافظة على الصلوات الخمس، فهي هدية تلك الليلة؛ وقراءة خواتيم سورة البقرة؛ واجتناب الشرك؛ وحفظ اللسان من الغيبة، كما في التحذير من المغتابين ذوي أظفار النحاس.

العبرة

السؤال الحسن يقود إلى فهم أعمق. فاستمرّ في السؤال، والتمس الجواب من المصادر الصحيحة.

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة – Hj Che Alim Hj Che Haron – مجاني للمسلمين

الدروس والخاتمة

كل قصة في تلك الليلة العظيمة تحمل **عبرة** لحياة المسلم اليوم:

القصة	العبرة
غسل الصدر بزمزم وملؤه إيمانًا	أهم استعداد للمهام العظيمة قلب طاهر.
ربط البراق بالحلقة	التوكل لا ينافي الأخذ بالأسباب.
موسى يصلي في قبره	ما نعتاده هو ما يصحبنا بعد الموت.
اختيار اللبن لا الخمر	الإسلام دين الفطرة؛ فاجتنب ما يُفسد العقل.
إمامة الأنبياء	جاء الأنبياء جميعًا بالتوحيد؛ والإسلام وارثهم.
الحوار عند أبواب السماء	أدب الاستئذان والتعريف بالنفس.
بكاء موسى	شفقة القائد على أمته.
المغتابون ذوو أظفار النحاس	احفظ لسانك؛ فذنبه سهل لكنه ثقيل.
خمسون صارت خمسًا	الصلاة هدية مباشرة من السماء؛ فلا تتركها.
العطايا الثلاث	التوحيد مفتاح كل العطايا.
«نورٌ أنّى أراه؟»	في أمور الغيب قف حيث يقف الدليل.
تصديق أبي بكر	الإيمان تصديق الرسول وإن لم يدرك العقل.
القصص الضعيفة والموضوعة	في الصحيح كفاية؛ ولا تكذب على النبي ﷺ.

خاتمة

بدأت تلك الليلة **بسقف بيت فُرج** في مكة، وانتهت عند **سدرة المنتهى**، حيث ينتهي كل ما يُعرج به من الأرض. وعاد رسول الله ﷺ قبل الفجر حاملًا **الصلاة** – معراج كل مؤمن، خمس مرات في اليوم. وكلما قمنا إلى الصلاة استقبلنا الهدية التي نزلت من السماء السابعة في تلك الليلة.

تُكمل هذه الطبعة الخاصة الحلقة السادسة. وإن شاء الله تستمر سلسلة **السيرة النبوية مع الهجرة إلى المدينة** (الحلقة ٧). والله أعلم.

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة – Hj Che Alim Hj Che Haron – مجاني للمسلمين

المراجع — الْحَلْقَةُ ٦ — إِصْدَارٌ خَاصٌّ

القرآن الكريم والتفسير

القرآن الكريم، بالرسم العثماني. https://quran.com/ms

ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (١٧: ١؛ ١٧: ٦٠؛ ١٩: ٥٧؛ ٣٢: ٢٣؛ ٥٣: ١–١٨؛ ١٠٨: ١).
https://tafsir.app/ibn-katheer/17/1

الحديث الشريف

صحيح البخاري ١١٠، ٣٤٩، ٨٣١، ١٣٣٩، ١٣٨٦، ٣٢٣٩، ٣٢٤٤، ٣٣٩٤، ٣٨٨٦، ٣٨٨٧، ٣٨٨٨، ٤٨٥٥، ٤٩٦٤، ٥٠٠٩، ٥٦٩٦، ٦٢٥٠. https://sunnah.com/bukhari

صحيح مسلم ١٦٢، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨، ٤٠٠، ٢٣٧٥، ٢٤٧٣، ٢٥٨٩.
https://sunnah.com/muslim

سنن أبي داود ٤٨٧٨؛ سنن النسائي ٤٥٠؛ سنن الترمذي ٢٠٥٢، ٣٤٦٢؛ سنن ابن ماجه ٢٢٧٣، ٣٤٧٧؛ مسند أحمد (حديث الماشطة). https://sunnah.com

شروح الحديث وكتب العلماء

ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري — شرح الحديثين ٣٤٩ و٣٨٨٧.

النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم — كتاب الإيمان، باب الإسراء.

ابن حجر العسقلاني، تبيين العجب بما ورد في فضل رجب.

محمد ناصر الدين الألباني، السلسلة الصحيحة وصحيح/ضعيف السنن.

كتب السيرة والتاريخ

ابن هشام، السيرة النبوية (رواية عن ابن إسحاق) — باب الإسراء والمعراج.

صفي الرحمن المباركفوري، الرحيق المختوم — باب الإسراء والمعراج.

ويكيبيديا، «الإسراء والمعراج». https://en.wikipedia.org/wiki/Isra%27_and_Mi%27raj

ويكيبيديا، «سدرة المنتهى». https://en.wikipedia.org/wiki/Sidrat_al-Muntaha

ويكيبيديا، «البراق». https://en.wikipedia.org/wiki/Buraq

القصص المشهورة وتقييم العلماء

موقع الألباني، «ديك عنقه تحت العرش». https://thealbaani.site/2011/07/07/

الدرر السنية (dorar.net)، حديث الديك. https://dorar.net/h/YxWd3y8U

HadithAnswers، «أنواع عذاب النساء في جهنم». https://hadithanswers.com/the-different-punishments-for-the-women-of-jahannam/

صحيح البخاري ٣٨٨٧ (sunnah.com). https://sunnah.com/bukhari:3887

صحيح مسلم ١٧٣ (sunnah.com). https://sunnah.com/muslim:173

الدعم والتبرّع

يُنشر هذا الكتاب **مجّانًا بالكامل** للأمّة الإسلامية، **ولا يجوز بيعه أبدًا.** والتبرّعات مرحّبٌ بها للمساعدة في تكاليف البحث، واستضافة الموقع quranscience.my، ونشر مزيدٍ من الكتب — لكنّها **ليست واجبة.** نسأل الله أن يتقبّل كلّ تبرّعٍ صدقةً جارية.

سورة البقرة (٢): ٢٦١

مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٢٦١

المصدر: quran.com/2:261

سورة سبأ (٣٤): ٣٩

قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥ ۚ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٣٩﴾

المصدر: quran.com/34:39

حديث – صحيح مسلم، رقم ٢٥٨٨

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ، وَقُتَيْبَةُ، وَابْنُ، حُجْرٍ قَالُوا حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، - وَهُوَ ابْنُ جَعْفَرٍ - عَنِ الْعَلاَءِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ « مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلاَّ عِزًّا وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلاَّ رَفَعَهُ اللَّهُ ».

السند: رواه الإمام مسلم: عن يحيى بن أيّوب، وقتيبة بن سعيد وعلي بن حُجر، عن إسماعيل بن جعفر، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه عبد الرحمن بن يعقوب، عن أبي هريرة رضى الله عنه .

التخريج: رواه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب البرّ والصلة والآداب، باب استحباب العفو والتواضع، حديث رقم ٢٥٨٨.

الدرجة: صحيح – أخرجه مسلم في صحيحه.

المصدر: https://sunnah.com/muslim:2588

حديث – صحيح مسلم، رقم ١٦٣١

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ، وَقُتَيْبَةُ، - يَعْنِي ابْنَ سَعِيدٍ - وَابْنُ حُجْرٍ قَالُوا حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، - هُوَ ابْنُ جَعْفَرٍ - عَنِ الْعَلاَءِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ « إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلاَّ مِنْ ثَلاَثَةٍ إِلاَّ مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ ».

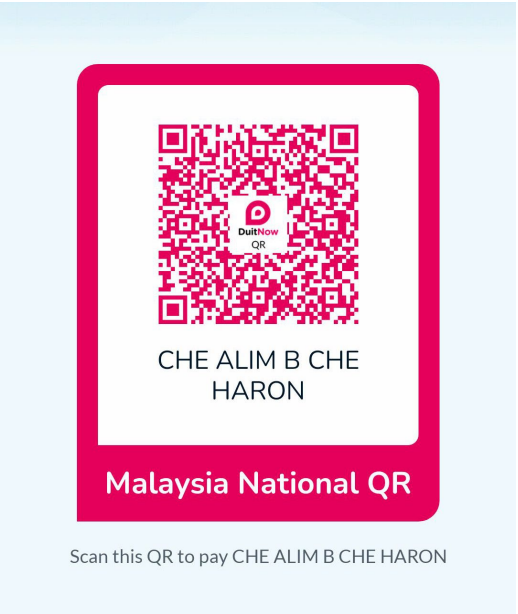
السند: رواه الإمام مسلم: عن يحيى بن أيّوب، وقتيبة بن سعيد وعلي بن حُجر، عن إسماعيل بن جعفر، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه عبد الرحمن بن يعقوب، عن أبي هريرة رضى الله عنه .

التخريج: رواه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الوصيّة، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، حديث رقم ١٦٣١.

الدرجة: صحيح – أخرجه مسلم في صحيحه.

المصدر: https://sunnah.com/muslim:1631

جزاكم الله خيرًا كثيرًا



امسح رمز QR أعلاه (DuitNow، ماليزيا) للتبرّع.

للمتبرّعين من خارج ماليزيا: امسح رمز QR الخاص بـ PayPal أعلاه أو انقر عليه، أو زُر
paypal.me/quranscience

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة — Hj Che Alim Hj Che Haron — مجاني للمسلمين